القمص تاورس يعقوب ملطي

من تفسير وتأملات

الآباء الأولين

رؤيا

يوحنا اللاهوتي

القمص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد مار جرجس بسبورتنج

بسم الآب والابن والروح القدس،

الإله الواحد.

آمين.

اسم الكتاب: رؤيا يوحنا اللاهوتي

إعداد: القمص تادرس يعقوب ملطي

رقم الإيداع بدار الكتب: ١٣٥١٩ / ٢٠٠٠

مقدمة

أهمية السفر

بدأ الكتاب المقدس بسفر التكوين الذي أعلن حب الله اللانهائي تجاه الإنسان، إذ خلق لأجله كل شيء وأودعه سلطانًا ووهبه كرامة هذه قدرها! لكن سرعان ما تبدل المنظر وتشوهت الصورة وظهر الإنسان الخارج من الفردوس مطرودًا، مهانًا، يحمل على كتفيه جريمة عصيان مرة، يخاف من لقاء الله، ويهرب من وجه العدالة الإلهية.

لكن شكرًا لله الذي لم يترك الإنسان يعيش في هذه الصورة التي بعثتها الخطية، بل ختم كتابه بسفر الرؤيا مقدمًا لنا صورة مبهجة: بابًا في السماء مفتوحًا، وفردوسًا أبديًا ينتظر البشرية، وأحضانًا إلهيّة تركض مسرعة تجاه البشر، وقيثارات سماويّة وفرحًا وعُرسًا سماويًا من أجل الإنسان!

يا له من سفر مبهج ولذيذ، يليق بكل مؤمن أن يمسك به ويحفظه في قلبه، ويسطِّره في أحشائه ويلهج فيه ليلاً ونهارًا، فهو سفر الرجاء، سفر النصرة، سفر التسبيح، سفر السماء!

١. سفر الرجاء

من يلهج في سفر الرؤيا يتكشف حقيقة العبادة المسيحية، إنها ليست مجرد واجبات تنفذ أو طقوس تؤدى، أو أوامر ونواهٍ تراعى، لكنه يرى خلال هذا كله أيدٍ إلهيّة خفيّة تسرع نحوه لتستقبله وتحوطه وتنشله، وترتفع به نحو السماويات ليعيش شريكًا في المجد الأبدي!

من يتذوق سفر الرؤيا تتحول أصوامه مهما كثرت، وصلواته مهما طالت، وسجوده مهما زاد، وزهده وحرمانه وتركه وآلامه وصلبه كل يوم، إلى فرح وبهجة وسرور لا ينطق به. إذ خلال هذا السفر يهيم في الحب الذي يربط الخالق بخليقته، والمنتصرين بالمجاهدين، والسمائيين بالبشريين، عندئذٍ ينسى كل ألم وكل ضيق من أجل هذا الحب الخالد!

٢. سفر النصرة

وحينما تدخل النفس في سفر الرؤيا كعروس تزور جنة عريسها ترى فيه فردوسًا مبدعًا ومجدًا مذهلاً معدًّا لأجلها. هناك تصادق عريسها، وتصطحب خدامه السمائيين، وتهيم في جو السماويات في عذوبة وحلاوة. عندئذٍ لا تخاف دهاء عدوها "إبليس"، ولا تضطرب منه، إذ تدرك قوة عريسها وتخطيطاته وتدابيره ومقاصده تجاهها.

٣. سفر التسبيح

وإذ يختلس القلب وقتًا هاربًا من الأصوات الداخلية والخارجية، ليدخل مع العريس في داخل السفر في هدوء وصمت، هناك يسمع أصوات تسبيح وترنيم! فيتعلم لغة السماء: لغة الحب والفرح، لغة التسبيح غير المنقطع.

والجميل أنه لا يسمع تسابيح غريبة، بل يحس أنه سبق أن تعلمها في بيت أمه "الكنيسة" إذ يسمع "تسبحة موسى، وتسبحة الحمل، وتسبحه الثلاث تقديسات". وهذه وغيرها لا تكف الكنيسة عن أن تدرب كل قلب على اللهج بها كما سنرى.

٤. سفر السماء

وعندما ينسى القلب كل ما يدور حوله وينسحب من بين كنوز العالم ليدخل إلى سفر الرؤيا يُبهر مما يرى فيه من كنوز. يرى أمجادًا سماويّة قدر ما تحتمل الألفاظ أن تعبِّر: يرى حجارة كريمة وأكاليل ذهب وثياب بيضاء. فيربض القلب هناك، ولا يقبل أن ينحط مرة أخرى إلى الأرضيّات. يبيع كل لآلئه ليقتني اللؤلؤة الكثيرة الثمن[١].

كاتب السفر

أجمعت الكنيسة الأولى على أن كاتب السفر هو القديس يوحنا الحبيب الإنجيلي[٢]، ويظهر صحة ذلك من الآتي:

١. ما ورد في كتابات الكنيسة الأولى إذ نسبت السفر إليه[٣].

٢. أنه هو الرسول الذي كان معتبرًا في كنائس آسيا الصغرى المذكورة في السفر.

٣. يؤكد لنا التاريخ[٤] أن يوحنا الحبيب نفاه الإمبراطور دومتيانوس إلى جزيرة بطمس التي شاهد فيها الرسول رؤياه (١: ٩).

---

[١] عن القديس إيرونيموس: رسالة ١٠٨.

[٢] غير أن البابا ديوناسيوس يرى أن الكاتب هو يوحنا آخر من السبعين رسولاً، ويعلل السبب في ذلك اختلاف الأسلوب، لكن الكنيسة لم تأخذ بهذا الرأي.

[٣] راجع أقوال الشهيد يوستينوس في مناظراته مع تريفو ٨١، العلامة ترتليان ضد مرقيون (٤: ١٤).

[٤] أشار القديس إكليمنضس السكندري في كتابه "من هو الغني الذي يخلص؟" ٤٢ إلى نفيه في جزيرة بطمس، كما أشار إلى ذلك العلامة أوريجينوس في تفسيره (مت ٢: ٢٢).

٤. بالرغم من اختلاف موضوع هذا السفر عن إنجيل يوحنا، لكن وردت ألفاظ خاصة بالسفرين دون غيرهما مثل "الكلمة، الحمل، الغلبة..." وتكررت فيهما كلمة "الحق".

٥. ذكر الرسول اسمه صراحة أربع مرات في هذا السفر ولم يخفِ اسمه، وذلك لأنه يتحدث عن نبوات. فمن أجل الثقة فيها يلزم معرفة الكاتب الذي أوحى إليه بها الله، أما الإنجيل والرسائل الثلاث فلم يذكر اسمه فيها تواضعًا.

مكان كتابته

في جزيرة صغيرة على بعد حوالي ٢٥ ميلاً من شواطيء آسيا الصغرى (تركيا الحديثة) تُسمى بطمس أو بتمو، وتُدعى حاليًا "بتينو"، كتبها الرسول وهو منفي[١] (١: ٩).

وترى قلة من العلماء أنه سجل رؤياه التي رآها في المنفي عندما عاد إلى أفسس. إلاّ أن هذا الرأي لا يستند على دليل، خاصة وأنه أمر بكتابة ما يراه بغير تأخير (١: ١٠-١١).

ويوجد في هذه الجزيرة كهف يقول عنه سكانه أنه مسكن الرسول أثناء نفيه.

زمان كتابته

ترى الأغلبية أنها كُتبت بعد خراب أورشليم حوالي سنة ٩٥م، ويقول **القديس إيريناؤس**[٢] عن هذه الرؤيا أنها أُعلنت في نهاية حكم دومتيانوس.

اهتمام الكنيسة به

بالرغم مما أثاره بعض الهراطقة مثل مرقيون من جهة قانونية هذا السفر، لكننا نجد الكنيسة منذ القرون الأولى تعطيه اهتمامًا خاصًا، لذلك قام بعض الآباء بتفسيره أو بكتابة مقالات عنه منهم: الشهيد يوستينوس، إيريناؤس، إيبوليطس[٣]، ميلتون، فيكتورينوس[٤]، ديوناسيوس الإسكندري، ميثوديوس، باسيليوس الكبير، غريغوريوس النزينزي، كيرلس الكبير، جناديوس.

صعوبته

يعتبر تفسير سفر الرؤيا أمرًا عسيرًا للأسباب:

---

[١] كانت هذه الجزيرة في أيام الرومان منفى للمجرمين العتاة والمسيحيين الرافضين عبادة الأوثان.

[٢] يوسابيوس (٣: ١٨).

[٣] توجد بعض النسخ المخطوطة لتفسيره بدير السريان.

[٤] قامت مجموعة "آباء قبل نيقية" بنشره بالإنجليزية.

١. بكونه سفر نبوي (رؤ ٢٢: ٧) وهو السفر النبوي الوحيد في العهد الجديد.

٢. يتنبأ عن حقائق روحيّة سماويّة، لا يعبر عنها بلغة بشريّة، لهذا جاءت في أعداد ورموز وألوان وتشبيهات.

٣. تحدث عن أمور لا شأن للمؤمن أن يدرك دقائق أسرارها، ولا غنى له عن التعرف عليها فلو عرف الأزمنة أو الأوقات لأصابه الخمول أو اليأس، ولو لم يعرف ما سيتعرض له من ضيقات أثناء جهاده لأصابه يأس وقنوط. لهذا يقدم لنا سفر الرؤيا الأحداث بالقدر الذي به يلتهب القلب غيرة ويمتلئ رجاء دون أن يبحث عن أزمنة أو أوقات أو يهتم بمجرد حب الاستطلاع للحوادث المقبلة.

٤. حملت كلماته معانٍ عميقة، وقف آباء الكنيسة في دهشةٍ أمامها! فقد كتب **القديس إيرونيموس**[١] إلى الأب بولينوس أسقف نولا يقول: [إن أسرار سفر الرؤيا كثيرة قدر ألفاظها. فكل لفظ يحمل في طيَّاته سرًا. وهذا قليل بالنسبة لسمو شرف هذا السفر، حتى ليحسب كل مديح له قليلاً. لأن كل كلمة فيه تحمل معانٍ كثيرة. وإنني أمتدح فيه ما أفهمه وما لا أفهمه.]

ويقول عنه **البابا ديوناسيوس السكندري:** [مع أنه يحمل فكرًا يفوق إدراكي إلا إنني أجد فيه الحاوي لفهم سري عجيب في أمور كثيرة... وبالرغم من عجزي عن فهمه غير إنني لا أزال أؤمن أن هناك معانٍ عميقة وراء كلماته. فإنني لا أقيس عباراته ولا أحكم عليها حسب قدرة إدراكي بل أتقبلها بالإيمان وببساطة. أنظر إليها أنها حلوة ولذيذة لفهمي. فلا أرفض ما لا أفهمه بل بالأكثر أقف مندهشًا أمامه[٢].]

مفتاح السفر

في هذا السفر يرافق الروح القدس النفس البشرية في طريق الأبدية، كاشفًا لحواسها الداخلية أن ترى وتسمع وتتلامس وتتقوى حتى تبلغ إلى العرس الخالد!

١. فيبدأ بإظهار "**باب مفتوح في السماء**"، لنصعد إليه بالرب يسوع الحمل القائم كأنه مذبوح. وماذا نرى؟

---

[١] رسالة ٥٣.

[2] *A.N. Fathers Vol. 6, P.82.*

٢. نرى أولاً "**حال الكنائس السبع**" التي تكشف عن مقدار الضعف البشري وقوة عمل النعمة في الكنيسة. وهنا يتقدم ربنا يسوع ليُعلن أنه هو العلاج الوحيد لكل ضعف فينا.

٣. ثم يرتفع بها كما بجناحيّ حمامة تجاه الأبدية في طريق الصليب، طريق الألم، لترى الخروف يفتح "**الختوم السبع**"، معلنًا عن حالة حرب دائمة بين الله المهتم بأولاده والشيطان الذي لا يكف عن محاربة أولاد الله.

٤. ونسمع "**الأبواق السبعة**" معلنة إنذارات الله تجاه البشر حتى لا يقبلوا أضاليل إبليس، بل يكونوا مرتبطين بالرب، كما تعلن عن قوة المرأة الملتحفة بالشمس ضد عدوّها التنين ومن يثيره "**الوحش البحري والوحش البري**".

٥. وترى "**الضربات السبع**" لتأديب الأشرار لعلهم يتوبون، كاشفًا عن الخراب الذي يحدق بالزانية وعُشَّاقها. وفي كل مرة تتكشف النفس على مرارة تعم البشرية، أو ضيق ينتاب المؤمنين، للحال يظهر شخص الرب يسوع في صورة أو أخرى يشجع ويعزي ويقوي أولاده حتى يتمموا جهادهم بسلام.

٦. وأخيرًا يدخل الروح بالنفس إلى "**أورشليم السماوية**" لترى وتُبهر مما لا بد أن يكون من أجلها، ما أعده الله للبشر، كما ترى بعينيها إبليس عدو البشرية منطرحًا في البحيرة المتقدة بالنار.

أقسام السفر

أولاً: الكنائس السبع ١–٣.

ثانيًا: الرؤى النبوية ٤–٢٠.

ثالثًا: مجد أورشليم السماوية ٢١–٢٢.

ملاحظة هامة: كثيرون شوَّهوا سفر الرؤيا بتحويل تفسيره إلى البحث عن تفاصيل حوادث مقبلة، وأمور ليس لنا أن نبحث فيها، تاركين المعاني الروحية السامية، التي يريد الرب أن يُعلنها لنا لنحيا بها وننمو روحيًا، لا أن نقيم من أنفسنا أنبياء، لنرى أو نعلن ما لا يمس حياة الإنسان وخلاصه، حتى لا نسمع ذلك التوبيخ "أعلِمونا المستقبلات، أخبروا بالآتيات فيما بعد فنعرف أنكم آلهة" (إش ٤١: ٢٢–٢٣).

الباب الأول

الكنائس السبع

- ❖ شخص المعلن الأصحاح ١.
- ❖ رسائل إلى أربع كنائس الأصحاح ٢.
- ❖ رسائل إلى ثلاث كنائس الأصحاح ٣.

الأصحاح الأول

شخص المُعلن

مادام هذا السفر هو "سفر السماء" لهذا لا تعجب إن كنت تراه بين الحين والآخر يكشف لك عن "**شخص الرب السماوي**" في صورٍ متعددةٍ، حتى يلتهب قلبك شوقًا إليه فتناجيه مع كل الكنيسة قائلاً: "**تعال أيها الرب يسوع**".

١. مقدمة ١–٣.

٢. السلام الرسولي للكنائس ٤–٦.

٣. مجيء المعلن ٧–٨.

٤. شخص المعلن ٩–٢٠.

١. المقدمة

"**إعلان يسوع المسيح،**
الذي أعطاه إياه الله،
ليُري عبيده ما لابد أن يكون عن قريب،
وبينه مرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنا" **[١]**.

لقد دعاه "إعلان"، أو في اليونانية "أبو كلابسيس"، أي كشف الأسرار الإلهيّة للبشر. فإن كان الله لم يشأ أن يصنع شيئًا بسدوم وعمورة إلا بعدما **يعلن** ذلك لخليله إبراهيم، كما لم يرد إلاّ أن يعلن لدانيال الرجل المحبوب لديه ما سيحدث، لهذا يليق بالأولى أن يتقدم إلى كنيسته، العروس التي دفع مهرها على الصليب، بهذا "**الإعلان**"، ليكشف لها "**ما لا بد أن يكون عن قريب**".

كلما أحب العريس عروسه فتح قلبه لها لترى فيه أسراره خاصة ما يتعلق بحبه تجاهها، وما يعده لأجلها في يوم زفافها.

كان يمكن للرب أن يرسل "إعلانه" ليوحنا مباشرة، لكنه "**بيَّنه مرسلاً بيد ملاكه**" حتى يعطى للملائكة هذه البركة أن تشترك مع ربها في لذته بكشف أسراره لعروسه. إنه يقدم لهم على الدوام كل فرصة لخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص (عب ١٠: ١٤) ليعلن أيضًا حبهم تجاه عروسه.

وقد اشترك أيضًا يوحنا الحبيب في الخدمة إذ أُرسل الملاك إليه وهو بدوره قد سجل الرؤيا

للكنيسة.

ولكن من هو يوحنا هذا؟

"**الذي شهد بكلمة الله،**

وبشهادة يسوع المسيح بكل ما رآه!" **[٢].**

مجرد شاهد ينقل ما يراه أو يسمعه، كأنه يقول إنني مجرد "**صوت صارخ في البرية**" (مر ١: ٣). ليس لي فضل في ذاتي، بل وهبني الرب هذه النعمة أن أشهد له!

فائدة الإعلان

"**طوبى للذي يقرأ،**

وللذين يسمعون أقوال النبوة،

ويحفظون ما هو مكتوب فيها،

لأن الوقت قريب" **[٣].**

مبارك هو ذاك الذي يقرأ هذه النبوة في مخدعه، وللذي يقرأها في الكنيسة أو يسمعها مع إخوته. لأنه إذ يحفظها في قلبه يلتهب قلبه نحو تحقيق "**ما هو مكتوب فيها، لأن الوقت قريب**" أو كما جاء في النص اليوناني "لأن الفرصة سانحة وقريبة".

يقول **الأسقف فيكتورينوس:** [يبدأ السفر بالوعد بتطويب من يقرأه ويسمعه ويحفظه، حتى أن من يثابر على القراءة يتعلم تنفيذ الأعمال وحفظ الوصايا[١].]

٢. السلام الرسولي للكنائس

"**يوحنا إلى السبع الكنائس التي في آسيا.**

نعمة لكم وسلام من الكائن والذي كان والذي يأتي".

يهدي الرسول السلام الإلهي إلى الكنائس السبع التي سيرِد الحديث عنها، ويتضمن سلامة "**النعمة**" التي هي أساس السلام الحقيقي، وهي موضوع كرازتنا وفرحنا.

وكشف لنا **العلامة ترتليان** سرّ منح النعمة الرسولية قبل السلام بقوله إنه كانت العادة القديمة بين الشعب أن يفتتحوا ملاقاتهم بالسلام، وقد استخدم السيد المسيح نفس الأمر مع تلاميذه، لكن بعد

[١] من رجال القرن الثالث، استشهد سنة ٣٠٤م وهو أسقف *Pateu* وقد كتب تفسيرًا لهذا السفر جاءت بعض نصوصه في مجموعة *A.N. Fathers Vol. 7.*.

صعوده أضافوا عليها "**النعمة**" وقدموها عن "**السلام**" إذ هي موضوع كرازتهم التي ينالونها بالسيد المسيح.

ويهتم الرسول بوصف الرب ب "**الكائن والذي كان والذي يأتي**" في أكثر من موضوع في هذا السفر ليؤكد أن واهب النعمة وينبوعها هو الرب الحال في الكنيسة التي رعاها ويرعاها ويبقى راعيًا لها، عمل ويعمل وسيعمل من أجلها.

يقول **الأسقف فيكتورينوس:** [هو "**كائن**" لأنه يحتمل لأجلنا على الدوام، و"**الذي كان**" أيّ أنه مع الآب خلق كل شيء، كما أخذ له بداية (بالجسد) من العذراء. و"**الذي يأتي**" لأنه سيأتي حتمًا للدينونة.]

"**ومن السبعة الأرواح التي أمام عرشه**" **[٤].**

اختلفت الآراء في تفسير حقيقة السبعة أرواح التي أمام عرشه:

الرأي الأول: أنهم السبعة الملائكة المخصصون لخدمة الكنائس السبع المذكورين في سفر الرؤيا، إذ هم أرواح خادمة للعتيدين أن يرثوا الخلاص. ويشهد الكتاب المقدس وكتابات الآباء عن إرسال الله ملائكته لكل إنسان ليقوموا بخدمته وحراسته. ويرى **ابن العسال**[١] أن "**السبعة الأرواح**" هم السبع طغمات الملائكية، أيّ الرؤساء والسلاطين والربوبيات والقوات ورؤساء الملائكة والملائكة.

ويرى **القديسان إكليمنضس الإسكندري والشهيد كبريانوس** أنهم السبعة رؤساء الملائكة[٢] كما يظهر من قول رافائيل عن نفسه إنه أحد الملائكة السبعة الواقفين أمام الله (طو ١٢: ١٥).

أما عن سبب تقديمهم على شخص الرب يسوع الشاهد الأمين فذلك لاستطالة الحديث عنه بعد ذلك.

---

[١] أي ابن كاتب قيصر وهو من رجال القرن الثالث عشر.

[٢] تهتم الكنيسة برؤساء الملائكة وتطلب على الدوام شفاعتهم بعد شفاعة العذراء مريم والدة الإله مباشرة (كما في مجمع الإبصلمودية). ويلقب رؤساء الملائكة بأسماء من أجلنا نحن البشر حتى نتعرف عليهم وننتفع بعملهم، أما في السماء فيتعارفون على بعضهم بغير أسماء نابعة عن لغات بشرية. وأما أسماؤهم فهي:

أ. ميخائيل أي ميخ الله أو مثل الله لأنه يحب البشر ويغير عليهم، ويهبه الله سلطانًا أن يحارب التنين عنهم (رؤ ١٢: ٧). وتعيد له الكنيسة في ١٢ من كل شهر قبطي.

ب. جبرائيل أي جبروت الله لأنه يخبرنا بجبروت الله وعظم أعماله معنا كما أخبر السيدة العذراء ودانيال النبي.

ج. رافائيل أي رأفات الله إذ شفى عيني طوبيا.

د. سوريال. هـ. سداكيال. و. سراثيال. ز. أنانيال.

الرأي الثاني: أنه وصف الروح القدس الذي يعمل في الكنيسة خلال مواهبه الكاملة في الأسرار السبعة.

"**ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين**" **[٥]**.

في هذه الافتتاحية يلقب الرسول شخص ربنا يسوع بألقاب تهييء روح القارئ للتلامس مع غاية هذا السفر، فيلقبه:

١. **الشاهد الأمين:** يدور السفر كله حول شهادتنا لربنا على الأرض ليشهد لنا الرب أمام أبيه وملائكته. وكيف نكون شهودًا أمناء؟ بالرب يسوع "**الشاهد الأمين**"، إذ يقول عن نفسه "**لهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق**" (يو ١٨: ٣٧). هذه الشهادة لم تقف عند حد الكلام بل قدم شهادة عملية باذلة أوضحها بالتجسد، ونقشها على الصليب، وأكدها بموته وأعلنها بقيامته!

يقول **الأسقف فيكتورينوس:** [لقد قدم شهادة في العالم بأخذه ناسوتًا حتى تألم فيه أيضًا، محررًا إيانا من الخطية بدمه، منتصرًا على الهاوية، قائمًا من الموت بكرًا، لا يسود عليه الموت بعد (رو ٦: ٩) بل بملكه هدم مملكة العالم.]

٢. **البكر من الأموات:** ما يؤكده لنا هذا السفر هو أن الرب بكرنا، وكما قام الرأس هكذا تقوم معه وبه كل الأعضاء، "**المسيح باكورة ثم الذين في المسيح**" (١ كو ١٥: ٢٣).

يقول **البابا أثناسيوس الرسولي:** [لم يُدعَ هكذا لأنه مات قبلنا بل لأنه كابد عنا الموت وأبطله... فإذ هو قد قام نستمد قيامتنا منه، وبسببه نقوم حتمًا من الأموات[1].]

وكما يقول **الذهبيّ الفم**[2] إن الرب بكرنا لأنه قدم ذاته ذبيحة مقبولة بلا عيب، تسلمها الآب برضا، فصارت البشرية مقبولة فيه ومقدسة فيه.

فخلال البكر نرث في "كنيسة الأبكار"، ونتمتع بالمجد السماوي الموصوف في الرؤيا.

٣. "**الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه. وجعلنا ملوكًا وكهنة لله أبيه له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين**" **[٥-٦]**.

وهنا نستطيع بكل جرأة أن نقول إننا إذ لبسنا "**ربنا يسوع**" صرنا منتسبين لملك الملوك ورب الأرباب رئيس الكهنة الأعظم، وبهذا "**جعلنا ملوكًا وكهنة**". فنحن ضعفاء بذواتنا جدًا لكننا به أقوياء

---

[1] *Apology 1:6.*

[2] المؤلف: الحب الإلهي، ١٩٦٧ – مقال الحب الإلهي والصعود.

للغاية. نحن كلا شيء نخور أمام أقل الخطايا، وبه ندوس على الحيات والعقارب وكل قوات العدو.لا مطروحين في ضعف أمامه، لكننا بسلطان روحي نترجى ونفرح. ليس لنا ما نقدمه، لكننا به نرفع تقدمات روحية مقبولة أمام الله.

لقد صرنا "**ملوكًا وكهنة**" بمعنى روحي فلا نخلط بين السلطان العام الموهوب للمسيحي، وبين الذين عينوا من قبل الله أو بسماح منه ملوكًا ورؤساء. نخضع لهم ونقدم لهم الكرامة التي تليق بهم كما أوصانا الكتاب. ويجدر بنا ألاّ نخلط بين الذين تقدسوا وتكرسوا مفروزين للخدمة والكرازة بسرّ الكهنوت وبين الكهنوت العام الذي يسميه **القديس إيرونيموس**[1] (الكهنوت العلماني *Laic Priesthood*) الذي يناله المؤمن بسر المعموديّة.

٣. مجيء المعلن عنه

"**هوذا يأتي مع السحاب،**

وستنظره كل عين،

والذين طعنوه،

وينوح عليه جميع قبائل الأرض.

نعم آمين" [٧].

كأن الرسول يبوق للكنيسة قائلاً "لقد اقترب مجيء العريس! إنه حتمًا آتٍ فتأملي!"

"**يأتي مع السحاب**" والسحاب يشير إلى بهاء مجده كما في التجلي. ويشير السحاب إلى غضبه ضد الشر وفاعليه، كقول المرنم: "**السحاب والضباب حوله... قدامه تذهب نار وتحرق أعداءه حوله**" (مز ٩٧: ٢، ٣).

ويرى **البابا ديوناسيوس الإسكندري** أن السحاب يشير إلى الملائكة المحيطين به في مجيئه.

ويرى **القديسون كيرلس وأغسطينوس وجيروم** أن السحاب رمز لناسوته الذي يخفي اللاهوت. ويعلل **القديس أغسطينوس** ذلك بأن الرب يخفي عن الأشرار مجد لاهوته فلا يرونه، أما الأبرار فيتمتعون بأمجاد الإله المتأنس ويتكشف لهم بهاءه وينعمون به وحدهم.

يراه الأشرار فينوحون، ويراه الأبرار فيبتهجون. يرى الأشرار جراحاته فييأسون. ويراها الأبرار – كما يقول **القديسين أغناطيوس النوراني وذهبيّ الفم وكبريانوس** – ظاهرة ومنيرة! لهذا لا يكفّون عن القول "**نعم آمين!**" أيّ ليكن يا رب، فإننا منتظرون مجيئك للتمتع بك!

[1] *The Dialogue against Luciferians.*

ومن هو الذي يأتي ليدين! إنه يقول عن نفسه:

"**أنا هو الألف والياء،**

البداية والنهاية،

الرب الكائن والذي كان والذي يأتي،

القادر على كل شيء" **[٨].**

وقد سبق لنا فهم قوله "**الكائن والذي كان والذي يأتي**" [٤].

وهو "**الرب**" أيّ الإله الديان الذي له أن يحكم.

وهو "**القادر على كل شيء**" فلا يليق بنا أن نشك في مجيئه أو إمكانياته!

وهو "**الألف والياء**" وكما يقول **العلامة أوريجينوس:** [إنه لو وجدت لغة إلهية لقراءة السمائيات فإننا نجد الابن هو أول حروفها وآخرها... فبدونه لا ندرك شيئًا عن السماء، وبغيره لا يقدر الفم أن ينطق بالتسابيح السماوية[١].]

وهو "**البداية والنهاية**" وكما يقول **القديس أغسطينوس:** [الابن هو البداية الذي فيه خلقت السماء والأرض، إذ قيل "**في البدء** (البداية) **خلق الله السماوات والأرض**"، إذ "**به كان كل شيء**"، ويقول المرتل: "**كلها بحكمة** (أيّ في المسيح الحكمة) **صُنعت**[٢]" (مز ١٠٤: ٢٤).]

ويقول **العلامة أوريجينوس** [أنه البداية إذ كان منذ البداية حالاً مع آدم في الفردوس وقد صار النهاية، أيّ "**آدم الأخير**"، محتضنًا بهذا كل البشرية منذ البداية إلى نهاية الدهور، مهتمًا بالجميع إلى انقضاء الدهر[٣].]

ويقول **القديس أمبروسيوس:** [ليس لابن الله أية بداية، ناظرين إلى أنه هو فعلاً البداية، وليس له نهاية ذاك الذي هو "النهاية[٤]".]

فبكونه البداية كيف يمكن أن يتقبل أو يأخذ له ما هو عليه (بداية وجود مادام هو فعلاً موجود، إذ هو البداية). وكيف تكون له نهاية ذاك الذي هو نهاية كل الأمور حتى أننا في هذا "النهاية" نجد لنا مسكنًا نستقر فيه بلا نهاية.

ويقول **القديس جيروم والعلامة ترتليان** أن هذا يطابق قول الرسول "**ليجمع كل شيء في المسيح**"

---

[1] *A.N. Fathers Vol. 10. P. 314/6.*

[2] *City of God 11 b 32.*

[٣] المؤلف: الحب الإلهي، ١٩٦٧ – مقال الحب الإلهي والصعود.

[4] *Of the Christian Faith 4: 108.*

(أف ١: ١٠)، أيّ نجد فيه كل احتياجاتنا، يجمع فيه كنيسته ويحفظها ويصونها ويقدم لها كل مطالبها.

٤. شخص المعلن

يشرق الله على الإنسان بالصورة التي تناسب ظروفه واحتياجاته ليعطيه شبعًا خاصًا، لهذا قبل أن يصف الرب نفسه أظهر الرسول ظروفه وأحوال الكنيسة فقال:

"**أنا يوحنا أخوكم وشريككم في الضيقة وفي ملكوت يسوع المسيح وصبره.**

كنت في الجزيرة التي تدعى بطمس،

من أجل كلمة الله، ومن أجل شهادة يسوع المسيح" **[٩]**.

إذ اعتقل الإمبراطور دومتيانوس الرسول وهو في سن الشيخوخة ليحرمه من أولاده وخدمته ويوقف لسانه عن الكرازة حدث ما هو على العكس:

١. لم ينقطع رباط الأخوة والأبوة بينه وبين شعبه، لأن هذا الرباط لا يقوم على أسس جسدية بل على الشركة في الرب. وهاهو يعلن لهم أنه مرتبط معهم بالشركة معًا في الضيقة "**آلام المسيح**"، والتي من خلالها تكون لهم شركة "**في ملكوت يسوع المسيح**"، الذي ينالون عربونه، منتظرين معًا في شركة "**صبره**" حتى يبلغوه في الأبدية.

٢. وجوده في بطمس لم يطمس ذهنه بالأحزان، بل كان فرصة ليكون منطلقًا في الروح. وفي الوقت الذي فيه توقف لسانه عن الكرازة أعلن له الرب نبوة يعلنها للكنيسة كاشفًا له حقائق خفية تخص نهاية الدهور وأسرار فرح العرس السماوي.

وفي وسط الآلام تعزيات الله تلذذ نفس المؤمن، ففي وسط حفرة الرجم رأى استفانوس السموات مفتوحة وابن الإنسان قائمًا لإعانته، وفي وسط التجربة المرة رأى أيوب الرب، وفي وسط الضيق أعلن ليعقوب الهارب السلم السمائي، وفي السبيّ نظر حزقيال النبي الله الجالس على المركبة الشاروبيميّة.

نعود لنرى أن الرسول الذي نفي "**من أجل كلمة الله، ومن أجل شهادة يسوع المسيح**" لم تتوقف رسالته، بل آلت إلى تقدم أكثر إذ يقول: "**كنتُ في الروح في يوم الرب**[١]. **وسمعتُ ورائي صوتًا عظيمًا كصوت بوقٍ**" **[١٠]**.

بلا شك لم يدرِ الرسول بالزمن أثناء تمتعه بالرؤيا، فقال: "**يوم الرب**" لأنها فترة ابتهاج ومسرة لِما

[١] النص القبطي ترجمته "كنت بالروح في يوم الأحد".

رآه خاصًا بيوم الرب أو يوم الدينونة المجيد.

وقد سمع الرسول صوتًا عظيمًا "**خلفه**" مع أنه يعلن عن أمور مستقبلة وحاضرة وماضية، ولعل السبب في ذلك أن الإنسان لا يقدر على معاينة أمجاد السموات أمامه إلا بعدما يلبس هذا الفاسد (الجسد) عدم فساد. لهذا طلب الله من موسى ألا يعاينه إلا من وراء لأنه لا يقدر أن يرى الله ويعيش.

وسماعه صوتًا عظيمًا من وراء يُعلن أنه سيتحدث عن أمور محجوبة عن الأعين البشرية.

كما يظهر أيضًا أنها تحمل إنذارًا، ليتوقف الإنسان عن اندفاعه تجاه الأرضيات منصتًا للصوت الإلهي.

والصوت "**كصوت البوق**" لأنه صوت إلهي عظيم في طبعه وسلطانه ومجده وموضوعه!

شخص المعلن:

١. الألف والياء:

"قائلاً أنا هو الألف والياء،

الأول والآخر،

والذي تراه أُكتب في كتاب،

وأرسل إلى السبع كنائس التي في آسيا،

إلى أفسس وإلى سميرنا وإلى برغامس وإلى ثياتيرا وإلى ساردس وإلى فيلادلفيا وإلى لادوكية" [١١].

سبق أن قدم لنا الرب نفسه أنه "**الألف والياء**[١]"، وهنا أيضًا يعلن لكنائسه أنه هو "**الأول والآخر**". وكما يقول **العلامة أوريجينوس**[٢] أن الابن الكلمة هو أول الخليقة أي رأسها ومدبرها، وإذ تنازل لم يصر الثاني أو الثالث أو الرابع بل احتل "**الآخر**"، إذ صار إنسانًا ولم يصر واحدًا من الطغمات السمائية. وبهذا احتضن الخليقة كلها من أولها إلى آخرها.

هذا هو الوصف الجميل الذي تراه فيه الكنائس، فتتعلق به، لأنها في حضنه، لا يتركها، وهي لا تريد مفارقته.

أما عن **الكنائس السبع** فهي كنائس كانت قائمة فعلاً، وكما يقول **الأسقف فيكتورينوس** إنه مع

---

[١] راجع تفسير عدد ٨.

[2] *A.N. Fathers, Vol. 10. P. 314/6.*

وجودها فعلاً ومع توجيه الرسائل إليها لكنها أيضًا تمثل حال الكنيسة كلها.

وقد اختار رقم "٧" لأنه يشير إلى الكمال، ويعلل الأسقف السابق الذكر هذا بأن الرسول بولس أيضًا كتب إلى سبع كنائس، أما بقية رسائله فوجهها بأسماء أشخاص. وقد تنبأ إشعياء النبي عن ذلك بقوله "**فتَمْسك سبع نساء برجلٍ واحدٍ في ذلك اليوم، قائلات: نأكل خبزنا ونلبس ثيابنا. ليُدع فقط اسمك علينا. انزع عارنا**" (إش ٤: ١). هكذا تمسِك الكنيسة "**السبع النساء**" بالرب يسوع وتتعلق به ولا تريد أن تفارقه ليدع اسمه عليها وينزع عارها منها، لهذا يقول الرسول: "**فالتفتُّ لأنظر الصوت الذي تكلم معي، ولما التفت رأيت سبع مناير من ذهب**" **[١٢]**.

حيث يوجد الرجل تلتف حوله "**النساء السبع**" (إش ٤: ١) كمنائر تستنير منه وتُنير العالم، يضيئها زيت الروح القدس، روح عريسها النور الحقيقي. لقد رآها زكريا النبي "**منارة كلها ذهب .. وسبعة سرج عليها**" (زك ٤: ٢)، وخاطبها النبي قائلاً: "**قومي استنيري، لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك... فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقك**" (إش ٦٠: ١، ٣).

وهي "**سبع**" علامة التنوع في المواهب مع وحدة العمل والغاية، وعلامة الميثاق بين الله والإنسان كما فعل إبراهيم مع أبيمالك عندما قطعا عهدًا عند "**بئر سبع**" (تك ٢١ : ٢٧–٣١)، ولأن رقم ٧ يشير إلى الكمال لهذا يتكرر في هذا السفر ٥٤ مرة.

وهي "**ذهبية**" لأنها سماويّة، ومن أجل نقاوتها ومجدها وعظمتها في عينيّ عريسها القائل لها: "**ها أنت جميلة يا حبيبتي ها أنت جميلة. عيناك حمامتان**" (نش ١: ١٥).

٢. "وفي وسط السبع المناير شبه ابن إنسان،
متسربلاً بثوب إلى الرجلين،
ومتمنطقًا عند ثدييه بمنطقة من ذهب" [١٣].

تكمن عظمة الكنائس ووحدتها في حلول عريسها في وسطها. إنه وهو في السماء مهتم بكنيسته، متسربلاً بثوبٍ إلى الرجلين، حتى تلتحف عروسه بثوبٍ (١٩: ٨) إلى الرجلين، فيُزفَّان في عرس أبدي لا ينتهي... والجميل أن القسوس حوله (٤: ٣) أيضًا لابسين ثيابًا بيضاء، وكل ما في السماء مُعد ليوم العرس.

والثوب إلى الرجلين هو ثوب الكهنوت[١]، إذ لا يتوقف الرب عن عمله الكهنوتي حتى تكميل

[١] راجع أقوال ترتليان: الرد على اليهود ١٤.

خلاصنا. إنه قائم على الدوام لمعاونة البشرية وانتشال الجميع (مز ١١٠: ٤؛ عب ٥: ٥–١٠).

يقول **القديس إيريناوس**[1] في هذه الكلمات يعرض لنا شيئًا من المجد الذي يتقبله من أبيه الذي أشار إليه بالرأس (١: ١٤).

كما أشار إلى وظيفته الكهنوتية أيضًا بالثوب الطويل البالغ إلى القدمين. وهذا هو السبب الذي لأجله ألبس موسى رئيس الكهنة على هذا الطقس.

وأما **المنطقة الذهبية التي عند الثديين** فتشير إلى التفاف الشعب حول صدر الله، يرضعون من العهدين ويقتاتون بهما. يقول **الأسقف فيكتورينوس** ثدياه هما العهدان، والمنطقة الذهبية هي جماعة القديسين الذين كالذهب يجربون....

أو أن المنطقة الذهبيّة تشير إلى الضمير النيِّر والفهم الروحي النقي للموهوبين للكنائس. وتشير المنطقة الذهبيّة أيضًا إلى الحب الخالص النابع من صدر الله تجاه أولاده. كما تظهره معلمًا للشريعة، إذ كان الحَبر الأعظم يلبس منطقة عند تقديمه الذبيحة.

ويرى **الذهبيّ الفم** أنه متمنطق على حقويه إشارة إلى شريعة العهد القديم، وعند الثديين حيث الحب والعدل إشارة إلى العهد الجديد.

٣. "وأما رأسه وشعره أبيضان كالصوف الأبيض كالثلج".

قيل عنه أيضًا "**لباسه أبيض كالثلج، وشعر رأسه كالصوف النقي**" (دا ٧: ٩). ويرى **القديس أغسطينوس** أن الشعر الأبيض يشير إلى جماعة القديسين الذين هم بمثابة شعر الرب لا تسقط منه شعرة بدون إذنه. وهم أنقياء وطاهرون، متَّحدون معًا في جمال وتناسق.

ويقول **الأسقف فيكتورينوس:** [في الشعر الأبيض تظهر جماعات الآباء كالصوف إذ هم غنمه البسيطة، وهم كالثلج من حيث كونهم أعدادًا بلا حصر متعلمين من السماء.]

تشير الشيبة أيضًا إلى الحكمة الفائقة والجمال البارع، كما تشير إلى الأزليّة (دا ٧: ٩).

٤. "وعيناه كلهيب نار" [١٤].

نرى فيه العريس الساهر "**الذي لا ينعس ولا ينام**"، لا يقدر أحد أن يخطفنا من يده. ونرى فيه الديان فاحص الخفيات والظاهرات، قائلين مع النبي: "**عيناكَ مفتوحتان على كل طرق بني آدم، لتعطي كل واحد حسب طرقه وحسب ثمر أعماله**" (إر ٣٢: ١٩).

[1] *Irenaeus against heresies 20:10.*

تشير عيناه المتقدتان إلى قوة الكلمة الإلهية، إذ تنيران الطريق وتبددان الظلمة من القلب، أو كقول **الأسقف فيكتورينوس:** [وصايا الله تنير المؤمنين وتحرق الجاحدين.]

٥. "ورجلاه شبه النحاس النقي كأنهما محميتان".

رجلا الرب هما الرحمة والعدل، بهما يسير الرب بين شعبه لتحقيق خلاصهم وإبادة قُوى الشر. وتشيران إلى العهدين اللذين يسير بهما وسط شعبه، إذ هما كلمة الله النقيّة المصفاة. ويقدم الرب رجليه شبه النحاس حتى يلبسهما المؤمن، فيسير في طريق الآلام غير مبالٍ بما يلاقيه من عثرات، لأن رجليه تدكَّان كل ما يقف في طريقه.

ويرى **القديس غريغوريوس النزينزي** أنهما يشيران إلى ناسوت الرب المتقد باللاهوت الذي به حلّ بيننا وصار كواحد منا فتلاقت معه البشرية.

٦. "وصوته كصوت مياه كثيرة" [١٥].

أ. بهذا يكشف لنا الرب عن **مجده** كما في (حز ٤٣: ٢). وكما يقول **القديس إيريناؤس:** [روح الله يشبه مياهًا كثيرة، إذ أن الله غني وعظيم، والكلمة "**صوته**" يعبر خلال هؤلاء الناس مقدمًا عطايا مجانيّة لتابعيه، مقدمًا الوصيّة حسبما تتناسب وتفيد كل فئة[1].] هكذا يقدم الآب ابنه كمياه كثيرة تروي الأراضي القاحلة لكيّ تأتي بثمر كثير.

ب. ويكشف لنا عن رهبته وقوته وفاعليته (عب ٤: ١٢) وعن ديمومته، لأن صوت المياه (البحار) مرهب، وهو لا ينقطع ليلاً ونهارًا.

ج. يقول **الأسقف فيكتوريبنوس:** [تفهم المياه الكثيرة على أنها شعوب متعددة جاءت خلال العماد، إذ أرسل تلاميذه قائلاً: "**اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم...**]

٧. "ومعه في يده اليمنى سبعة كواكب".

يرى **ابن العسال** أنهم السبعة ملائكة أو أساقفة للكنائس، وهم في يده رمز على أنهم في طاعته وتحت أمره كشيء في قبضته.

جميل أن يتشبه الأساقفة بالكواكب، يستنيرون بشمس البرّ، ويعكسون نوره على بقية الكواكب، يسيرون في مداراتهم بدقة وإلا هلكوا، يظهرون صغارًا لمن يراهم، لكنهم في نظر الله عظماء، محفوظين في يده اليمنى إذ يحبهم ولا يفرط فيهم.

---

[1] *Irenaeus against heresies 14: 20.*

٨. "**وسيف ماضٍ ذو حدين يخرج من فمه**".

يظهر الرب لكنيسته كمحارب يحمل سيفًا ماضيًا خارجًا من فمه، أيّ كلمته القويّة:

أ. بها يؤدب وبها يعزي، بها ينمو الإنسان الداخلي وتتبدد الظلمة.

ب. وهو ذو حدين يقطع بعنف في داخل المتكلم والسامع أيضًا..

ج. بها يحصن المؤمن ويذكيه وبها يقطع الشر ويدين الأشرار كقوله "**من رذلني ولم يقبل كلامي فله من يدينه. الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير**" (يو ١٢: ٤٨).

ويقول **العلامة ترتليان:** [هذا التفسير الذي لنا وليس للهراطقة يهبنا ثباتًا، إذ يظهر السيد المسيح محاربًا[1].]

يقول داود "**تقلد سيفك على فخذك**" (مز ٤٥: ٣). ولكن ماذا نقرأ قبل ذلك عن السيد المسيح؟ "**أنت أبرع جمالاً من بني البشر، انسكبت النعمة على شفتيك**" (مز ٤٥: ٢).

فكيف تنسب رقة الجمال البارع والنعمة المنسكبة على الشفتين لمن تقلد سيفه للحرب!

كذلك يضيف قوله: "**انجح واملك... في عدلك**"، وذلك "**من أجل الحق والدعة والبرّ**"، فكيف يبلغ هذه النتائج باستخدام السيف الذي يعرف عنه أنه يستخدم في الخداع والتهور والضرر!

إذن يمكننا أن نفهمه أنه "**الكلمة الإلهية**" **الذي** له حدان هما الشريعة والإنجيل، به يمزق الشيطان إربًا، وبه يحصننا من الأعداء الروحيين كلي الشر والخبث، وبه يقطعنا عن الأمور العزيزة لدينا من أجل اسم الله القدوس. هذا السيف جاء الرب يلقيه على الأرض وليس ليلقي سلامًا (مت ١٠: ٣٤).

إذن براعة الجمال ونعمة الشفتين تتناسبان مع هذا السيف الذي يتقلده الرب كقول داود.

٩. "**ووجهه كالشمس وهي تضيء في قوتها**" **[١٦]**.

لم يجد الرسول ما يعبر به عن بهاء مجد الرب سوى أن يشبه وجهه بالشمس، إذ هو كالأب "**ساكن في النور الذي لا يقدر أحد على الدنو منه**" (١ تي ٦: ١٦)، يشرق على قديسيه "**فيضيئون كالشمس في ملكوت أبيهم**".

خاتمة

نستطيع أن نلخص كل الرؤيا في أن الكنيسة تجد في الرب عريسًا وكاهنًا وأبًا وقائدًا، فيه تجد كل احتياجاتها، يحتضنها ويطهّرها ويحفظها ويقودها ليقدمها لأبيه طاهرة عفيفة.

[1] *Against Marcion 4.*

ويرى البعض في الأوصاف السابقة أننا نجد فيه الكنيسة – جسد المسيح – بتمامها متحدة فيه، ولا تكون إلا فيه، فهو الأول والآخر، أيّ يجتمع فيه كل الأبرار.

أ. متسربل بثوبٍ إلى القدمين إشارة إلى الأبرار من آدم حتى الطوفان.
ب. المنطقة عند الثديين إشارة إلى الأبرار من الطوفان حتى موسى.
ج. شيبة الرأس والشعر إشارة إلى الأبرار في ظل شريعة العهد القديم.
د. العينان المتقدتان إشارة إلى الأنبياء الذين يرون بروح النبوة.
هـ. الرجلان النحاسيتان إشارة إلى الرسل والتلاميذ الذين جالوا كارزين بالحق.
و. صوت المياه الكثيرة إشارة إلى الأمم التي قبلت الإيمان.
ز. السيف الحاد الخارج من فمه إشارة إلى الذين يخلصون بالكاد في أيام ضد المسيح.
ح. الوجه المضيء كالشمس إشارة إلى القديسين في الفردوس.

أثر المنظر على يوحنا

"فلما رأيته سقطتُ عند رجليه كميت،
فوضع يده اليمنى عليَّ قائلاً لي:
لا تخف أنا هو الأول والآخر.
والحي وكنت ميتًا،
وها أنا حي إلى أبد الآبدين آمين.
ولي مفاتيح الجحيم والموت" [١٧-١٨].

ما أن رأى الرسول الرب في مجده حتى سقط عند رجليه، كما سقط التلاميذ عند تجليه (مت ١٧: ٦)، ودانيال عند دجلة (دا ١٠: ٥). لكن الرب في حنانه وضع عليه يده اليمنى وأقامه.

لننحني مع الزانية عند قدميه حتى يضع يده علينا، فنقوم بعدما ندفن موت الخطية تحت قدميه، إذ هو "**الحي**" الذي بسبب خطايانا "**كان ميتًا**" وها هو حي نقوم فيه ويشفع فينا أمام الآب شفاعة كفارية.

وحده الذي "**له مفاتيح الجحيم والموت**" يقيمنا، مغلقًا في وجوهنا أبوابهما، فلا يكون للموت الأبدي ولا للجحيم سلطان علينا.

لقد نزل الرب إلى الجحيم "**من قبل الصليب**[1]. أنه دواء الحياة الذي اختفى في الجحيم فكسر أبوابه وأخرجنا منتصرين.

والجميل أن المتحدث هو الإله المتجسد، فيقول: "**أنا هو الأول والأخر**"، كما يقول: "**كنت ميتًا**" دون أن يقول: "**أنا بالطبيعة اللاهوتية الأول والآخر**" أو "**أنا بالطبيعة الناسوتية كنتُ ميتًا**"، لأنه شخص واحد له طبيعة واحدة من طبيعتين لا نفصلهما عن بعضهما قط.

"**فاكتب ما رأيت وما هو كائن وما هو عتيد أن يكون بعد هذا.**

سرّ السبعة كواكب التي رأيت على يميني،

والسبع المناير الذهبية.

السبعة الكواكب هي ملائكة السبع كنائس،

والمناير السبع التي رأيتها هي السبع الكنائس" **[١٩-٢٠]**.

لقد أمره أن يكتب ما رآه: المنظر السابق ذكره "**الرب وسط كنيسته**".

وما يراه: "**أحوال الكنائس السبع**" (ص ٢-٣).

وما سيراه: "**أحوال الكنيسة إلى مجيء يوم الرب ومجدها السمائي**".

وقد دعي هذا كله "سرًا"، لا يقدر الإنسان أن يتفهمه ويتلامس معه إلاّ بعمل الروح القدس الذي يعلم ويكشف أسرار الله لعبيده[2].

[1] القداس الباسيلي.

[2] المؤلف (ترجمة): ميامر لمار أفرآم السرياني ص ٢٣.

الأصحاح الثاني

رسائل إلى أربع كنائس

في هذا الأصحاح يوجه الرب رسائل خاصة إلى أربع كنائس:

١. **إلى ملاك كنيسة أفسس** ١–٧ .

٢. **إلى ملاك كنيسة سميرنا** ٨–١١.

٣. **إلى ملاك كنيسة برغامس** ١٢–١٧.

٤. **إلى ملاك كنيسة ثياتيرا** ١٨–٢٩.

مقدمة عن رسائل الكنائس السبع

يليق بنا أن نعرف:

أولاً: كانت هذه الكنائس قائمة فعلاً والحديث موجه إليها. غير أنه كما يقول **الأسقف فيكتورينوس والقديس أغسطينوس** وغيرهما أن ما ورد بهذه الرسائل يخص حالة الكنيسة في كل عصر ويخص حالة المؤمن من حين إلى حين، فهي رسائل موجهة إلى كل مؤمن.

ثانيًا: يخاطب الرب الكنائس في شخص ملائكتها أي أساقفتها، محملاً إياهم مسئولية الرعاية، ملزمًا إياهم أن يحملوا ضعفات شعبهم كما يتكفلون بنمو أولادهم. وفي نفس الوقت يوحي إلى الشعب أن يتقبل توجيهات الله ووصاياه خلال أساقفته وكهنته.

ثالثًا: فيما يلي ضعف كل كنيسة والعلاج المقدم لها:

١. أفسس : **الفتور في الحب : التأمل في شجرة الحياة (الأبدية).**

٢. سميرنا : **معاناة الألم : انتظار إكليل الحياة.**

٣. برغامس : **العثرة في الكنيسة : ممارسة الأسرار المقدسة.**

٤. ثياتيرا : **الشهوات الشريرة : بتر الشر.**

٥. ساردس : **الرياء : الاهتمام بالمجد السماوي (الداخلي).**

٦. فيلادلفيا : **التراخي في العمل : إدراك حقيقة مركزنا السماوي.**

٧. لاودكية : **الفتور الروحي : المثابرة برجاء.**

١. إلى ملاك كنيسة أفسس[١]

١. من هو؟

"**اكتب إلى ملاك كنيسة أفسس**" يقال إن ملاك الكنيسة كان تيموثاوس تلميذ الرسول بولس. وقد أسسها الرسول بولس وخدم فيها ثلاث سنوات (أع ٢٠: ٣١) وكتب إليها رسالة، كما خدم فيها تيموثاوس (١ تي ١: ٣)، وذهب إليها يوحنا الرسول بعد الإفراج عنه.

٢. وصف الرب

"**هذا يقوله الممسك السبعة الكواكب بيمينه،**

الماشي في وسط المنابر الذهبيّة" **[١].**

يتجلى الرب لكل كنيسة حسب ما يناسبها، حسب احتياجاتها، لترى فيه شبعها وشفاءها من كل ضعف. وإذ تعاني هذه الكنيسة من "**الفتور في الحب**"، لهذا يعلن لها أنه الممسك السبعة الكواكب (الأساقفة) في يمينه، أي حافظهم والمعتني بهم والمحيط بهم.

كما يعلن لها أنه "**الماشي في وسط المنابر الذهبيّة**"، أي يجول في كنيسته، لا يهدأ عن العمل من أجل خلاص كل نفس. وكأنه يقول: إنني أحبك فكيف تفترين في محبتك لي!

هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الكواكب في ذاتها مظلمة، نورها مستمد من الممسك بها "**شمس البر**"، مؤكدًا لنا أننا لا نستطيع أن نقتني الحب من ذواتنا بل من الله الممسك بنا في يمينه.

٣. حال الكنيسة

"**أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك،**

أنك لا تقدر أن تحتمل الأشرار،

وقد جرَّبت القائلين أنهم رسل وليسوا رسلاً،

فوجدتهم كاذبين" **[٢].**

قبل أن يحدثها عن ضعفها يطمئنها الرب قائلاً: "**أنا عارف أعمالك...**" لا أنسى أعمال محبتك القديمة ولا أتجاهل تعبك حتى الذي لا تذكرينه.

لقد نسي زكريا الكاهن صلواته التي قدمها ليهبه الرب ابنًا، لكن الرب كافأه عنها في الوقت المعين

---

[١] أفسس مدينة عظيمة تقع غرب الأناضول، كانت لها شهرتها في أيام الرومان، وقد اشتهرت بمعبد أرطاميس الذي عُد أحد عجائب الدنيا السبع وقد بُنِيَ في ٢٠ عامًا. ولم تعد المدينة الآن إلاّ أطلالاً.

(لو ١: ١٣)، ونحن في وقت فتورنا نظن أن الله قد نسى الأعمال القديمة والأتعاب والصبر الذي احتملناه من أجله، لكن اللَّه يُطمئن كل إنسان أنه لا ينسى حتى كأس ماء بارد قدمه باسمه. إنه لا ينسى أتعاب هذه الكنيسة خاصة ما احتملته من الذين ادّعوا أنهم خدام وقد ملأوا الأرض كلامًا، وهم كاذبون، بعيدون عن روحها ورسالتها ووداعتها وحبها. لهذا يخاطب الرب أسقف أفسس قائلاً: "**وقد احتملت، ولك صبر وتعب من أجل اسمي ولم تكل**" **[٣]**.

بعد هذا التشجيع عاد ليعاتب الكنيسة في رقة بالغة دون أن يجرح مشاعرها قائلاً: "**عندي عليكِ أنكِ تركتِ محبتك الأولى**" **[٤]**.

في عذوبة يسند الرب القصبة المرضوضة ويلهب الفتيلة المدخنة (مت ١٢: ٢٠)، وفي حزمٍ بلا خداع أو مواربة يعلن الضعف لكي تتوب وتعود إلى كمال صحتها.

٤. العلاج

"**فاذكر من أين سقطت وتب،**

واعمل الأعمال الأولى،

وإلا فإني آتيك عن قريب وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب" **[٥]**.

هذا هو طريق العلاج: **تب واعمل...**

وكما يقول **القديس إيرونيموس:** [أننا جميعنا معرضون للسقوط. ولا يكون السقوط علامة أننا لم نكن يومًا ما قائمين أو معتمدين بالروح كما يدّعى البعض، كما أن السقوط لا يستدعى إعادة المعمودية بل أن نتوب ونعمل[1].]

وبدون التوبة تنهار منارتنا لهذا يسرع الرب فينذر معنفًا بشدة إذ لا يحتمل أن يرى منارة أولاده تتزحزح من مكانها.

وينتقل الرب من التوبيخ إلى الملاطفة بإظهار أعمال صالحة للكنيسة قائلاً:

"**ولكن عندك هذا أنك تبغض أعمال النيقولاويين، التي أبغضها أنا أيضًا**" **[٦]**.

إنه يفرح برؤية عروسه تبغض ما يبغضه هو، وتحب ما يحبه، تشاركه تصرفاته ومشاعره وفكره، مقتفية آثار خطواته.

أما بدعة النيقولاويين فهي:

[1] *Cf. Jerome against Jovinianus 2:3 & against Luficerians 24.*

أ. يقول **القديس إيريناؤس:** [النقولاويون هم أتباع نيقولا أحد الشمامسة السبع (أع ٦: ٥)، وهؤلاء يسلكون في الملذات بلا ضابط، ويعلِّمون بأمور مختلفة كإباحة الزنا وأكل المذبوح للأوثان[١].]

ب. يبرئ **القديسان إكليمنضس السكندري وأغسطينوس** نيقولاوس من البدعة وينسبانها لأتباعه.

ج. يرى **العلامة ترتليان وإيرونيموس** أنه لما اُختير للشموسية امتنع عن الاتصال بزوجته، وبسبب جمالها عاد إليها. ولما وبَّخوه على ذلك انحرف في البدعة إذ أباح الزنا.

د. يرى آخرون أنه كان يغير على زوجته جدًا بسبب جمالها، فلما ذمَّه البعض بسبب شدة تعلقه بها أراد أن يظهر العكس، فأباح لمن يريد أن يأخذها، فسقط في هذه البدعة.

٥. نصيحة للاستماع إلى قول الروح

"**من له إذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس**"، أي من يريد الإنصات لصوت الله فليسمع للروح القدس المتحدث للكنائس جميعًا، لأن ما يقوله لكنيسة ما يحدث به الكل. وماذا يقول؟ يجيب **العلامة ترتليان:** [الله يقول دومًا توبوا[٢].]

٦. المكافأة

"**من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله**" **[٧].**

القلب الفاتر في حبه قلب جائع، لذلك يحتاج إلى الشبع من الرب "**شجرة الحياة**"، فهو المشبع للقلب والشافي له (رؤ ٢٢: ٢) وهو المكافأة المقدمة للغالبين.

كلما اختلى القلب بالرب وتأمل في الأبديّة الخالدة التهب القلب حبًا وشوقًا للعريس السماوي زاهدًا كل ما هو أرضي وزمني!

٢. إلى ملاك كنيسة سميرنا

١. من هو؟

"**واكتب إلى ملاك كنيسة سميرنا**". وقد قيل إنه الأسقف بوليكربس[٣]. ويرى **ابن العسال** أنه الأسقف فليغاريوس تلميذ الرسول يوحنا.

٢. وصف الرب

---

[1] *St. Irenaeus against heresies, 26:2.*

[2] *Repentance, 8.*

[٣] سبق نشر سيرته مع القديس أغناطيوس.

"**هذا يقوله الأول والآخر، الذي كان ميتًا فعاش**" **[٨].**

إذ يكتب إلى كنيسة سميرنا المتألمة والتي كانت على أهُبَّة اضطهاد مرّ للغاية، أراد الرب أن يطمئنها أنه هو الأول والآخر الذي يضم خليقته فيه فلا يصيبها شيء بغير سماح منه، ولا يسمح لهم بشيء إلاّ ما هو لخيرهم. كما يذكرها أنه "**كان ميتًا فعاش**"، فإن كان قد مات من أجلها، كيف لا تحتمل الموت من أجله؟ إنه قَبِل الموت ليدوس الموت، واهبًا الحياة لمن يموت معه!

٣. حال الكنيسة

إذ اتسمت الكنيسة بشدة الضيق الذي حلّ بها، لهذا يصفها قائلاً:

أ. "**أنا أعرف أعمالك**"، إن عيني لا تفارقانك وذلك كالفخاري الذي لا يُحوِّل عينيه عن الآنية التي في داخل الفرن حتى لا تحترق، وكالأب الذي يترك كل عمله لكي يلازم ابنه المتألم ساعة آلامه. فكلما اشتدّ الألم أعلن لنا الرب فيض اهتمامه بنا.

ب. "**وضيقتك**": إنني أعرف درجة الحرارة التي تناسبك، فلا أسمح بالضيقة إلاّ بالقدر الذي يناسبك لأجل خلاصك وبنيانك.

ج. "**وفقرك**": وربما كان الفقر بسبب مصادرة الدولة الرومانيّة ممتلكات المسيحيين. فالرب يعلم ما يحدث لأولاده حتى ولو صاروا في أشد حالات الفقر.

د. "**مع أنك غني. وتجديف القائلين أنهم يهود وليسوا يهودًا، بل هم مجمع شيطان**" **[٩].** وكما يقول **ابن العسال:** [أنه يعرف غناه بسبب ثروته بالفضائل وثباته في الشدائد.] ويقول **القديس إيرونيموس:** [من يفتقر مع المسيح يصير غنيًا.] ويرى **الأسقف فيكتورينوس** أن الغِنى هنا يكمن في وجود أولاد للأسقف يرفضون "تجديف القائلين إنهم يهود"... فغِنى الأسقف هو استقامة إيمان أولاده واستقامة حياتهم، هذا الغِنى يريد الشيطان أن يسلبه عن طريق جماعة اليهود الأشرار الذين هم "مجمع الشيطان".

٤. النصائح والإرشادات

"**لا تخف مما أنت عتيد أن تتألم به.**

هوذا إبليس مزمع أن يلقي بعضًا منكم في السجن لكي تجربوا،

ويكون لكم ضيق عشرة أيام" **[١٠].**

إذ غلبوا في حرب إبليس التي آثارها خلال اليهود الأشرار، يشجعهم الرب لقبول الضيق الذي

تجتازه الكنيسة "**عشرة أيام**" أي العشرة اضطهادات الرومانيّة التي سجلها لنا التاريخ[1]. كما أن رقم ١٠ يشير إلى الكثرة وعدم التحديد، كقول أيوب البار: "**وهذه عشر مرات أخزيتموني**" (أي ١٩: ٣).

بماذا يشجعهم؟ "**كن أمينًا إلى الموت، فسأعطيك إكليل الحياة**" **[١٠]**. من أجل إكليل الحياة يقبل المؤمن كل ألم وضيق محتملاً أن يموت كل النهار ليبلغ "**الحياة الأبدية**" حيث لا يكون هناك موت!

"**من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس.**

من يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني" **[١١]**.

هذه هي وصية الروح أن يقبل الإنسان موت الجسد لكي لا يغلبه الموت الثاني، لأن موت الجسد فيه حياة الروح التي ستأخذ جسدها ممجدًا إلى الأبد.

يقول **الأب إفراهات**[2]: [إنه يحق لنا أن نخشى الموت الثاني (رؤ ٢٠: ١٤) المملوء بكاء وصرير الأسنان وتنهدات وبؤسًا، الأمور التي تخص الظلمة الخارجية.]

لكن طوبى للمؤمنين والأبرار في تلك القيامة إذ هم يتوقعون أن يستيقظوا ويتقبلوا المواعيد الصالحة التي جُعِلَت لهم.

٣. إلى ملاك كنيسة برغامس[3]

١. من هو؟

"**واكتب إلى ملاك الكنيسة التي في برغامس**". قيل أنه كريوس الذي ذكره يوسابيوس المؤرخ، وقد كان قويًا في الإيمان، وختم حياته بالاستشهاد.

٢. صفات الرب

"**هذا يقوله الذي له السيف الماضي ذو الحدين**" **[١٢]**.

إذ تركت الكنيسة بابها للغرباء وامتلأت بالعثرات في داخلها، يظهر الرب كديّان غيور يعزل بسيف حاد من هم له ومن هم غرباء حتى وإن دعوا أنفسهم مسيحيين.

إنه رب الكنيسة يبعث بكلمته كسيف ماض يعزل ما هو حق مما هو باطل، يبتر ما هو من الشيطان ويقطعه، وهذه هي فاعلية كلمة الله دائمًا!

---

[1] القمص شنودة السرياني (الأنبا يؤانس): الاستشهاد في المسيحية، ص ٤٧.

[2] *On the Resurrection of the dead, 19.*

[3] لاتزال كقرية صغيرة في تركيا. واسمها يعني "موضع العرس" وهي مسقط رأس جالينوس إمام الأطباء، وقد اشتهرت بالطب، وكان شعبها يتعبد للإله "أسكليبيوس" إله الصحة، ورمزه "الحية".

٣. حال الكنيسة

"أنا عارف أعمالك وأين تسكن حيث كرسي الشيطان،
وأنت متمسك باسمي ولم تنكر إيماني
حتى في الأيام التي فيها كان أنتيباس شهيدي الأمين،
الذي قُتِلَ عندكم، حيث كرسي الشيطان يسكن" [١٣].

يعرف الرب الظروف القاسية التي تجتازها هذه الكنيسة، إذ توجد حيث يقيم "الروح الشيطاني"، لهذا فإن الرعاية فيها صعبة ومؤلمة.

لكن اذكروا أن عندكم "**أنتيباس الشهيد الأمين**"،شاهدًا أنه يمكن للمؤمن أن يثبت إلى الموت من أجل الإيمان مهما تكن الظروف. قد حدثنا المؤرخ أندريا عن هذا الشهيد كشخصٍ معروف لديه وأنه استشهد حرقًا، وقد عرض عليه أن ينقذوه فأبى.

إذن في وسط الظروف القاسية يوجد من بينكم شهداء أشهد لهم عن أمانتهم.

"لكن عندي عليك قليل.
أن عندك هناك قومًا متمسكين بتعليم بلعام
الذي كان يعلم بالاق أن يلقي معثرة أمام بني إسرائيل
أن يأكلوا ما ذبح للأوثان ويزنوا.
هكذا عندك أنت أيضًا قوم متمسكون بتعاليم النيقولاويين الذي أبغضه" [١٤-١٥].

كعادته يوبخ بحزم، لكن في لطف "**عندي عليك قليل**". أما تعليم النيقولاويين فقد سبق التعرض له. غير أنه في هذه الكنيسة بدأت جماعة تتقبل هذه التعاليم الغريبة دون أن تبلغ إلى تنفيذ المبادئ، وهؤلاء يعثرون الكنيسة كما أعثر بالاق الشعب قديمًا (عد ٢٥: ١-٣؛ ٣١: ١٦).

وهنا نلاحظ الآتي:

أ. يبدأ بالتوبيخ على أكل ما ذبح للأوثان قبل الزنا **[١٤]**. لأنه كما يقول لنا الآباء[١] أن خطية النهم يتبعها حتمًا سقوط في الزنا.

ب. عندما يؤدب كنيسته على تعاليم النيقولاويين يكفيه أن يقول لها إن القوم متمسكون بما يبغضه. وهذا يكفي دون حاجة إلى مجادلة أو مباحثة لأنه يلزم ألا يتمسك بما يبغضه ولا تتراخى

[١] المؤلف (ترجمة): مناظرات يوحنا كاسيان، مناظرة للأب سيرابيون عن الأخطاء الثمانية.

عما يحبه.

ج. يوبِّخ الرب الراعي بسبب القلة المنحرفة، وكما يقول **القديس أغسطينوس:** [إننا (كأساقفة) نوبَّخ بسبب جرائم الأشرار، وليس بسبب جرائمنا، بالرغم من أن بعضًا منهم لا يعرفوننا[1].]

٤. العلاج والمكافأة

"فتب وإلاّ فإني آتيك سريعًا وأحاربهم بسيف فمي.
من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس.
من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المنّ المخفي،
وأعطيه حصاة بيضاء،
وعلى الحصاة اسم جديد مكتوب لا يعرفه أحد غير الذي يأخذ" [١٦-١٧].

يلتزم الأسقف أن يتوب سريعًا من أجل خطايا هؤلاء القلة وانحرافهم، لأنهم أولاده وهو مسئول عنهم أمام الله. أما مكافأة الغلبة على هذه العثرات فهي أكل المنّ المخفي!

يا للعجب أن الله يقدم لنا جسده ودمه الأقدسين، المنّ السماوي (يو ٦: ٤٩-٥١)، لنتناوله عربونًا. إنه يمتعنا ونحن على الأرض بغذاء الغالبين السماوي.

يا لها من مكافأة عظيمة ينالها الكاهن والشعب عندما يتقدمون بعد جهاد طويل وأتعاب في الحياة ومثابرة في العبادة لينعموا بجسد الرب السرائري، وكأس الخلاص، في وحدة الحب للشركة والثبوت في الله!

وفي نفس الوقت بتناول هذا المنّ تبتهج النفس فتعوف كل تعليم غريب يقدم لذات أرضيّة وإباحيات كتعليم النيقولاويين. لهذا تحرص الكنيسة أن تغذي أولادها منذ طفولتهم بالمنّ المخفي كمكافأة لهم وكدواء.

هذا عن المنّ المخفي. أما **الحصاة البيضاء** فكما يقول **القديس إيرونيموس** إنها جوهرة تضيء ليلاً كضياء النهار، وهو بهذا يشير إلى الكلمة المتجسد. هذا هو مكافأتنا لا نقبل عنها بديلاً.

ويرى **ابن العسال** أن الحصاة أو الفص الأبيض يشير إلى الملكوت المكتوب عليه بلغة روحيّة جديدة لا يعرفها إلا أبناء الملكوت. ويرى البعض أنها الحصاة البيضاء التي كان يستخدمها القضاة الرومان واليونان لإعلان براءة المتهم. وظن البعض أنها أحد الحجارة الكريمة الموضوعة على صدر الحبر الأعظم (خر ٢٨؛ لا ٨).

[1] رسالة ٤٣: ٢٢.

أما **الاسم الجديد** فلا يعرفه إلا الذي يأخذ، لأن الفرح الداخلي السماوي "**لا يشاركه غريب**" (أم ١٤: ١٠)، ولا يدركه إلاّ من يحيا فيه ويتذوقه.

إذن المنّ المخفي والحصاة البيضاء والاسم الجديد هي إعلانات عن تمتع الغالب بالرب يسوع خبزنا السري وغنانا وفرحنا الذي فيه يستريح قلبنا.

ويرى **الأسقف فيكتورينوس** أن: [المنّ المخفي هو الخلود، والحصاة البيضاء هي التبني لله، والاسم الجديد المكتوب على الحصاة هو "مسيحي".]

٤. إلى ملاك كنيسة ثياتيرا[١]

١. من هو؟

"**واكتب إلى ملاك الكنيسة التي في ثياتيرا**"، وهو القديس إيريناؤس تلميذ القديس بوليكاربوس وثاني من فسر السفر. كان حارًا بالروح وقد أساءت إليه إيزابل كما سنرى.

٢. وصف الرب

"**هذا يقوله ابن الله الذي له عينان كلهيب نار،**

ورجلاه مثل النحاس النقي" **[١٨]**.

إذ تسللت إيزابل بين الشعب تبث سمومها، لهذا يقدم الرب نفسه عينين ملتهبتين حتى يتفطن الراعي لكل صغيرة وكبيرة تمس حياة أولاده، وكرجلين من نحاسٍ حتى يحطم بكل حزم كل شر.

يقول **ذهبي الفم:** [يلزم أن يكون الأسقف حذرًا، له ألف من الأعين حوله، سريع النظر، أعين فكره غير مظلمة[٢].] يلزمه أن يكون متيقظًا جدًا، حارًا في الروح، كما لو كان يستنشق نارًا. يلزمه أن يكون حريصًا على الكل ومهتمًا بالجميع.

أما عن الحزم فيقول **القديس الدرجي:** [من يرعى الخراف يلزمه ألاّ يكون أسدًا ولا نعجة.]

٣. حال الكنيسة

"**أنا عارف أعمالك ومحبتك وخدمتك وإيمانك وصبرك**

وأن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى" **[١٩]**.

---

[١] تدعى حاليًا "اكهار". كانت تشتهر بعبادة أبوللو إله الشمس. شهرتها تجارة الأرجوان، ومن نسائها ليديا التي آمنت على يد الرسول بولس (أع ١٦: ١٤).

[٢] المؤلف: الحب الرعوي، ١٩٦٦، ص ٧٢٤.

هنا أيضًا يعرض محاسن الكنيسة الكثيرة وفضائلها ويكشف أنه لا ينسى أعمالها ومحبتها وخدمتها وإيمانها وصبرها ونموها المستمر. والعجيب أنه يضع الأعمال والمحبة والخدمة قبل الإيمان، لأن الله لا يقبل الإيمان النظري الجاف، ولا يميز الإيمان عن الأعمال أو العكس.

يعود الرب كعادته فيكشف الضعف قائلاً: "**لكن عندي عليك قليل**" وما هو هذا القليل؟ "**أنك تسيب المرأة إيزابل التي تقول إنها نبيّة، حتى تعلم وتغوي عبيدي، أن يزنوا ويأكلوا ما ذبح للأوثان**" **[٢٠]. ومن هي إيزابل هذه؟**

أ. قيل إنها زوجة الأسقف كما جاء في النص اليوناني والسرياني "**تسيب امرأتك إيزابل**"، إذ اقتفت آثار إيزابل (١ مل ١٨: ١٩) مدعية أنها خادمة وهي تبث فكر النيقولاويين.

ب. أنها سيدة وثنية ادعت المسيحية، وأظهرت غيرة في العبادة، مما جعل الأسقف يستأمنها على بعض الخدمات في الكنيسة فصارت تفسد وتضلل.

ج. إنها سيدة مسيحية غنية، استخدمت غناها ونفوذها في التضليل.

د. يرى **القديس أبيفانيوس** أنها إشارة إلى تلميذات للمبتدع فنتانيوس وأسماؤهن: بريسكلا ومكسيملا وكنتيلا.

هـ. إنها إشارة إلى جماعة من المبتدعين وقد دُعيَت إيزابل لمشابهتهم لها في الآتي:

أولاً: كما أفسدت إيزابل حكم آخاب، يفسد هؤلاء الأعمال الرعوية ببث الأفكار الغريبة.

ثانيًا: أنها كافرة ووثنية في فكرها الداخلي تدفع الآخرين تجاه الشر.

ثالثًا: أنها قاتلة للأنبياء وباغضة لهم.

رابعًا: تبث روح الزنا، إذ تفسد أذهان البسطاء وتدفعهم للزنا الروحي.

٤. العلاج

أ. بالنسبة لإيزابل وعشاقها: "وأعطيتها زمانًا لكي تتوب عن زناها ولم تتب" [٢١].

يا لطول أناة الله! رغم ما صنعته من شرور في داخل الكنيسة مفسدة أذهان الكثيرين، لكنه كأب يهبها فرصًا للتوبة، وربما أطال في عمرها لعلها في شيخوختها تتفطن للحق لكنها كانت مصرة على الشر.

لهذا يؤدبها بالمرض قائلاً: "**ها أنا ألقيها في فراش، والذين يزنون معها في ضيقة عظيمة، إن**

كانوا لا يتوبون عن أعمالهم". ليس لأجلها هي وأولادها بل ولأجل الباقين حتى لا ينحرفوا معها إذ يقول: "**وأولادها أقتلهم بالموت، فستعرف جميع الكنائس إني أنا هو الفاحص الكُلَى والقلوب، وسأعطي كل واحد حسب أعماله**" **[٢٢-٢٣]**.

وهذا عربون ما ينالونه في يوم الدينونة كقول الرسول: "**أم تستهين بغنى لطفه وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة. ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضبًا في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة. الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله**" (رو ٢: ٤-٦).

ب. بالنسبة للباقين: "ولكنني أقول لكم وللباقين في ثياتيرا".

"الواو" قبل "للباقين" ليست للعطف بل للاختصاص، فكأنه يقول "أقول لكم أنتم الباقين في ثياتيرا الذين ليس لهم هذا التعليم" أي لم يسيروا وراء إيزابل.

أما قوله "**والذين لم يعرفوا أعماق الشيطان كما يقولون**" فسببه أن الغنوسيين المبتدعين ادعوا معرفة الأمور الإلهية أكثر من غيرهم، كما نادوا بضرورة اختبار حياة الشر والخير حتى يتعرف الإنسان على أعماق الشيطان.

هؤلاء الباقون يحدثهم قائلاً: "**إني لا ألقي عليكم ثقلاً آخر. وإنما الذي عندكم تمسكوا به إلى أن أجيء**" **[٢٤-٢٥]**. وكما يقول **الأسقف فيكتورينوس** إنه لا يقدم لهم شرائع أخرى وواجبات كحمل أثقل. يكفيهم أن يتمسكوا بها عندهم حتى يجيء الرب. إنه بهذا يعلن لهم حبه أنه لا يريد الإثقال عليهم، كما يحثهم على المثابرة إلى النهاية.

٥. المكافأة

إن مقاومة الأسقف لإيزابل وأتباعها قد يسبب إزعاجًا في الكنيسة، وربما يظن البعض أن مركز الأسقف يهتز، لكن الرب يؤكد العكس قائلاً: "**ومن يغلب ويحفظ أعمالي إلى النهاية، فسأعطيه سلطانًا على الأمم، فيرعاهم بقضيبٍ من حديدٍ كما تكسر آنية من خزف، كما أخذت أنا أيضًا من عند أبي**" **[٢٦-٢٧]**.

هذا السلطان يوهب للأسقف بالرب يسوع الذي خاطبه الآب قائلاً: "**اسألني، فأعطيك الأمم ميراثك لترعاهم بقضيب من حديد/ ومثل آنية الفخار تسحقهم**" (مز ٢).

وإذ يقاوم أعمال إيزابل إلى النهاية بغير كلل ولا خوف، يتمتع بالرب يسوع نفسه كوعد الرب "**وأعطيه كوكب الصبح**" **[٢٨]** الذي يبدد أعمال إيزابل المظلمة.

وكما يقول **الأسقف فيكتورينوس:** [لقد وعد بكوكب الصبح الذي ينزع الليل ويعلن النور، أي بداية النهار.]

يكفي لمن يبتر الشر أن يتمتع بربنا يسوع الكوكب المنير (رؤ ٢٢: ١٦).

الأصحاح الثالث

رسائل إلى ثلاث كنائس

في هذا الأصحاح يوجه رسائل:

٥. **إلى ملاك كنيسة ساردس** ١–٦.
٦. **إلى ملاك كنيسة فيلادلفيا** ٧–١٣.
٧. **إلى ملاك كنيسة لاودكية** ١٤–٢٢.

٥. إلى ملاك كنيسة ساردس

١. من هو؟

"**واكتب إلى ملاك الكنيسة التي في ساردس**" **[١]**، يقال إنه القديس ميليتون.

٢. وصف الرب

"**وهذا يقوله الرب الذي له سبعة أرواح الله والسبعة الكواكب**" **[١]**.

لما كان الرب يعالج في هذه الكنيسة خطية "الرياء" لهذا يقدم لها نفسه "**له سبعة أرواح الله**"، أي **الروح القدس** الكامل في أعماله هو روحه، كما يقدم نفسه أن "**له... السبعة الكواكب**".

أ. هذا الروح يمسك بالإنسان فيبكته ويقدسه ويهيئه بإمكانيات إلهية للبلوغ به نحو العرس السماوي. به ننال التبني، وبه ننال الغفران. وبه نتمتع بالشركة مع الرب، وبه نتطعم في جسد الرب السري. وبه نوهب بركات تقوية من محبة وفرح وسلام ووداعة وتعفف (غل ٥: ٢٢). هذا كله يفسد الرياء، بجذب النفس لاختلاس المجد الخفي والعشرة السرية مع الله وحده.

ب. "**له السبعة الكواكب**"، أي "له كل الأساقفة" وكأنه يحرك في الأسقف هذا الشعور بملكية الله له ليقول هو أيضًا "الأساقفة كلهم لك. وأنت لنا يا الله"... "أنا لحبيبي وحبيبي لي"!

٣. حال الكنيسة

"**أنا عارف أعمالك أن لك اسمًا أنك حي وأنت ميت**" **[١]**.

يا للخطورة! عندما يشهد الناس لكنيسة ما أنها حية ذات اسم وصيت لكنها في الحقيقة ميتة، لأنها تهتم بأمور كثيرة بعيدة كل البعد عن رسالتها، ألا وهي "تمتع أولادها بربنا يسوع".

٤. العلاج

"كن ساهرًا وشدد ما بقي]،

الذي هو عتيد أن يموت،

لأني لم أجد أعمالك كاملة أمام الله" [٢].

يقول الأسقف فيكتورينوس: [إن الفئة الخامسة تمثل أناسًا مهملين يقومون بأعمال غير ما ينبغي القيام به. إنهم مسيحيون بالاسم، لهذا يحثهم بكل وسيلة أن يرتدوا عن أعمالهم لكي يخلصوا.] وكيف يتركون الإهمال؟

أ. **بالسهر:** فإذ ينتظر مجيء الرب لا يبالي بمديح الناس بل يسهر لملاقاته.

ب. "**شدد ما بقي، الذي هو عتيد أن يموت**". فالرياء هو العدو المهلك للحياة الروحية، متى سرى في إنسان أفسد كل عبادته. لهذا يليق بالشخص أن يسرع لينقذ نفسه المحتضرة العتيدة أن تموت بأعمال البرّ الذاتي.. الأعمال الكاملة في نظر الناس لا الله.

ج. تذكر احسانات الله علينا: "**واذكر كيف أخذت وسمعت واحفظ وتب**"، حافظين له حقه، عالمين أن كل صلاح فينا ليس لنا فضل فيه، بل هو منه، تائبين عن حبنا لتكريم الناس لنا.

د. **تذكر يوم الدينونة:** فمن لا ينجذب بتذكر بركات الرب الموهوبة له يرتدع بالتهديد "**فإني إن لم تسهر أُقدم عليك كلصٍ، ولا تعلم أي ساعة أقدم عليك**" **[٣].**

وفي الوقت الذي فيه يقدم يوم الرب على المرائين كلصٍ، يكون بالنسبة لمن لم ينجسوا عواطفهم ومشاعرهم وحواسهم وغاياتهم بالرياء كيوم زفاف، إذ يقول له: "**عندك أسماء في ساردس لم ينجسوا ثيابهم فسيمشون معي في ثياب بيض، لأنهم مستحقون. من يتب فذلك سيلبس ثيابًا بيضًا، ولن أمحو اسمه من سفر الحياة، وسأعترف باسمه أمام أبي وأمام ملائكته. من له أذن، فليسمع ما يقوله الروح للكنائس" [٤-٦].**

إنه يعرفهم بأسمائهم، محفوظين في سفر الحياة.. يعترف بهم الرب أمام ملائكته. يلبسون ثيابًا بيضًا. أما يكفينا هذا كله لكي نرفض كل مجدٍ باطلٍ في هذا العالم!

٦. إلى ملاك كنيسة فيلادلفيا

١. من هو؟

"**واكتب إلى ملاك الكنيسة التي في فيلادلفيا**"، قيل إنه الأسقف كوذرانوس، غير أن **القديس إيرونيموس** يقول بأن هذا الأب كان أسقفًا على أثينا وليس على فيلادلفيا.

٢. وصف الرب

أ. إذ اتسمت هذه الكنيسة بالتراخي في العمل، لهذا يقدم الرب نفسه لها قائلاً: "**هذا يقوله القدوس**" **[٧]**. وأنه يكفي للمخلوقات الحية الأربعة (رؤ ٤) أن تدرك في الرب أنه قدوس لتسجد له على الدوام ليلاً ونهارًا بلا ملل. وما أن يسمع الأربعة والعشرون قسيسًا السمائيون الأربعة مخلوقات الحية يقولون "**قدوس، قدوس، قدوس**" حتى يقوموا من على كراسيهم ويخلعوا أكاليلهم، ويلقونها عند رجليه ساجدين. وهم يصنعون هذا منذ خلقتهم إلى يومنا هذا ويبقون هكذا إلى الأبد في شوق وهيام نحو هذا القدوس لا يعرفون ماذا يقدمون له.

هكذا عندما يدرك الإنسان حقيقة قداسة الله يلتهب بنيران الحب المتأججة نحو عبادة الرب والسجود له وخدمته بلا ملل!

ب. يقدم نفسه على أنه "**الحق**"، حتى تترك هذه الكنيسة تراخيها لتسلك طريق الحق.

ج. يقدم لها نفسه "**الذي له مفتاح داود، الذي يفتح ولا أحد يغلق، ويغلق ولا أحد يفتح**". هذا الوصف الذي سبق أن أعلنه إشعياء في ألياقيم رمز المسيح (٢٢: ٢١). وكأن الرب يشجع كنيسته قائلاً: لماذا تتراخين في العمل وأنا وحدي أفتح لكِ أبواب السماء، وأغلق عليكِ، فلا يقترب منك إبليس. أما المفتاح الذي به يفتح فهو:

أ. يرى **القديسان كيرلس الكبير وإيرونيموس** أنه سلطان الحل والربط الذي وهبه الرب لعروسه خلال تلاميذه (مت ١٦: ١٩).

ب. يرى **القديس يوحنا الذهبي الفم** أنه الصليب الذي به يفتح لنا الرب باب الفردوس، ويدخلنا الملكوت كما يغلق به في وجوهنا الجحيم وجهنم.

ج. يرى **القديس غريغوريوس صانع العجائب**[1] أن هذا المفتاح هو فهم الكتاب المقدس وخاصة النبوات، لأن روح المسيح الذي كتب النبوات هو وحده القادر أن يوضحها ويكشفها.

٣. حال الكنيسة

"**أنا عارف أعمالك،**

[1] *Oration and Panegyric addressed to Origen.*

وهأنذا قد جعلت أمامك بابًا مفتوحًا،
ولا يستطيع أحد أن يغلقه،
لأن لك قوة يسيرة،
وقد حفظت كلمتي ولم تنكر اسمي" [٨].

بالرغم مما اتسمت به هذه الكنيسة من تراخٍ في العمل، لكنه يعرف أعمالها القليلة ولا ينساها. إن كل صلاة مهما بدت فاترة، وكل صدقة، وكل مثابرة مهما بدت هينة لا يتجاهلها الله، جاعلاً باب الخلاص مفتوحًا أمامنا. من أجل القليل يقدم الله الكثير.

ولعل الباب المفتوح هنا هو باب الخدمة الفعال (١ كو ١٦: ٩)، فإذ كانت له قوة يسيرة في الكرازة والرعاية يهبه الله قوة للخدمة غير ناسٍ أنه حفظ كلمته ولم ينكر اسمه، من أجل هذا يقول له:

"**هنذا أجعل الذين من مجمع الشيطان،**
من القائلين أنهم يهود وليسوا يهودًا، بل يكذبون.
هانذا أصيرهم يأتون ويسجدون أمام رجليكِ،
ويعرفون أني أنا أحببتك.
لأنك حفظت كلمة صبري،
أنا أيضًا سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة أن تأتي على العالم كله
لتجرب الساكنين على الأرض [٩-١٠].

بالرغم من ضعف الجهاد لكن الله لا ينسى هذا التعب. من أجل هذا يعطيه الرب نعمة فيحطم قوة الشيطان التي لبست مجمع اليهود كآلة في يده. وهنا يقدم لنا الرب مبدأين:

أ. المبدأ الأول أننا لسنا كفاة من أنفسنا للعبادة أو للخدمة لكن كفايتنا من الله (٢ كو ٣: ٥). إننا بنعمة الله أكفاء وقادرون على تحطيم قوة الشر بكل شجاعة وثقة. نحن في ذواتنا "**كأن لنا في أنفسنا حكم الموت لكي لا نكون متكلين على أنفسنا بل على الله الذي يقيم الأموات، لنا هذا الكنز في أوانٍ خزفيةٍ ليكون فضل القوة لله لا منا**" (٢ كو ١: ٩؛ ٤: ٧).

ب. المبدأ الروحي الثاني أننا نكون أمناء فيما بين أيدينا يهبنا الله الأمانة فيما يفوق طبيعتنا. نتحفظ من الشر قدر استطاعتنا، فيحفظنا الرب مما هو ليس بإرادتنا. نعمل بأمانة الآن، فيهبنا الله الأمانة في أشد لحظات الظلمة المقبلة.

٤. العلاج والمكافأة

يتركز علاج التراخي في العمل في إدراك حقيقة مركز الإنسان وما أعده الله له في الحياة الأبدية بهذا يمتلئ رجاءً، فيعمل بفرح وثقة في غير يأس. لهذا يقول له الرب:

"**ها أنا آتي سريعًا،**

تمسك بما عندك،

لئلا يأخذ أحد إكليلك.

من يغلب فسأجعله عمودًا في هيكل إلهي،

ولا يعود يخرج إلى خارج،

وأكتب عليه اسم إلهي،

واسم مدينة إلهي، أورشليم الجديدة،

النازلة من السماء من عند إلهي، واسمي الجديد.

من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس" **[١١-١٣].**

بهذا الرجاء يحمس الرسول أولاده قائلاً "**هكذا اركضوا لكي تنالوا، وكل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء. أما أولئك فلكي يأخذوا إكليلاً يفنى، وأما نحن فإكليلاً لا يفنى**" (١ كو ٩: ٢٤-٢٥).

إنه يعين رجاءنا بقوله: "**ها أنا آتى سريعًا**". فيليق بنا أن نتمسك بما عندنا من البركات التي نلناها، سالكين كما يليق كأبناء الله بالمعمودية وكهياكل مقدسة للروح القدس.

كما يحذرنا "**لئلا يأخذ أحد إكليلك**"، كما أخذ البشر إكليل الملائكة الساقطين، وأخذ يعقوب بركة عيسو (تك ٢٥)، وأخذ يهوذا بركة رأوبين (تك ٤٩)، وأخذ داود إكليل شاول، وأخذ متياس إكليل يهوذا، وأخذت الأمم البركة برفض اليهود.

وما هو إكليلنا أو رجاؤنا؟

أ. يصير الغالب "**عمودًا في هيكل الآب**". والعجيب أنه يدعو الآب "إلهي" مكررًا ذلك أربع مرات، مبينًا علاقة المسيح بالمؤمن الغالب في أبهى صورها، مظهرًا وحدة الحب اللانهائي حتى يدعو أباه معنا قائلاً عنه "إلهي". وهذا يكفي أن يكون إكليلنا. هذه الوحدة التي لا نستحقها ولا يقدر الفكر أن يتصورها!

ب. يقيمنا أعمدة حية في السماء، والأعمدة تشير إلى النصرة كما أقام المكابيون أعمدة على قبورهم وهم ينقشون عليها أسماءهم (١ مك ١٣: ٢٩). ويرى **الأسقف فيكتورينوس** أن الأعمدة هي

زينة البناء، لهذا يكون الرعاة الغالبون هم زينة المؤمنين في السماء في يوم الرب العظيم. وقد دعا الرسول بولس يعقوب ويوحنا وبطرس أعمدة الكنيسة (غل ٢: ٩) ودعا "كنيسة الله الحي عمود الحق وقاعدته" (١ تي ٣: ١٥).

ج. لا يعود يخرج إلى خارج. كالعمود الذي يرتكز عليه البناء، و**كابن يبقى إلى الأبد** (يو ٨: ٣٥)، هكذا يكون حال الغالبين في الأبدية.

وكما يقول **القديس أغسطينوس:** [من لا يشتاق إلى المدينة التي لا يخرج منها صديق ولا يدخلها عدو!]

د. ينقش على العمود ثلاثة أسماء هم المنتصرون المخفيون:

أولاً: اسم الآب، فإن كل نصرة تسندها محبة الله وتدبيره الخفي.

ثانيًا: اسم مدينة الله، أورشليم الجديدة النازلة من السماء. المدينة المنتصرة على كل قوى الشر، وهي تبقى منتصرة إلى الأبد لا تصيبها عوامل زمنية ولا يهاجمنا عدو بعد.

ثالثا: اسم السيد المسيح الجديد، وربما يكون الاسم "**الحمل**" إذ يتكرر في سفر الرؤيا حوالي ٢٨ مرة، لكن على أي الأوضاع سيسجل على كل مؤمن اسم الرب، ليس بلغة بشرية، بل بالوحدة الخفية والرباط الأبدي بيننا وبينه كأعضاء في جسده.

ويبقى اسم الرب جديدًا في تذوقنا له في الأبدية، لا يشيخ ولا يمل المؤمن من التلذذ بنطقه والاستمتاع بحلاوة عذوبته.

٧. إلى ملاك كنيسة لاودكية[١]

١. من هو؟

"**اكتب إلى ملاك كنيسة اللاودكيين**" **[١٤]**، وهو أوريليوس أو الشهيد سفاريوس الذي امتدحه يوسابيوس[٢].

٢. وصف الرب

"**هذا يقوله الأمين الشاهد الأمين، الصادق، بداءة خليقة الله**" **[١٤]**. يقدم الرب نفسه للكنيسة التي اتسمت بـ "**الفتور الروحي**" بهذه الصفات ليسندها:

---

[١] شرق أفسس بحوالي ٤٠ ميلاً، سميت باسم زوجة أنطيخوس الثاني الذي قام ببنائها. وتسمى حاليًا بالتركية "اسكى حصار".

[٢] ك ٥ ف ٢٤.

أ. **الآمين:** وهي غير "الأمين"، وتعنى "الحق"، وقد وُصف الله بذلك كما في (إش ٦٥: ١٦) إن في الرب يسوع "**النعم، وفيه الآمين، لمجد الله بواسطتنا**" (٢ كو ١: ٢٠)، لهذا فإن الكنيسة المتحدة بمسيحها تعمل به، فيكون فيها أيضًا النعم وفيها الآمين، أي متسمة بالحق، شاهدة له بلا فتور، لمجد الله.

ب. **الشاهد الأمين الصادق:** وفي اليونانية تعنى "الشهيد". وكما شهد الرب للآب شهادة صادقة أمينة عملية فشهد بالكلام إذ هو "**المعلم الحقيقي**"، وبالسلوك إذ هو "**أبرع جمالاً من بنى البشر**"، وبالحب إذ "**بذل نفسه على الصليب**"، هكذا أرسل تلاميذه قائلاً: "**وتكونون لي شهودًا**" (أع ١: ٨). بنفس الشهادة الصادقة التي له.

والشاهد الأمين لا يدخر جهدًا في إبراز الحق وإعلان ما رآه وسمعه مهما كلفته شهادته.

ج. **بداءة خليقة الله:** والترجمة للكلمة اليونانية تعنى "رأس"، أي لها حق الإدارة والتدبير والعمل، فلا يكف عن الاهتمام بخليقته. إنها رئاسة حب عامل، إذ قيل عنه: "**وإياه جعل رأسًا فوق كل شيء للكنيسة التي هي جسده، ملء الذي يملأ الكل في الكل**" (أف ١: ٢٢-٢٣) يهَب لجسده نموًا في كل شيء. فكيف يعمل الرأس هذا كله ويبقى الجسد أو أحد أعضائه خاملاً! إذن كل فتور روحي هو إهانة موجهة للرأس مباشرة!

٣. حال الكنيسة

"أنا عارف أعمالك،
أنك لست باردًا ولا حارًا.
ليتك كنت باردًا أو حارًا.
هكذا لأنك فاتر ولست باردًا ولا حارًا
أنا مزمع أن أتقيأك من فمي" [١٥-١٦].

وماذا يعني بالبارد والحار والفاتر؟

الرأي الأول: البارد هو غير المؤمن الغارق في الشر، والحار هو المؤمن الملتهب بنيران محبة الله، وأما الفاتر فكما يقول **الأسقف فيكتورينوس:** [إنه ليس بغير مؤمن ولا مؤمن، بل هو كل شيء لكل أحد.] يحيا بلا مبدأ بارد مع الباردين، وحار مع الحارين.

الرأي الثاني: البارد هو من يمتنع عن الخطية بدافع الخوف من العقاب، والحار هو من يمتنع عنها من أجل محبته للرب، وأما الفاتر فهو خالٍ من الخوف ومن الحب.

الرأي الثالث: يرى **كاسيان**[١] أن الفاتر هو المتردد بين الفضيلة والرذيلة، يريد الفضيلة لكن يجبن عن الجهاد، ويكره التعب من أجلها.

الرأي الرابع: أن البارد هو من يدرك في أعماق نفسه ضعفه وسقطاته كالمرأة الزانية والعشار واللص وأنبا موسى الأسود ومريم المصرية. هذا سرعان ما يلتهب بالله "**النار الآكلة**"، ويصير إنسانًا حارًا بالروح. أما الفاتر فيغط في نوم عميق يظن في نفسه أنه بار وتلميذ للرب ومخلص ولا حاجة له بعد إلاّ أن يكرز ويبشر للآخرين دون أن ينحني ليسمع ويتعظ ويوبخ. يا له من مسكين لأنه مخدوع!

يقول **يوحنا كاسيان:** [رأينا كثيرين من الباردين رهبانًا وعلمانيين تحولوا إلى حرارة روحية، لكننا لم نرى فاترين صاروا حارين[٢].]

ويقول **أغسطينوس:** [أنني أتجاسر فأقول أنه خير للمتكبرين أن يسقطوا في عصيان واضح مشهور حتى يحزنوا في نفوسهم لأن سقوطهم هو بسبب فرحهم بذواتهم. فبطرس كان في حال أفضل حين بكى وهو غير مكتفٍ بذاته عما كان عليه حين كان متجاسرًا معتدًا بذاته. هذا ما أكده المرتل الطوباوي بقوله: "**املأ وجوههم خزيًا فيطلبون اسمك يا رب**" (مز ٨٣: ١٦)[٣].]

ويرى **أغسطينوس** أن الله سمح بفضيحة العذارى المؤمنات حين اقتحم البربر مدينة روما لأن هؤلاء كن قد أُصِبن بالكبرياء فنزع الرب عنهن مديح الناس وسمح لهن بفقدان بتوليتهن لينحنين ويبكين فينزع عنهن فتورهن ويغتصبن المديح السماوي غير المنظور[٤].

الرأي الخامس: وهو **للأب دانيال** وقد كتب مناظرته يوحنا كاسيان معالجًا موضوع "الفتور الروحي" من جميع نواحيه، موضحًا كيف أن الفتور يمكن أن يكون بسماح من الله لخيرنا، أو بسبب حرب شيطانية، أو بسبب إهمالنا التدريجي. كما عالج كل نوع على حدة، ومنعًا للتكرار أرجو الرجوع إليه[٥].

---

[١] مذكرات عن الرهبان ٤: ١٢، ١٩.

[٢] المرجع السابق.

[٣] مدينة اللَّه ١٤: ١٣.

[٤] مدينة اللَّه ١: ٢٨.

[٥] المؤلف (ترجمة): مناظرات يوحنا كاسيان طبعة ١٩٦٨ ص ١٠٧-١٢٢.

أما عن خطورة الفتور فيظهر من قول الرب "أنا مزمع أن أتقيأك من فمي". الإنسان الفاتر لا يستريح في فم الله، ولا يطيق أن يسمع كلمته، كما لا يطيق الله أن يرى أحدًا فاترًا.

لهذا يقول **القديس إيرونيموس**[1] أن المخلِّص لا يحب شيئًا بين بين (*half and half*).

كما يقول [بينما لا يشاء الله موت الخاطئ بل أن يتوب ويحيا فإنه يبغض الفاترين ويسببون له قيئًا سريعًا.]

ولماذا يتقيأ الله الفاترين؟ "لأنك تقول أني أنا غني وقد استغنيت، ولا حاجة لي إلى شيء، ولست تعلم أنك أنت الشقي والبائس وفقير وأعمى وعريان" [١٧].

١. الشعور بالغنى وبالتالي الاستغناء عن الله. إذ لا يدرك الفاتر ضعفه فلا يشعر بحاجته إلى برّ الله ونعمته فيصير كالفريسي المتكبر لا يدرى ماذا يحتاج من الله!

٢. يظن أنه سعيد مع أنه خالٍ من الشركة السرية مع الله، وبالتالي فهو بائس إذ تزول يومًا ما كل عبادته المظهرية ويتكشف عريه وعماه وفقره وشقاؤه.

٤. العلاج والمكافأة

أولاً: "أشير عليك أن تشتري مني ذهبًا مصفي بالنار لكي تستغني" [١٨].

لا علاج للفتور إلا بالعودة إلى الرب للشراء منه... أي ينتزع الإنسان من ذاته التي يدور حولها، ليركز نظراته وقلبه تجاه الله ليشتري منه احتياجاته. وصعوبة هذا العلاج أن يتخلى الإنسان عن ذاته ليتقدم كمحتاج إلى الرب. والصعوبة الثانية أن الشراء "**بلا فضة وبلا ثمن**" (إش ٥٥: ١) "متبررين مجانًا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح" (رو ٣: ٢٤).

وماذا يشتري؟

أ. يشتري الذهب المصفى بالنار، أي يقتني الإله المتجسد، ذاك الذي افتقر وهو غني لكي نستغني نحن به (٢ كو ٨: ٩)، ذاك الذي احتمل نار الألم على الصليب ليغنينا بكل الفضائل الخفية.

ويرى **ابن العسال** أن الذهب هو الصبر المُقتنى بالآلام، كما أنه الحب الحقيقي الباذل الذي ننناله بربنا يسوع.

---

[1] رسالة ٣١.

ب. "**وثيابًا بيضًا لكي تلبس، فلا يظهر خزي عريتك**" **[١٨]**، ونحن في المعمودية لبسنا الرب يسوع. وهو وحده الذي ينزع عارنا ويسترنا ببره، إذ يهب الكنيسة "**أن تلبس بزًا نقيًا لأن البز هو تبررات القديسين**" التي هي من عمل نعمته.

ج. "**وكحل عينيك بكحل لكي تبصر**" **[١٨]**. وماذا يكون الكحل الذي يفتح العينين لترى أعماق كلمة الله وحكمته إلاّ الروح القدس الذي فتح أذهان التلاميذ ليفهموا الكتب! ويرى الأب **غريغوريوس (الكبير)**[١] أنه هو التأمل في الوصايا الإلهية التي تنير العينين.

ثانيًا: "**إني كل من أحبه أوبخه وأؤدبه، فكن غيورًا وتب**" **[١٩]**. فالفاتر متى تقبل تأديبات الله وتوبيخاته ينسحق قلبه بالتوبة، وينفتح أمام الله الذي يرجو الدخول فيه، إذ يقول "**هأنذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي، وفتح الباب، أدخل وأتعشى معه وهو معي [٢٠]**. وكأن الفاتر في ليل مظلم يريد الله أن يدخل لينير قلبه ويجعله مثمرًا فيجد فيه ثمرًا نفيسًا (نش ٤: ١٦).

إنه يقترب من القلب كما اقترب من تلميذي عمواس، فكان يحدثهما، وإذ ألزماه أن يمكث معهما لأن النهار قد مال اتكأ معهما وانفتحت أعينهما وعرفاه (لو ٢٤).

يا لحب الله فإنه يختفي وراء باب وصيته حتى كل من يفتح قلبه للوصية يتجلى الرب فيه. وكما يقول **القديس مرقس الناسك:** [يختفي الرب في وصاياه فمن يطلبه يجده فيها[٢].]

وكما يقول **القديس أمبروسيوس:** [السيد المسيح واقف على باب نفسك، اسمعه يتحدث مع الكنيسة[٣].]

إنه يقول "**افتحي لي يا أختي يا حبيبتي، يا كاملتي، لأن رأسي امتلأ من الطل، وقصصي من ندى الليل**" (نش ٥: ٢). وهو لا يقف وحده بل تسبقه الملائكة تقول "ارفعوا الأبواب أيها الملوك" وأية أبواب؟ يقول في موضع آخر: "**افتح لي أبواب البرّ**" (مز ١١٨: ١٩). لنفتح له أبواب البرّ، أبواب الطهارة، أبواب الشجاعة والحكمة.

وما هي مكافأة فتح الباب للرب؟

"من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي،

كما غلبت أنا أيضًا وجلست مع أبي في عرشه.

---

[١] بابا روما بعد الانشقاق وقد رفض فكرة الباباوية الرومانيّة ورئاستها.

[٢] المؤلف (ترجمة) الفيلوكاليا ص ١٣٠.

[3] *Of the Christian Faith 14: 19.*

من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس" [٢١-٢٢].

وجلوس الابن في العرش الإلهي هو أمر طبيعي، أما جلوسنا نحن فمن أجل وحدتنا بالرب وارتباطنا به، إذ نلنا به كل ما يشتهي الآب أن يقدمه لنا.

نحن لا نقدر أن نحتمل هذا المجد، لكن الابن له هذا المجد. تخلى عنه ثم عاد فأخذه لكي ننال نحن به غاية المجد الذي لا تحتمله البشرية.

شكرًا للابن الذي ترك كل شيء وصار كواحدٍ منا، حارب إبليس وانتصر وتكلَّل وتَمجَّد لكي به يصير لنا هذا كله فيه.

الباب الثاني

الرؤى النبوية

* مقدمة

١. ظهور السفر المختوم ٤-٥.

٢. الختوم السبع ٦-٧.

٣. الأبواق السبع ٨-١١.

٤. المرأة الملتحفة بالشمس ١٢-١٤.

٥. الجامات السبع ١٥-١٦.

٦. سقوط بابل ١٧-١٩.

مقدمة

رأينا في القسم الأول الرب يسوع يكشف ذاته للكنيسة لتجد فيه كل احتياجاتها. ثم تعرض لأحوال الكنائس السبع موضحًا حال الكنائس في كل عصر، وحال المؤمن من حين إلى حين، ومقدمًا النصائح والوصايا حتى لا يتعثر أحد في الطريق.

وفي هذا القسم يرفع الروح أنظار يوحنا إلى السماء ليرى مشورات الله وتدابيره تجاه أولاده بالرغم من مقاومات الشيطان وجنوده لهم. لهذا يرى ثلاث سلاسل من الرؤى تكشف عن جوانب ثلاثة لفترة بهاء الكنيسة على الأرض إلى يوم مجيء الرب للدينونة:

السلسلة الأولى: السبعة ختوم، وهي تتحدث عن الكنيسة المتألمة موضع عناية الحمل. ويختتم هذه الختوم بالمختومين، وبمنظر الكنيسة في الأبدية، ليعلن عن اهتمام اللّه بالكنيسة على الأرض كما في السماء.

السلسلة الثانية: السبعة أبواق، وهي تعلن عن إنذارات الله للعالم للتوبة، وتختتم بظهور المرأة الملتحفة بالشمس وأعدائها الثلاثة، معلنًا بطلان مقاومة إبليس للكنيسة، مطالبًا البشرية أن يكون لها نصيب مع المرأة الملتحفة بالشمس.

السلسلة الثالثة: السبع جامات، حيث يسكب الله جامات غضبه ليتوبوا. ويختتمها بالكشف عن حقيقة المرأة الزانية المتزينة المملوءة خداعًا وغشًا، حتى يهرب الناس منها.

ملاحظة هامة

رأى بعض إخوتنا البروتستانت أن ما جاء في هذا القسم هو إعلان غضب الله على العالم، إذ يكون الرب قد جاء واختطف الكنيسة إلى السماء (المجيء الثاني) حتى يهيئ الأرض بالتأديبات ليأتي مرة ثالثة فيملك على الأرض مع كنيسته ألف سنة. ثم يعود فيأتي للمرة الرابعة ليملك في الدينونة ملكًا أبديًا. وكأن للرب أكثر من مجيئين:

١. **مجيئه الأول** : تجسد مخليًا ذاته حتى الصليب.

٢. **مجيئه الثاني:** يرى بعضهم أنه سيأتي قبل أن تتم الحوادث المعلنة في سفر الرؤيا (٤-٢٠) ليختطف الكنيسة.

٣. **مجيئه الثالث:** يرى بعضهم أنه سيأتي ليملك على الأرض مع كنيسته ألف سنة ملكًا أرضيًا ماديًا.

٤. **مجيئه الرابع:** يأتي ليدين الأحياء والأموات، ويجازي كل واحد حسب أعماله.

وقد اختلفت آراءهم فيما بينهم فمنهم من ينتظر الاختطاف قبل حلول الضيقة العظيمة وحالة الارتداد. ومنهم من نادى بأن بعض الكنيسة تختطف والبعض يبقى معاصرًا للضيقة، ومنهم من يرفض الفكرة نهائيًا حتى أن القس إبراهيم سعيد يقول [وما من شك أننا نحن المؤمنون نتمنى أن لا ندخل الضيقة العظيمة ومرات عديدة يكون التمني باعثًا على إيجاد الحقائق التي توافق الأماني.]

وإنني أظن أنه يليق أن نترك موضوع "مجيء المسيح الثاني" للحديث عنه بأكثر تفصيل في حينه أثناء التفسير. ولكن ما نؤكده أن إيمان الكنيسة أن للرب مجيئين فقط هما:

١. **المجيء الأول:** مخليًا ذاته ليفتدينا.

٢. **المجيء الثاني:** ممَجدًا لنكون معه حيث هو كائن (يو ١٤: ٢-٣)، حيث يجازي كل واحدٍ حسب أعماله (مت ١٦: ٢٧؛ ٢٥: ٣١-٤٦) لنملك معه إلى الأبد ملكًا روحيًا.

إذن ما جاء في هذا القسم (رؤ ٤ إلى رؤ ٢٠) يهم الكنيسة لأنه يخصها:

أولاً: لو أن الكنيسة خلال هذه الحوادث مختطفة إلى السماء تنتظر الملك المادي الألفي، فلماذا كُتِبَت هذه النبوة؟

ثانيًا: لو أن الكنيسة مختطفة، فلماذا لم يسجل لنا السفر اختطاف الكنيسة وكان هذا أليَق ليطمئن النفس عندما تسمع وترى ما سيحل من ضيقات ومرارة في هذا الوقت؟

ثالثًا: يقول صاحب "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل" للدكتور وليم آدي (ص ٦٢٩) أن هذا القسم من الرؤيا يكشف عن جهاد الكنيسة واهتمام السماء بها لكي تنجو الكنيسة رغم ما سيحل بها من نوازل وبلايا.

والحق أن هذا السفر يدور حول شخص ربنا كحملٍ مذبوحٍ من أجل الكنيسة ويتحدث عن نصرته في كنيسته. ونصرة الكنيسة ليس باختطافها بل بجهادها بالرغم من الآلام التي ستجتازها خاصة في أيام الدجال أو المسيح الكذاب كما سنرى.

ملاحظة أخرى

استخدم البعض نبوات سفر الرؤيا استخدامًا خاطئًا، فحولوا غاياته من كلمة حية محيية لإشعال القلب تجاه الأبدية منتظرًا مجيء الرب ليرث ويملك إلى الأبد ما لم تره ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر، وكوسيلة لتعليم القلب حياة الصلاة والتسبيح إلى وسيلة لمحاولة معرفة الأحداث المقبلة والأزمنة بالأرقام، حتى حدد البعض متى يأتي الرب ليخطف الكنيسة ومتى يأتي ضد للمسيح وتاريخ مجيء المسيح للملك الألفي، الأمر المحزن للنفس والمفسد لغاية الكلمة وقوتها.

لقد سأل الفريسيون الرب: **متى يأتي ملكوت السماوات؟** (لو ١٧: ٢٠)

فأجابهم "**لا يأتي ملكوت الله بمراقبة، ولا يقولون هوذا ههنا أو هوذا هناك، لأن ها ملكوت الله داخلكم**"، أي وجَّه أنظارهم إلى حياتهم الداخلية التي هي عربون الملكوت الأبدي، بدلاً من حساب الزمن لمجيئه.

ثم عاد الرب فأكد لهم ألا ينشغلوا بالأزمنة إنما "**ينبغي أولاً أن يتألم كثيرًا**" (لو ١٧: ٢٥). وكأنه يوجه أنظارنا إلى الصليب.

واختتم حديثه بقوله: "**حيث تكون الجثة هناك تجتمع النسور**"، أي لنكون كالنسور محلقين في السماويات، ومتى جاء الرب نجتمع نحن به وحوله وفيه.

[١]

ظهور السفر المختوم

- **المشهد السماوي ص ٤.**
- **ظهور السفر ص ٥.**

الأصحاح الرابع

المشهد السماوي

هذا الأصحاح بمثابة "مشهد سماوي" يلهب قلب الكنيسة. فبالرغم مما تعانيه من أتعاب، أو تشعر به من ضعف وهوان، إلاّ أن نصيبها هو الثالوث القدوس الممجد من السمائيين، لهذا رأى الرسول:

١. السماء المفتوحة **١.**

٢. العرش الإلهي **٢-٣.**

٣. ما هو حول العرش الإلهي **٤-١١.**

١. السماء المفتوحة

"بعد هذا نظرت وإذا باب مفتوح في السماء،

والصوت الأول سمعته يتكلم معي قائلاً:

اصعد إلى هنا، فأريك ما لا بد أن يصير بعد هذا!" [١].

كثيرًا ما يكرر "**بعد هذا**"، وهي لا تعني تعاقبًا في الزمن، وإنما تعني أنه قد انتقل إلى رؤية جديدة. وإننا نجد بعض الرؤى المتعاقبة تتحدث عن فترة زمنية واحدة في رؤى متعددة للتأكيد أو التوضيح أو الكشف عن جانب مغاير للجانب الأول.

فإذ ختم وصف حال الكنائس بالباب المغلق في وجه الرب، والرب مصمم على عدم مفارقته يسأل مُلحًا ويقرع متوسلاً أن تفتح له النفس قلبها ليدخل ويتعشى معها. تجد الرب يكشف لنا أن باب السماء "مفتوح" على الدوام في وجوهنا. كل من يصعد إليه، يدخل منه، ليعرف أسرار حب الله للبشر، ويدرك مقدار المجد المُعَد له، فتتوق نفسه أن يخلي ذاته عن كل ما هو أرضي، ليبقى على الدوام في السماويات.

ولكن من الذي يرى السماوات مفتوحة؟

يوحنا المنفي في بطمس، ويعقوب الهارب من وجه عيسو (تك ٢٨: ١٢-١٣)، وحزقيال المسبي (حز ١: ١) وإسطفانوس المطروح للرجم (أع ٧). في وسط الضيقات والمتاعب يكشف الله للنفس تعزياته لتتلذذ نفسه مبتهجة!

وما هي السماوات المفتوحة؟ يقول الأسقف فيكتورينوس: [إنها العهد الجديد الذي هو الباب المفتوح في السماء... إنه مفتوح بما فيه الكفاية، لأن السيد المسيح صعد بناسوته إلى الآب في السماء.]

لقد صعد الرب إلى السماء كغالب ومنتصر، وكما يقول **القديس أمبروسيوس**[1] صعد متزينًا بغنائم مدهشة، لأن الداخل فيها ليس إنسانًا واحدًا بل دخل المؤمنون جميعًا في شخص المخلص.

لهذا لا يكف الرب عن التبويق بصوتٍ عالٍ قائلاً: "اصعد"...

٢. العرش الإلهي

""**للوقت صرت في الروح،**

وإذا عرش موضوع في السماء،

وعلى العرش جالس" **[٢]**.

ما أن نطق الرب بكلمة "**اصعد**" حتى صار الرسول "في الروح". وهكذا كل نفس تستمع للرب وهو يناديها تصعد في الحال مهما تكن رباطاتها وثقل جسدها.

وماذا رأى الرسول؟ رأى عرشًا وعليه يجلس "العظمة الإلهيّة"، ومن بهاء جلاله لم يعرف ماذا يلقب الله فدعاه "**الجالس**"، وهكذا فعل ما فعله إشعياء (٦: ١) ودانيال (٧: ٣). إذ لم يقدر أحد أن يلقب الله باسم ما لأنه مبهر للغاية.

وقبل أن ندخل في تفاصيل ما رآه الرسول يجدر بنا أن نتوقف قليلاً لنتأمل وندهش من صنيع الرب العجيب. فإن ما رآه نجد له ظلالاً ورموزًا وأشباهًا في العهد القديم في خيمة الاجتماع وهيكل سليمان. ونجد له ما يطابقه في كنيسة العهد الجديد بكونها عربون السماء!

١. رأى الرسول عرشًا في السماء، وعلى العرش جالس، وكان لهذا رسم في القديم حيث كان تابوت العهد الذي في قدس الأقداس يشير إلى حلول الله.. أما اليوم فإننا نتمتع بالعربون، لأنه قائم وسطنا مذبح يتربع عليه الرب المصلوب هنا، نأكل جسده ونشرب دمه!

٢. رأى ٧ منائر ذهبيّة تقابل السبع سرج للمنارة في القديم، واليوم نستخدم السرج (القناديل) أمام هيكل الرب، لأنه حال في وسطنا فعلاً!

[1] الحب الإلهي، ١٩٦٧، ص ٧٢٧-٧٢٩.

٣. في السماء رأى بحرًا زجاجيًا [٦] يقابله بحر النحاس (١ مل ٧: ٢٣)، واليوم نجد المعمودية التي بدونها لا يقدر إنسان أن ينال التبني ويرث الملكوت أو يعاينه!

٤. في السماء نرى ٢٤ قسيسًا من فئة كهنوتية سماوية. واليوم يفرز الله له كهنة يقدمون له بخورًا وصلوات باسمه!

٥. يحمل العرش أربعة مخلوقات حية، يقابلها الكاروبين المظللين للتابوت، واليوم تحمل الأناجيل الأربعة الكنيسة وتصعد بها إلى حيث عرشه، تقدمها له عروسًا مقدسة.

٦. في السماء سمع الرسول تسبحة الحمل والثلاث تقديسات وتسابيح متعددة، والكنيسة لا تكف عن الترنم بهذه التسابيح جميعها في كل يوم، بل منها تسابيح تترنم بها كل ساعة من ساعات صلواتها كتسبحة الثلاث تقديسات، لأنها لا تكف عن الاشتراك مع السمائيين في التسبيح!

٧. وماذا نقول عن المجامر الذهبيّة والثياب البيض والهيكل والمذبح الخ. أقول بحق من يحيا في الكنيسة الحقيقية، كنيسة المسيح الرسولية، كما عاش فيها الآباء لن تكون السماء ولا تسابيحها ولا من بها ولا ما فيها غريبًا عنهم، لأنهم ذاقوا هنا واختبروا ورأوا وسمعوا وتمتعوا بعربون ما سيكون وقتئذ.

نعود مرة أخرى إلى الجالس على العرش لنرى:

"**وكان الجالس في المنظر شبه اليشب والعقيق**

وقوس قزح حول العرش في المنظر شبه زمرد" [٣].

إذ بُهر الرائي لم يعرف بماذا يصف أو يعبر، لهذا أكثر من قوله "شبه" أو "كما" أو "مثل". إنها تشبيهات لتعبر عما يختلج في نفس الرائي ما استطاع.

أ. رأى الرب في المنظر شبه اليشب والعقيق، وهما الحجران الكريمان (آخر وأول حجرين) اللذان يرصعان صدرة رئيس الكهنة (خر ٢٨: ٢٠، ١٧) وهذه الحجارة كانت تشير إلى الأسباط. وكأن الله يضع على صدره أصغر إنسان وأكبر إنسان، كل البشرية محفوظة في قلبه، لأنها عمل يديه.

ب. حجر اليشب غاية الشفافية يرمز لمجد الله (رؤ ٢١: ١١)، ويشير إلى بهاء قداسته، وبساطة محبته للبشر فلن يحمل ضغينة ضد إنسان ولا يود الانتقام.

وحجر العقيق أحمر اللون كالنار يشير إلى رهبته وعدله.

وقوس القزح يحيط بالعرش من كل جانب. أينما تقابلنا مع الله رأينا العهد الذي ارتبط به مع الإنسان (تك ٩)، إذ يود على الدوام أن يتصالح الكل معه. لهذا يقول الرسول: "**كأن الرب يعظ بنا: تصالحوا مع الله**".

هذا القوس له ألوان كثيرة تعلن عن إحسان الله ومواهبه المتعددة التي يمنحها لأولاده. وهو كقوس يشير إلى القوس الذي يستخدم في الحرب مدافعًا عنا، لكن بغير سهم لأنه لا يحب سفك الدم، به نغلب الخطية وندوس على الشيطان.

وهذا القوس شبه الزمرد. وهي في صدرية الحبر الأعظم تشير إلى سبط لاوي، أي يشير هذا القوس المحيط بالرب إلى عمله الكهنوتي يشفع فينا بالدم الكريم.

والزمرد يميل إلى الخضرة لا يتأثر بالشمس أو الظل، وخضرته تبعث في النفس هدوءً وسرورًا حتى أن نيرون كان يضعه قدامه عند تعذيبه للمسيحيين حتى لا تتأثر مشاعره، وهكذا كلما ارتفعت أنظارنا إلى العرش هدأت نفوسنا وامتلأت سلامًا وأدركنا دوام خضرته في عمله معنا.

٣. ما هو حول العرش الإلهي

"**وحول العرش أربعة وعشرون عرشًا،**
ورأيت على العروش أربعة وعشرون قسيسًا (شيخًا)،
جالسين متسربلين بثياب بيض،
وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب.
ومن العرش يخرج بروق ورعود وأصوات.
وأمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة هي سبعة أرواح الله.
وقدام العرش بحر زجاج شبه البلور" **[٤-٥]**.

رأى الرسول يوحنا:

١. الأربعة وعشرين قسيسًا

كلمة "**قسيس**" أو "**شيخ**" في النص اليوناني تحمل معنى العمل الكهنوتي. لهذا منذ القرون الأولى لم تختلف الكنيسة في أمر هؤلاء بل أدركت سمو مركزهم كطغمة سمائية كهنوتية، لهذا رتبت لهم عيدًا تذكاريًا ورتبت لهم ذكصولوجية خاصة بهم، وتضعهم في مقدمة السمائيين بعد الأربعة مخلوقات الحية.

ولكن في وقت متأخر جدًا لما بدأت تظهر فكرة اختطاف الكنيسة قبل وقت الارتداد وظهور ضد المسيح، بدأ البعض يحاول تثبيت هذا الفكر بتأكيد أن الأربعة وعشرين شيخًا هم الكنيسة المختطفة وأن ما يصنعونه في السماء إنما هو عمل الكنيسة وقت اختطافها إلى حين عودتها مع الرب لتملك معه الألف سنة على الأرض[١].

لكننا نجد أن إخوتنا البروتستانت أنفسهم لا يهضمون هذا الفكر كقول القس إبراهيم سعيد[٢] إن البعض يراهم ملائكة من طغمة ممتازة يقودون العبادة في الأقداس السماوية، خاصة وأن يوحنا الرسول يخاطب أحدهم قائلاً: "يا سيد" (رؤ ٧: ١٤)، وقد دُعي الملائكة شيوخًا كما في (إش ٢٤: ٢٣).

ويمكننا أن نلمس مكانتهم في الكنيسة الأولى مما قاله عنهم **القديس كيرلس الأورشليمي**: [لقد أمرنا الآباء أن يهتم كل المسيحيين بتذكارهم لما شاهدوه من كرامتهم وعلو مجدهم، هؤلاء غير المتجسدين، لأنهم قريبون من الله ضابط الكل، وهم أمامه في كل حين يشفعون في الخليقة جميعها، صارخين مع الأربعة مخلوقات الحية قائلين: قدوس، قدوس، قدوس.

عظيم هو مجدهم أمام الرب أكثر من الآباء والأنبياء والرسل والشهداء والقديسين، لأن أولئك جميعهم مولودون من زرع بشري، أما هؤلاء الكهنة الروحانيين فسمائيون، ليس لهم أجساد يمكن أن تتدنس بالخطايا كالبشر.

ما أشرف هذه المكانة التي استحقوها! لأن الملائكة وكل بقية الطغمات السمائيّة واقفون أمام الديان العادل، وهؤلاء جلوس على كراسي نورانيّة لابسون حللاً ملوكيّة، وعلى رؤوسهم أكاليل مكرَّمة، وفي أيديهم مجامر ذهبيّة مملوءة صلوات القديسين، وفي أحضانهم جامات ذهبيّة، ويسجدون أمام الحمل الحقيقي، يسألونه غفران ذنوب البشر!

إنهم لا يفترون عن التسبيح والتهليل أمام رب الصباؤوت (الجنود) مع الأربعة المخلوقات الحية.

غير أنه يلزمنا كقول **القديس أمبروسيوس**[٣] ألاّ نتخيل العروش أو الجلوس عليها بصورة مادية، لأن هذه مجرد تعبيرات عن مقدار سموّ الكرامة والسعادة!

أما الثياب البيض فكما يقول **ابن العسال** تشير إلى بهائهم ومجدهم وبرّهم وقداستهم.

---

[١] راجع "الرؤيا" تأليف ت. ب بينز لاجتماع الإخوة ص ٨٦، ٨٧.

[٢] تفسيره الرؤيا ج ٢ ص ٢٦، ٢٧.

[3] *Of the Christian Faith 5: 73.*

ويرى **الأسقف فيكتورينوس** أن هؤلاء القسوس هم كائنات سماوية، وفي نفس الوقت يرمزون لأنبياء العهد القديم الذين يحيطون بالرب معلنين بروح النبوة عن تجسده وآلامه وقيامته وصعوده.

والآن نترك الحديث عنهم إلى أن نعود إليهم أكثر من مرة خلال هذا السفر.

٢. البروق والرعود والأصوات الخارجة من العرش

إذ تخرج من العرش الإلهي لا نفهمها بصورة مادية، بل يبرق الله علينا بمواعيده السماويّة التي هي غاية كلمته بل وجوهرها. المواعيد العظمى التي يعلنها بالروح القدس في داخل النفس طولاً وعرضًا، فيتبعها دموع التوبة ورعد انسحاق القلب.

ومواعيد الله أو كلمته كالبرق الذي يراه الناس في حياة الكارز قبل أن يرعد به لسانه.

أمّا الرعود فهي تشير إلى عمل الروح في قلب المؤمن، إذ يبكته فيتزلزل جحوده وينكسر كبرياؤه.

أمّا وقد رعد القلب صارخًا نحو الرب إذا "**بأصوات**" خارجة من العرش، هي **أصوات** حنان الله ومحبته المعلنة على فم كاهنه: "**الرب قد نقل عنك خطيتك!**"

وهذا كله يتم في الكنيسة بالروح القدس، لهذا رأى الرسول "**وأمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة هي سبعة أرواح الله**" **[٥]**. إنه روح الله الذي ينير الكنيسة ويعمل فيها خلال الأسرار السبعة من أجل مصالحتهم مع الله ونوالهم المجد الأبدي. هذا كله لن يتحقق إلاّ **بالمعمودية**، لذلك قال:

٣. "وقدام العرش بحر زجاج شبه البلور"

لقد انتهى الرمز وزالت الظلال، فلم يعد "**للمرحضة النحاسية والبحر النحاسي**" (خر ٣٠: ١٨-٢٠؛ ١ مل ٧: ٣٩) وجود، وصار لنا "المعموديّة" التي بها ننال التبنّي، وبدونها لا نعبر إلى العرش الإلهي لأنها قدامه كبحر زجاجي شبه البلور، وبغيرها لا يعاين أحد ملكوت الله (يو ٣: ٥).

يقول **الأسقف فيكتورينوس** إن هذا البحر يشير إلى المعموديّة، إذ يلزم لكل من يرغب في الالتقاء بالجالس على العرش أن يخوضه، فتخترق نعمة الله داخل نفسه، ويتهيأ للملكوت. أما كونه شبه البلور فلأنه يليق بالمعتمدين أن يكونوا صارمين ثابتين.

إنها كبحر زجاجي لأن من يدخلها تنعكس عليه إشعاعات الجالس على العرش المضيء كالشمس، فيستنير بالرب ويلبس المسيح.

وهي كالبلور التي متى سقطت عليه أشعة شمس البرّ، أعطى ألوان الطيف، واهبًا للمعتمدين ألوانًا متعددة من المواهب والفضائل. تتجمع معًا لتكون لونًا شفافًا هو لون أشعة الشمس. هكذا يجتمع

المؤمنون المعتمدون معًا مع اختلاف مواهبهم وفضائلهم، معطين صورة جميلة لمسيح واحد قدوس نقي!

وأكثر الألوان ظهورًا في ألوان الطيف التي تظهر بسبب البلور هي:

أ. **اللون الأحمر**، إذ بالمعمودية نتطهر بدم المسيح من كل خطايانا.

ب. **اللون الأخضر**، إذ بها نأتي بثمار خضراء كثيرة وبركات متعددة.

ج. **اللون الأزرق**، لأننا بها نصير سماويّين كقول **القديس مقاريوس الكبير**: [يرسل الرب إلى هنا روحه الخفيف النشيط الصالح السماوي وبواسطته يخرج النفس التي غطست في مياه الإثم ويصيرها خفيفة ويرفعها على جناحه تجاه أعالي السماء[1].]

٤. المخلوقات الحية الأربعة

"**وحول العرش أربعة مخلوقات حية**[2]".

والحديث عن هذه الطغمة السمائيّة حلو ولذيذ للنفس، لأنه حديث عن المركبة الإلهيّة، الحاملة للعرش الإلهي. وهم طغمتا الشاروبيم والسيرافيم اللتان تطلب الكنيسة شفاعتهما على الدوام وتعيد لهما في ٨ هاتور كعيد تذكاري، وتدعوهما "**الغير متجسدين حاملي مركبة الله**[3]".

أ. **كرامتهم**: يقول عنهم **القديس يوحنا الذهبي الفم**: [أقول لكم يا أولادي الأحباء إنه ليس من يشبههم في كرامتهم لا في السماء ولا على الأرض، لأنهم حاملون عرش الله، ولا يستطيعون النظر إلى وجه الحي الأزلي: مخلوقون من نور ونار، أقوياء، أشداء جدًا يسألون الله أن يغفر خطايا البشر ويتحنن عليهم... إشعياء النبي رأى مجدهم ونطق بكرامتهم (٦: ١-٣). وحزقيال النبي نظر مجدهم ونطق بكرامتهم (١: ٤-٢٨). وداود العظيم في الأنبياء، أب الأنبياء، أب المسيح بالجسد، رأى كرامة هؤلاء الروحانيّين ونطق بمجدهم قائلاً في المزمور "**طأطأ السموات ونزل وضباب تحت رجليه، ركب على كروب وطار وهف على أجنحة الرياح**" (مز ١٨: ٩-١٠).]

---

[1] المؤلف: الحب الإلهي، ١٩٦٧، ص ٨٥٠.

[2] في الترجمة البيروتية "حيوانات" وكلمة حيوان "تعني كائن حي" لكن خشية أن يظن البعض أنها حيوانات عجماوات استحسنت ترجمتها بمخلوقات حية، خاصة أن جميع الآباء مثل إيرينيؤس وأثناسيوس وفيكتورينوس... وفي كثير من الترجمات جاءت هكذا: *Living Creatures*.

[3] ذكصولوجية الأربعة مخلوقات الحية (الحيوانات غير المتجسدين).

ب. **بلا عروش ولا أكاليل** مثل القسوس، لأن الرب إكليلهم وهم مركبته!

ج. "**مملوءة عيونًا من قدام ومن وراء**" **[٦]**، وكما يقول **ابن العسال** إنها تشير إلى إدراكهم الأسرار الحاضرة والمقبلة التي يكشفها الرب.

د. "**لكل واحدٍ منها ستة أجنحة**"، وكما نسبح الرب قائلين له[١]: [أنت هو القيام حولك الشاروبيم والسيرافيم، ستة أجنحة للواحد وستة أجنحة للآخر. فبجناحين يغطون وجوههم وباثنين يغطون أرجلهم، ويطيرون باثنين. ويصرخون واحد قبالة واحد منهم. يرسلون تسبحة الغلبة والخلاص الذي لنا بصوت ممتلئ مجدًا.]

هكذا يليق بالكاهن أن يتشبه بهم فيغطي وجهه بالحياء والرعدة، ويستر رجليه بالرجاء والثقة، ويطير قلبه بالحب والترنم أمام الرب المذبوح عنا!

وينصحنا **القديس يوحنا الذهبي الفم** قائلاً: [أنا أبوكم يوحنا المسكين. أسألكم يا أولادي الأحباء القسوس والشمامسة ألاّ تتقدموا إلى المذبح وأنتم غير أطهار، بل احفظوا أجسادكم ونفوسكم أنقياء إذا أردتم التقدم إلى الخدمة الطاهرة، فإنكم مثال السيرافيم السمائيّين، لأنهم لا يجسرون التطلع إلى وجه الله الحي، بل هم قيام ووجوههم إلى أسفل مغطاة بأجنحتهم! أيها الخدام إنكم تنظرون جسد ابن الله ودمه الزكي الموضوعين أمامكم على المذبح الطاهر وتلمسونه وتأكلونه وأنتم عارفون بعظم الكرامة اللائقة بهما، فينبغي عليكم أن تقفوا بوجوه فرحة وقلوب خائفة وأعين مطرقة إلى الأرض ورؤوس منكسة لأنكم مثال الشاروبيم والساروفيم الحاملين كرسي العظمة.]

ويقول أيضًا: [عندما تسمع عن السيرافيم أنهم يطيرون حول العرش في سموه ورفعته، ويُغطّون وجوههم بجناحين، ويسترون أرجلهم باثنين، ويصيحون بصوت مملوء رعدة، لا تظن أن لهم ريشًا وأرجل وأجنحة، فهي قوات غير منظورة... حقًا إن الله حتى بالنسبة لهذه الطغمات غير مدرك، ولا يقدرون على الدنو منه، لهذا يتنازل بالطريقة التي جاءت في الرؤيا، لأن الله لا يحده مكان ولا يجلس على عرش... وإنما جلوسه على العرش واحاطته بالقوات السمائيّة إنما هو من قبيل حبه لهم... وإذا ظهر جالسًا على العرش وقد أحاطت به هذه القوات لم تتمكن من رؤيته ولا احتملت التطلع إلى نوره الباهر، فغطّت أعينها بجناحين ولم يكن لها إلا أن تسبح وتترنم بتسابيح مملوءة رعدة مقدسة، وأناشيد

[١] القداس الإغريغوري.

عجيبة تشهد لقداسة الجالس على العرش. فحري بذلك الذي يتجاسر ليفحص عناية له التي لا تقدر القوات السمائيّة على لمسها أو التعبير عنها أن يختبئ مختفيًا تحت الآكام[1]!]

هـ. **شكلهم:** إنهم قوات غير جسدانيّة ولا منظورة، لكنها ظهرت ليوحنا الحبيب كما لحزقيال النبي هكذا: "**المخلوق الحي الأول شبه أسد، والمخلوق الحي الثاني شبه عجل، والمخلوق الحي الثالث له وجه مثل وجه إنسان، والمخلوق الحي الرابع شبه نسر طائر**" **[٧].**

أولاً: ترى الكنيسة أن الأول يشفع في حيوانات البرية، والثاني في حيوانات الحقل، والثالث في البشر والرابع في الطيور. أما الزواحف فليس لها ما يشبهها، لأن منها الحية التي لعنها الرب، ولا الحيوانات البحرية لأن البحر يشير إلى القلاقل، والسماء كلها هدوء وسلام!

يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم:** [إنهم روحانيّون، خلقهم الله وأقامهم وتوجهم بالبهاء والنور ثم جعلهم يطلبون في جنس البشر وسائر الخليقة من وحوش وبهائم وطيور السماء، لأنهم قريبون منه له المجد أكثر من سائر الروحانيّين السمائيّين.]

ثانيًا: يرى **القديس غريغوريوس النزينزى والعلامة أوريجينوس** أن هذه الخليقة الحاملة للعرش تحمل معنى قوى النفس الأربعة التي تتقدس بحمل الله فيها وهي:

أ. القوى الغضبية ويشار إليها بشبه الأسد.

ب. الشهوانية ويشار إليها بشبه العجل.

ج. النطقية ويشار إليها بمن له كوجه إنسان.

د. الروحية ويشار إليها بشبه نسر طائر.

ثالثًا: ويرى **القديس إيرونيموس** أنها تحمل أيضًا إشارة إلى العمل الفدائي للرب.

أ. فمن له كوجه إنسان يشير إلى التجسد.

ب. ومن مثل العجل يشير إلى الذبح على الصليب.

ج. ومن مثل الأسد يشير إلى القيامة.

د. ومن مثل نسر طائر يشير إلى الصعود.

---

[1] العناية الإلهية ف ٣ ترجمة عايدة حنا بسطا.

رابعًا: ويرى **القديس إيريناؤس**[1] أنها تحمل أيضًا رمزًا إلى العمل الفدائي من جهة:

أ. من له كوجه إنسان يشير إلى التجسد.

ب. من مثل العجل يشير إلى طقس الذبيحة والكهنوت، إذ هو يشفع فينا.

ج. من مثل الأسد يشير إلى قوة عمله وسلطانه الملوكي وقيادته.

د. من مثل نسر طائر يشير إلى إرساله الروح القدس ليرفرف على كنيسته.

خامسًا: ويرى **القديس إيريناؤس** أنها تشير إلى الأناجيل الأربعة. كذلك **الأسقف فيكتورينوس** إذ يقول: [المخلوق الحي الذي يشبه الأسد يشير إلى مرقس الذي نسمع فيه صوت الأسد يصرخ في البرية (مر ١: ٣). والذي في شكل إنسان هو متى الذي يجتهد في إعلان نسب العذراء مريم التي أخذ منها السيد المسيح جسدًا. ولوقا يروى كهنوت زكريا مقدمًا ذبيحة عن الشعب.. يحمل العجل. ويوحنا الإنجيلي كمثل نسر طائر يرفرف بجناحيه مرتفعين إلى الأعالي العظمى متحدثًا عن كلمة الله.]

وتمتاز هذه المخلوقات بالأجنحة. هكذا تحمل الأناجيل الأربعة أجنحة كثيرة إذ تحمل البشرية وتطير بها أمام العرش الإلهي مقدمة إياها كعروس مرتفعة نحو السماويّات.

إن القسوس حول العرش، أما المخلوقات الحية فحاملة العرش، هكذا كُتب الأنبياء حولنا تخبرنا عن الفداء، لكن الأناجيل ترتفع بنا، وتنقلنا إلى جو السماويات إلى العرش الإلهي. ولا غنى لنا عن هؤلاء أو أولئك[٢].

و. تسبيحهم الدائم "ولا تزال نهارًا وليلاً قائلة: قدوس، قدوس، قدوس، الرب الإله القادر على كل شيءٍ الذي كان والكائن والذي يأتي.

وحينما تعطي المخلوقات الحية مجدًا وكرامة وشكرًا للجالس على العرش الحي إلى أبد الآبدين.

يخر الأربعة وعشرون قسيسًا قدام الجالس على العرش، ويسجدون للحي إلى أبد الآبدين، ويطرحون أكاليلهم أمام العرش قائلين:

أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة، لأنك أنت خلقت كل الأشياء، وهي بإرادتك كائنة وخُلقت" [٨-١١].

---

[1] *St. Irenaeus against Heresies, 11: 8.*

[٢] راجع تفسير فيكتورينوس لهذا النص.

يا له من منظر مبدع متى يا رب ننعم به ونراه!

المخلوقات الحية كما يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** [يصرخون الليل والنهار بلا فتور يسبحون الحي الدائم قائلين قدوس قدوس قدوس.] ويمجدونه من أجل قدرته ومن أجل صنيعه معهم، ومع كل خليقته، خاصة البشر.

ولا يحتمل الأربعة وعشرون قسيسًا هذا المنظر حتى يقوموا من على كراسيهم، وينزعوا أكاليلهم ويطرحونها عند أقدام الرب، ويخروا قدامه من أجل عظمة استحقاقه وقداسته ومحبته وعنايته!

ويتكرر المنظر لا مرة ولا مرتين، ولا ألف ولا ألفين، ولا عشرات الربوات، بل يبقى هكذا إلى الأبد تهيم كل الخليقة في حب الله ولا تعلم ماذا تقدم له من أجل عظم بهائه ومن أجل كثرة صنيعه وحبه لنا.

والعجيب أن موضوع تسبيح السمائيّين هو "الغلبة والخلاص الذي لنا[1]". يا للعجب! لقد كشف لنا سفر الرؤيا مقدار حب السمائيّين لنا، لأنهم يسبحونه عنا، أو يسبحونه لأجل عمله معنا!

كما فتح سفر الرؤيا للكنيسة بابًا جديدًا أخفى كل أعمالها في هذا الباب وهو تعليم أولادها "**حياة التسبيح**"، لأن هذه هي نغمة سفر الرؤيا، لغة السماء كلها.

لقد ذكر سفر الرؤيا حوالي ٢٠ تسبحة، وكأنه يبوق لنا: "تعلموا لغة السماء... تهيأوا للشركة مع السمائيّين في عملهم".

وإنني لا أكون مبالغًا إن قلت أن ما في الكنيسة هو حمد وشكر وتسبيح:

أ. فلا تسمح بعمل القداس الإلهي الذي هو مكافأة الله لنا ونحن على الأرض، إلاّ بعد تقديم تسابيح طويلة بالليل وفي رفع بخور باكر كمدخل للشركة والثبوت في الرب بالتناول من جسده المحيي وشرب كأس الخلاص.

ب. يقام القداس الإلهي تسبحة شكر إذ هو "سرّ الشكر" نقبل فيه نعمة إلهيّة، بل واهب النعمة، لنثبت فيه وهو فينا. وكل القداس تسابيح متنوعة. لهذا يصرخ الكاهن في نهاية القداس قائلاً: "يا ملاك هذه الذبيحة الصاعد إلى العلو بهذه التسبحة اذكرنا أمام الرب".

ج. يختتم الشعب القداس بالترنم **بمزمور التسبيح:** "سبحوا الله يا جميع قديسيه".

---

[1] القداس الإغريغوري.

د. بعد التناول يقول الشعب مترنمًا سرًا: "فمنا امتلأ فرحًا، ولساننا تهليلاً من جهة تناولنا من أسرارك المقدسة".

هـ. بعدما يصرف الكاهن الشعب يدخل الكاهن إلى الهيكل، ويُقبِّل المذبح في قرونه الأربعة قائلاً: "**صفقوا للرب يا جميع الأمم، لتباركه كافة الشعوب**". وكأنه يدخل مصفقًا بيديه مسبحًا بقلبه، من أجل صنيع الرب مع كل البشرية.

و. في كل ساعة نصلي فيها إنما نقدم تسبحة تهليل للرب وحمد وشكر له، إذ نرنم قائلين مثلاً "تسبحة الساعة... من النهار المبارك، أقدمها للمسيح ملكي وإلهي وأرجوه أن يغفر لي خطاياي"... وماذا نجد في مزامير الأجبية أو السواعي إلا تهاليل وفرح وتصفيق وحمد وترنم!

ز. حتى في طقوس المناسبات الحزينة كأسبوع الآلام والصلاة على المنتقلين، تقدم الكنيسة ألحانًا غاية في الروعة، وتسابيح تبهج النفس الداخلية، وتملأها عزاء وسلامًا رغم حزن نغمتها!

س. وماذا تقدم الكنيسة المنتصرة في الفردوس إلا صلوات وتسابيح الحمد والشكر لله مع طلبات من أجلنا ومن أجل الأجيال القادمة!

إذن لنسلك بروح كنيستنا ولنرفع كل حين تسابيح الحمد التي علمتنا إياها الكنيسة والتي استقتها من الكتاب المقدس بعهديه أو من سفر التهليل والترنيم "**المزامير**" أو من تسابيح السماء الواردة في سفر الرؤيا أو من وضع الآباء بإرشاد روح الرب[1] الخ. بهذا لا تكون السماء وتسابيحها غريبة عنا بل نكون قد تدربنا على لغتها ولمسنا روحها وعشنا في جوها.

[1] نرجو الرجوع إلى كتاب "التسبحة اليومية ومزامير السواعي" لبيت التكريس باب ٣.

الأصحاح الخامس

السفر المختوم

بعدما كشف لنا عن المشهد السماوي يوضح لنا اهتمام السماء "**بالسفر المختوم**":

١. السفر المختوم ١-٤.

٢. فاتح السفر ٥-١٤.

١. السفر المختوم

"**ورأيت على يمين الجالس على العرش**
سفرًا مكتوبًا من داخل ومن وراء،
مختومًا بسبعة ختوم" **[١].**

رآه الرسول عن يمين العظمة الإلهيّة، أي في مكان مُكرم لا يقدر مخلوق ما مهما بلغ سموه أن يفتحه أو حتى يلمسه. فماذا يكون هذا السفر؟

١. يقول **ابن العسال:** [إنه الدرج... والرمز بالسفر على احاطة العلم الإلهي بما في مضمونه، وثباته على ما سيأتي.]

٢. ويقول **الأسقف فيكتورينوس:** [هذا السفر يعني العهد القديم الذي تسلمته أيدي ربنا يسوع المسيح الذي أخذ الحكم من الآب]، أي ليحقق النبوات الواردة فيه منذ تجسده إلى يوم مجيئه على السحاب للدينونة ومكافأته للأبرار وإدانته للأشرار.

٣. ويرى **العلامة أوريجينوس**[١] **والقديس جيروم**[٢] **وطيخون الأفريقي** أن السفر المختوم هو الكتاب المقدس بعهديه، إذ هو سفر واحد يعلن مقاصد الله ومحبته للبشر وتأديباته لهم.

وهو مكتوب من داخل ومن وراء، لأن معانيه الظاهرة تحمل في طياتها معانٍ عميقة.

والكتابة من داخل تشير إلى العهد الجديد الذي يدخل بالنفس إلى أعماق الشركة مع الله، والكتابة من وراء تشير إلى العهد القديم الذي هو بمثابة غشاء للعهد الجديد، إذ يحوى رموزًا وظلالاً ونبوات لا يفسرها إلاّ العهد الجديد.

---

[١] مجموعة آباء نيقية مجلد ١٠ ص ٣٤٨، وتفسير الخروج الأصحاح ١٢.

[٢] تفسير إشعياء لجيروم ص ٢٢.

أما سرّ ختمه بسبعة ختوم، فهو بسبب احتجاب معانيه ومفاهيمه عن فهم البشر بسبب اعتمادهم على حكمتهم البشرية، وكما يقول النبي: "**توانوا وابهتوا، تلذذوا واعموا... وصارت لكم رؤيا الكل مثل كلام السفر المختوم الذي يدفعونه لعارف الكتابة، قائلين: اقرأ هذا، فيقول لا أستطيع لأنه مختوم**" (إش ٢٩: ٩-١١).

وقد فسّر **القديس جيروم** هذه الختوم في رسالته إلى الأسقف *Paulinus*[١] بقوله: [ظهر في سفر الرؤيا كتاب مختوم بسبعة ختوم، هذا الذي متى سلمته لواحدٍ متعلمٍ قائلاً له: "**اقرأ هذا**"، يجيبك: "**لا أستطيع لأنه مختوم!**"

كم من كثيرين اليوم يظنون في أنفسهم أنهم متعلمون، لكن الكتاب المقدس بالنسبة لهم مختوم ولا يستطيع أحد أن يفتحه إلاّ بواسطة ذاك الذي له مفتاح داود، "**الذي يفتح ولا أحد يغلق، ويغلق ولا أحد يفتح**" (رؤ ٣: ٧).

هذا السفر هو الموضوع الشاغل للسماء كلها، إذ يقول الرسول: "**ورأيت ملاكًا قويًا ينادي بصوت عظيم: من هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختومه؟**" **[٢]**.

لقد أخذ ملاك من طغمة سماوية عالية بالمناداة لعله يجد من يفتح السفر ويفك ختومه، أي يكشف أسراره معلنًا مقاصده. إنه بلا شك يعلم أن هذا السفر يخص البشرية وخلاصهم وميراثهم مع تأديبهم، فمع أنه ملاك لا يطمع في مجد أعظم مما هو فيه، ولا يخاف أحداثًا تتم في السماء أو على الأرض لكن بروح سيده، روح الحب، يصرخ مشغولاً بنا مهتمًا بما يحدث لنا!

عجبًا من أولئك الذين يجعلون من الملائكة أرواحًا جامدة بلا مشاعر ولا محبة، وكأنهم قطع حجرية تخدم الله بلا حب، لكنهم بالحق محبون، عاملون بروح الرب.

ولعلنا ندرك محبة الملائكة لنا إذ نحس في نبرات هذا الملاك الألم، لأنه يتوق إلى أمر خلاصهم إذ "**تشتهي الملائكة أن تطَّلِع عليها**" (١ بط ١: ١٢)، كما يدرك أن في فتح السفر إبادة لموت البشر وبالتالي خلودهم في عدم فساد كقول **الأسقف فيكتورينوس**.

نادى الملاك من أجلنا، مشتاقًا أن نبلغ ما يكنّه قلب الله من حب إلهي، لكنه للأسف لم يجد من السمائيّين أو البشريين أو المنتقلين من هو مستحق أن يقرأ السفر أو حتى يطَّلِع عليه. وهنا غُلب يوحنا الحبيب على أمره، فأخذ يبكي بكاءً مرًا، مظهرًا ضعف الطبيعة البشرية.

---

[١] رسالة ٥٣.

٢. فاتح السفر

"فقال لي واحد من القسوس (الشيوخ) لا تبكِ.
هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود
ليفتح السفر، ويفك ختومه السبعة.
ورأيت فإذا في وسط العرش والمخلوقات الحية الأربعة في وسط الشيوخ
خروف قائم كأنه مذبوح،
له سبعة قرون،
وسبعة أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض.
فأتى وأخذ السفر عن يمين الجالس على العرش" [٥-٧].

قدم أحد السمائيّين المحبين تعزية لنفوسنا الخائرة التي لا تعرف سوى العجز والبكاء الكثير، بل وجهنا إلى"**المعزي الحقيقي**" قائلاً: "**هوذا قد غلب الأسد**". هنا ينبوع تعزية كل نفس مرهفة ومحطمة من اليأس والبكاء. إنه الأسد الغالب الذي وحده يفتح لنا السفر! إنه الغالب بحبه الأبدي، المعلن في تقديم نفسه حملاً ليُذبح عنا.

يقول **الأسقف فيكتورينوس:** [لم يوجد من هو مستحق أن يفعل هذا بين ملائكة السماء أو البشريّين على الأرض أو أرواح القديسين في الراحة، سوى السيد المسيح ابن الله وحده، ذاك الذي قال عنه إنه رآه حملاً قائمًا كأنه مذبوح له سبعة قرون.]

أما صفات فاتح السفر فهي:

١. **أسد:** وسرّ دعوته أسدًا ما يقوله **القديس يوحنا الذهبي الفم:** [لقد أشار البطريرك يعقوب إلى الصليب، قائلاً "**جثا وربض كأسد، وكلبوة من ينهضه!**" (تك ٤٩: ٩) فكما أن الأسد مرعِب لا في يقظته فحسب بل وفي نومه، هكذا السيد المسيح مخوف لا قبل الصليب فقط بل وعلى الصليب أيضًا. في لحظة الموت عينها كان مهوبًا... إذ صار الموت كلا شيء مبيدًا سلطانه[١].]

ويقول **القديس كيرلس الأورشليمي:** [يُدعى أسدًا لا لكونه مفترسًا للبشر بل علامة ملكه وثباته والثقة فيه. لقد دُعي أسدًا مقابل الأسد خصمنا الذي يزأر مفترسًا المنخدعين منه... فبكونه الأسد القوي الخارج من سبط يهوذا ينقذ المؤمنين محطمًا العدو[٢].]

---

[١] المؤلف: الحب الإلهي، ١٩٦٧، ص ٣٧١.

[2] *Lect, 10: 3.*

٢. من سبط يهوذا أصل داود. إنه ذاك "الذي كتب عنه موسى والأنبياء" أنه من سبط يهوذا (تك ٤٩: ٩) وأصل داود. وقد دعا نفسه: "**أنا أصل وذرية داود**" (رؤ ٢٢: ١٦)، لأنه خالق داود وصار له ابنًا بالجسد.

٣. حمل قائم كأنه مذبوح، وقد دُعي بالحَمَل ٢٩ مرة في هذا السفر، لأنه سفر الأبدية، فيه نهيم في حبه كفادٍ مندهشين من قوة الدم الذي رفعنا لا إلى مصاف السمائيّين فحسب، بل إلى أحضان الله نفسه! وكلمة "**حمل**" الواردة هنا جاءت في اليونانيّة تحمل معنى "حمل صغير حولي"، أي حمل الذبيحة الكفارية (خر ١٢: ٧)، الذي حمل خطايانا في جسده على الصليب.

وهو "**قائم**" لا يكف عن العمل لتتميم خلاص كل أولاده، كالأب الذي لا ينام ولا يكف عن الحركة المستمرة عاملاً كل ما في وسعه لإنقاذ ابنه الوحيد المريض!

"**قائم**" كشفيعٍ كفاريٍ أمام الآب، يقدم دمه كفّارة لخطايانا حتى لا نموت بعد فيها. "**قائم**" أيضًا يستعد للقاء عروسه المجيدة يوم الدينونة، ويرسل ملائكته لحصاد الأشرار، وإلقاء إبليس وجنوده في مسكنهم الأبدي!

أما قوله "**:كأنه مذبوح**"، فذلك لأنه حي قائم وليس بمطروحٍ وفي نفس الوقت مذبوح يفيض بدمه لتطهير مؤمنيه.

٤. له سبعة قرون: يشير القرن إلى القوة، والسبعة علامة كمال القوة في ذاته وكمال القوة فينا كأعضاء جسده.

٥. له سبعة أعين، وهي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض، له الروح القدس روحه الذي أرسله للكنيسة ليقودها، فيعمل بكمال قوته لتنقيتها وتقديسها وتزيينها بالفضائل الإلهيّة، واستنارتها بفيض نور إلهي في طريق الخلاص حتى تعبر هذا العالم من غير أن تتدنس بالفساد[1].

هذه الأوصاف جميعها التي للرب، ليس من أجل نفسه بل من أجلنا، إذ نصير به كأسود حاملين سمات محبته فينا، وأقوياء بعمل روحه فينا.

تقدم و**أخذ** السفر، وكلمة: "**أخذ**" بالتعبير اليوناني تحمل معنى الأخذ بصفة مطلقة مع عدم رده مرة أخرى.

وما أن أخذ السفر حتى تقدم الكل شاكرًا الرب بالفرح والتسبيح، معبرين عن تسبيحهم بصورٍ

[1] *St. Ambrose: Of the Holy Spirit 2, 129.*

متعددة من تقديم سجود "مطانيات" وصلوات وعزف على القيثارات وتقديم بخور وترنم بتسابيح جديدة الخ.

أ. المخلوقات الأربعة تسبحه بالسجود

"**ولما أخذ السفر خرَّت الأربعة مخلوقات الحية والأربعة وعشرون قسيسًا أمام الخروف**".

ها هم السمائيّون يشكرون الله من أجل عظم صنيعه معنا معبرين عن شكرهم وتسبيحهم له بالسجود.

ما أجمل روحانيّة الكنيسة التي تدرب أولادها على السجود بالمطانيات، حتى يخضع الجسد وتخضع معه النفس بكل طاقاتها ورغباتها في استسلام وحب لله مع ابتهال وشكر لذلك الذي أحبنا وأسلم نفسه لأجلنا.

ب. الأربعة والعشرون قسيسًا يترنمون.

ولا يقف تسبيح الأربعة والعشرون قسيسًا عند السجود أمام الحمل، بل "**ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخورًا هي صلوات القديسين.**

وهم يترنمون ترنيمة جديدة، قائلين:

مستحق أنت أن تأخذ السفر،

وتفتح ختومه،

لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك، من كل قبيلة ولسان وشعب وأُمة.

وجعلتنا ملوكًا وكهنة،

فسنملك على الأرض" [٨-١٠].

ما أكثر وسائل التعبد عن طريق التسبيح! القيثارات تشير إلى الألحان الكنسيّة، وجامات الذهب مملوءة بخورًا، والترنيم بتسابيح جديدة. والكنيسة تستخدم هذه الوسائل وغيرها مما ورد في سفر الرؤيا وسفر التهليل (المزامير) وغيرهما من أسفار الكتاب المقدس للتسبيح للرب مثل:

- ❖ رفع اليدين في الصلاة كقول المرتل "ليكن رفع يدي كذبيحة مسائيّة" (مز ١٤١: ٢).
- ❖ قرع الصدر كما فعل العشار (لو ١٨: ١٣).
- ❖ الوقوف بخشوع ورعدة (مز ٥٥: ٥).
- ❖ إيقاد الشموع كقول الأب صاروفيم صاروفسكي: [ليت قلبنا يضطرم بنار، وحياتنا تضيء كنور

أمام الرب الإله كشمعة موقدة أمام أيقونته المقدسة[1].]

❖ الانطراح عند عتبة بيت الرب وأمام هيكله (مز ٨٤: ١٠).

نعود إلى القسوس لنراهم يسبحون للرب على ألسنتنا لأنهم ككهنة الله العلي، يصلون عنا، ويقدمون صلواتنا أمام العرش الإلهي.

يا له من منظر سماوي مفرح حينما تنطق بكلمة تسبيح، أو تترنم بلحن سماوي، أو تسجد بانسحاق قلب، أو تقرع صدرك في تواضع. هذا كله بما يحمله من تسبيح روحي في داخل القلب تحمله الملائكة لتضعه في جامات الذهب السماوية، ويقدمها الأربعة والعشرون قسيسًا، فيمتلئ العرش الإلهي بتسابيح البشرية كلها من مجاهدين ومنتقلين، ممتزجة مع تسابيح الطغمات السمائية في وحدة الحب الحقيقي.

لهذا نترنم جميعًا ويسبح معنا المنتقلون قائلين ككنيسة واحدة أو كشخص واحد: "**لتستقم صلاتي كالبخور قدامك**" (مز ١٤١: ٢).

أما من جهة القيثارات فيبدو أن لكل قسيس قيثارات روحية كثيرة. إن كل ما فيهم هو بمثابة آلة موسيقية تخرج لحنًا عذبًا يسبح الله!

أما الترنيمة الجديدة فيقول البعض إن النص الأصلي لها هو: "لأنك ذبحت واشتريت الناس لله بدمك ... وجعلتهم ملوكًا ...".

على أي الأوضاع فإن من يتذوق الحياة مع الرب يسوع يدرك هذه الحقيقة الخالدة، أنه "لا أنانيّة في السماء"، فالقسوس غير المتجسدين بحبهم لنا لا يميزون بين أنفسهم وبيننا، فينطقون بالتسبيح عنا بلساننا ويفرحون لفرحنا، ويشعرون أننا إخوتهم وشركاءهم في الحياة السماوية. وهكذا وحَّد الحمل بين السماء والأرض، فصارتا واحدًا.

وفكرة "**الترنيمة الجديدة**" عرفناها من العهد القديم[2].

ونسبح نحن أيضًا في كل يوم بترنيمة جديدة ومزامير جديدة، لا من جهة الألفاظ والحروف ولا بتجديد العبارات، لكن في كل يوم نقدمها **بتذوقٍ جديدٍ وحلاوةٍ جديدةٍ**، كأنه لأول مرة نتنعم بها، شاكرين إياه.

إن الأم العاشقة لطفلها الوحيد ترى في ملاغاته ونبراته كأنها جديدة في كل لحظة. وذلك من فرط

---

[1] حياة الصلاة طبعة ٢ ص ٧٢٢.

[2] مز ٣٣: ٣؛ ٤٠: ٣؛ ٩٦: ١؛ ١٤٩: ١.

حبها له. هكذا كلما التهب القلب حبًا يرى أنه يقدم للرب شيئًا جديدًا.

يقول **القديس أغسطينوس:** [الإنسان العتيق تسبحته قديمة، والإنسان الجديد تسبحته جديدة. من يحب الأرض تسبحته عتيقة، ومن يحب السماويات يسبح ترنيمة جديدة. إن المحبة أبدية، إذ لا تشيخ فتبقى دومًا جديدة.]

هي تسبحة شكر كقول **العلامة ترتليان**[1]، موضوعها تجسد الرب وآلامه وقيامته وإحساناته الجديدة علينا في كل لحظة. لأن هذه الأمور كلها فوق حدود الزمن نرتبط بها ونعيش فيها وندركها إلى الأبد.

نسبحه لأنه ربطنا به كأعضاء في جسده وأعطانا كل ما له، فكملك الملوك صرنا به ملوكًا، كأسقف نفوسنا صرنا كهنة، نملك معه وارثين أرض الأحياء الجديدة التي هي السموات بعينها.

ج. تسبيح الملائكة

"ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين
حول العرش والمخلوقات الحية والقسوس،
وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف.
قائلين بصوت عظيم:
مستحق هو الخروف المذبوح
أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة" [١١-١٢].

اشتركت الملائكة بتسابيحهم يوم ميلاده، وجاءت ليلة صلبه تقدم له المجد في بستان جثسيماني، وظهرت في القبر الفارغ والصعود. وها هي في السماء تسبح الخروف القائم كأنه مذبوح من أجل خلاص البشر!

إنهم يرونه "**الخروف المذبوح**" معنا لأن ما نناله كأنهم ينالونه هم بسبب حبهم، وعندئذٍ ينطلقون قائلين بصوت عظيم: "**مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ**":

١. القدرة... إذ هو وحده الغالب الذي يغلب، وواهب الغلبة.
٢. الغنى... لأنه افتقر لكي نغتني نحن أولاده بفقره.
٣. الحكمة... سار كجاهلٍ بين البشر لكي يفدي بجهالة الصليب البسطاء والودعاء.
٤. القوة... صار كضعيفٍ ليسند ضعفنا.

[1] *Tert: On the Resurrection of the flesh 26.*

٥. الكرامة... أخلى ذاته عن الكرامة، ليشرك الترابيّين في كرامته السماوية.

٦. المجد... حمل خزينا حاملاً خطايانا في جسده، لكي نتمجد به ومنه.

٧. البركة... انحني ليحمل لعنتنا، لكي نكون به مباركين.

هذه هي تسبحة الملائكة السباعيّة، جوهرها عمل الله معنا لنصير سمائيّين.

هذه التسبحة تدربنا عليها الكنيسة في صلواتنا فنترنم بها في ختام الصلاة الربانية قائلين "**لأن لك الملك والقوة والمجد**، وفي ختام تسبحة الشكر "الذي من قِبله المجد والكرامة والعز والسجود". وفي أغلب الصلوات والتسابيح الموضوعة بإرشاد الروح القدس في كل المناسبات. هكذا يتدرب اللسان ومعه القلب والروح على تسبيح الملائكة السماوي.

د. كل الخليقة تمجده

"**وكل خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر،**
كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف:
البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الأبدين.
وكانت المخلوقات الحية الأربعة تقول: آمين.
والقسوس الأربعة والعشرون خروا وسجدوا للحي إلى أبد الآبدين" **[١٣-١٤].**

كل الخليقة تشهد للرب الفادي وتمجده في كل عمل.

وكما يقول **مار أفرآم:** [هوذا كل الخليقة صارت أفواهًا تنطق عنه: المجوس بتقدماتهم، والعاقر بطفلها، والنجم المنير في الهواء! هوذا ابن الملك.. السماوات له انفتحت، والمياه هدأت، والحمامة مجدته... الملائكة أعلنت عنه، والأطفال صرخوا إليه "**أوصنا**". هذه الأصوات جميعها من الأعالي ومن أسفل، الكل يصرخ شاهدًا له[١]!]

وكما سبق أن أشهد الأرض الجامدة والسماوات على غلاظة قلب اليهود (إش ١: ٢) هكذا تبقى شاهدة لأعمال محبته مع البشرية.

[١] ميامر الميلاد للقديس مار أفرآم ص ٤١.

[٢]

الختوم السبعة

❖ مقدمة عن السلاسل الثلاث

❖ الختوم الستة (الكنيسة المتألمة) ص ٦.

❖ اهتمام الحمل بها ص ٧.

مقدمة عن السلاسل الثلاث

في هذا الأصحاح حتى الأصحاح العشرين نجد التنفيذ العملي لعمل الله مع شعبه، ومناهضة إبليس لأولاد الله، وتأديبات الله للأشرار من أجل توبتهم. لهذا يذكر الرسول **ثلاث سلاسل سباعية** متعاقبة تتحدث عن:

١. سبعة ختوم: الكنيسة المتألمة منذ نشأتها إلى يوم لقائها مع الحمَل.

٢. سبعة أبواق: إنذارات الله منذ نشأة الكنيسة إلى يوم الدينونة.

٣. سبعة جامات: غضب الله لتأديب البشر في فترة ضد المسيح إلى يوم الدينونة.

١. في السلسلة الأولى يفتتح الحمل بنفسه الختوم حتى تطمئن عروسه المتألمة أنه لن يصيبها إلاّ ما هو بسماح منه قدر ما تحتمل. ويلحق الختم السادس بالمختومين ومنظر الكنيسة في الأبديّة، ليكشف لها عن اهتمامه بها على الأرض إذ هي محصية ومحفوظة، وفي الأبديّة تتمتع بأمجاد تبتلع ذكريات الآلام التي حلت بها.

٢. في السلسلة الثانية نجد إنذارات الله للبشر، وقد بدأت بالسكوت لكي يُبكم كل ضوضاء حتى يُنصتوا لإنذاراته المبوّقة على فم ملائكته.

٣. يعقب هذه السلسلة الثانية ظهور المرأة العظيمة وأعدائها الثلاثة معلنًا شدة العداوة بين الكنيسة وإبليس التي بدأت منذ آدم كأول عضو في الكنيسة، وتبقى حتى ضد المسيح كآخر مرحلة يبث فيها إبليس كل سمومه في العالم خلال ضد المسيح.

٤. وفي السلسلة الثالثة يسكب الله جامات غضبه في فترة ضد المسيح حتى يتوبوا ولا ينخدعوا بأضاليل إبليس.

٥. وأخيرًا يلحق السلسلة الثالثة بالكشف عن عظمَة المرأة الزانية الفارغة التي تنتهي بهلاكها مع عشاقها الأشرار.

بهذا ينتهي هذا القسم ليكشف لنا عن "مجد أورشليم السماوية".

الأصحاح السادس

عمل الله في كنيسته المتألمة

١. الكنيسة المتألمة (تحت رعاية الفارس) الختوم الأربعة.
٢. الكنيسة في الفردوس (تحت المذبح) الختم الخامس.
٣. مجيء عريس الكنيسة كديّان للأشرار الختم السادس.

١. الكنيسة المتألمة

"ونظرت لما فتح الخروف واحدًا من الختوم السبعة،
وسمعت واحدًا من الأربعة المخلوقات الحية قائلاً كصوت رعد: هلم وانظر.
"فنظرت وإذا فرس أبيض،
والجالس عليه معه قوس،
وقد أُعطي إكليلاً، وخرج غالبًا ولكي يغلب" [١-٢].

رأى الرب، عريس الكنيسة، أن فرسانًا ثلاثة خارجون لمقاومة عروسه، لهذا ظهر ذلك الحمل الوديع والأسد الغالب فارسًا غالبًا ولكي يغلب. عندما يراه كأسدٍ يخرج إليه كأسد، وإذ يراه كفارسٍ يخرج إليه كفارس يقاتله.

فتح العريس الختم الأول، وسمع الرسول المخلوق الحي الأول الذي على شبه أسد يزأر بصوت رعد قائلاً: "**هلم وانظر**[١]". وخرج الحمل نفسه فارسًا يجلس على فرس أبيض، وقد خرج "**غالبًا**" بطبعه، إذ ليس فيه هزيمة قط. "**ولكي يغلب**"، أي يغلب بنفسه في كنيسته، في أولاده، لأننا به نغلب إبليس، وهو يغلب فينا. فكل نُصرة لنا تُنسب لمسيحنا لأنها تتحقق به ولحسابه.

خرج الرب جالسًا على فرس أبيض، وقد أجمع **الشهيدان أغناطيوس وبوليكربوس والبابا ديونيسيوس وإيريناؤس** بأن الفرس الأبيض هو جماعة الرسل والمبشرين بكلمة الإنجيل، حاملين شخص الرب، منتصرين به على قوات الظلمة.

---

[١] في النسخة السينائية "هلم وانظر"، موجهة الحديث ليوحنا لكي يرى ويدرك ما سيحدث، وفي النسخة الإسكندرانية: "هلم" كإشارة للفارس لكي يخرج.

يشبهون الفرَس بشجاعتهم وعدم مهابتهم الموت (زك ١٠: ٣)، وبسرعة حركتهم تخرج أصواتهم إلى كل الأرض (مز ١٨: ٦)، وطاعتهم بكل كيانهم لفارسهم.

يشبهون بفرس أبيض لأنه مُبهج للنظر. هكذا هم مبهجون للنظر، لأنهم مملوؤون فرحًا وسرورًا. يُدعون للفرح بالمخلِّص في أشد لحظات ضعفهم، ويرافقهم بسرورٍ حتى مع دموع توبتهم، يملأهم السلام الداخلي في فترات المحن. وسرّ هذا كله وعد الرب لنا: "**ثقوا أنا قد غلبت العالم**". والأصل اليوناني ترجمته "**افرحوا أنا قد غلبت العالم**".

هذا الغالب معه "**قوس**" الذي هو كلمة الكرازة التي يصوبها الكارز في قلب السامعين، فتحطم قوى الشر وتبتر منه كل ما هو من إبليس.

"**وقد أُعطي إكليلاً**"، إذ هو ملك الملوك لا يكف عن أن يملك في كل قلب، ويهب أكاليل للبشرية المنتصرة به.

الفرسان الثلاثة

"ولما فتح الختم الثاني
سمعت المخلوق الحي الثاني قائلاً: هلم وأنظر.
فخرج فرس آخر أحمر،
والجالس عليه أُعطي أن ينزع السلام من الأرض،
وأن يقتل بعضهم بعضًا،
وأعطي سيفًا عظيمًا.
ولما فتح الختم الثالث
سمعت المخلوق الحي الثالث قائلاً: هلم وأنظر.
فنظرت وإذا فرس أسود، والجالس عليه معه ميزان.
وسمعت صوتًا من وسط الأربعة المخلوقات الحية، قائلاً:
ثُمنية قمح بدينار وثلث،
وثماني شعير بدينار،
وأما الزيت والخمر فلا تضرَّهما.
ولما فتح الختم الرابع سمعت صوت المخلوق الحي الرابع، قائلاً: هلم وانظر.
فنظرت، وإذا فرس أخضر،

والجالس عليه اسمه الموت،

والجحيم يتبعه،

وأُعطيا سلطانًا على ربع الأرض

أن يقتلا بالسيف والجوع والموت وبوحوش الأرض" [٣-٨].

هذه هي الآلام التي يسمح الله بها لكنيسته وسط العالم. إنها كالعاصفة التي تهز الكرمة حتى تبدو كأنها كادت تجف، لكن الحقيقة أنه تتساقط منها الأوراق الصفراء غير المرتبطة بها فقط، بينما يزداد الساق صلابة والجذور عمقًا.

وترتيب الفرسان الثلاثة يتفق بما أنبأنا به الرب عن حدوثه في (مت ٢٤؛ مر ١٣).

وفيما يلي ملخص لتفسير بعض الآباء لهذه الفرسان الثلاثة.

الفرس الأحمر: الحروب (مت ٢٤: ٧؛ لو ٢١: ٩-١٤)، كما يشير إلى سفك الدم (اضطهاد اليهود والوثنيين للكنيسة).

الفرس الأسود: المجاعات (مر ١٣: ٨)، كما يشير إلى ظهور المبتدعين، وحدوث مجاعة في المعرفة.

الفرس الأخضر[١]: الموت (مت ٢٤: ٥) كما يشير إلى ظهور ضد المسيح، وما يسببه من موت للأرواح.

١. الفرس الأحمر:

يقول **الأسقف فيكتورينوس** إنه يشير إلى حدوث قلاقل وحروب يسبقها إهانات وطرد الكارزين بالحق (لو ٢١: ٩-١٤). وقد احتملت الكنيسة الأمرين من اليهود ومن الدولة الرومانيّة. وفي هذا كله لم تفقد سلامها الداخلي ولا خسرت بهجتها ورجاءها، بل أُعطى للشيطان أن ينزع السلام الخارجي فقط وأن يقتل كثيرين من أولادها عن طريق إخوتهم في الإنسانيّة، وكان بحق سيفًا عظيمًا!

٢. الفرس الأسود:

وهو المجاعات التي يسمح بها الله وتشير إلى فترة البدع والهرطقات التي تسبب مجاعة في معرفة الحق وتذوقه. ويرى **الأسقف فيكتورينوس** أن هذه المجاعة هي حقيقة واقعة تحدث في أيام "ضد المسيح" لأجل التأديب.

---

[١] في بعض النسخ: "الفرس الأصفر".

ونلاحظ أن الفارس يمسك بميزان، وهذا يشير إلى شدة القحط كقول الكتاب: "**هأنذا أكسر قوام الخبز في أورشليم، فيأكلون الخبز بالوزن وبالغم، ويشربون الماء بالكيل والحيرة**" (حز ٤: ١٦).

وثمنية القمح وهي أقل من كيلو (وحدة يونانية) لا تكفي الإنسان خبز يومه، ثمنها دينار وهو كل أجرته طوال اليوم (مت ٢٠: ٢)، فكيف يأكل ويعول زوجته وأولاده!

أما "**الزيت والخمر**" فلا يضرهما، وهما يشيران إلى البهجة التي تعم في أيام الأعياد (مز ٢٣: ٥). وهذا إشارة إلى حفظ السلام الداخلي للكنيسة وبهجتها بالرغم مما تعانيه من مرارة من الهراطقة أو ما تعانيه من مجاعة لأمور عادية وقحط حتى في قوت يومها.

ويشير "**الزيت**" إلى الروح القدس، و"**الخمر**" إلى الحب. وكأن أولاد الله الذين يعمل فيهم روح الرب المملوئين حبًا لا يؤذيهم ضيق أو جوع مهما اشتد!

٣. الفرس الأخضر:

وكما يقول **ابن العسال** إنه ملاك دولة ضد المسيح، وهو ملاك الموت، وراكبه الموت والجحيم الذي يُوهب سلطانًا للقتل بالسيف وبالجوع وبالموت وبوحوش الأرض. فهو لا يكف عن استخدام كل وسيلة لإماتة كل نفس باستقصائها عن الله مصدر حياتها. وستهرب الكنيسة إلى الجبال والبراري، وهناك تلتقي بوحوش البرية، إذ يتعقبها أتباع ضد المسيح حتى في الجبال والبراري. وكأني بها ترتمي منبطحة على الأرض معاتبة عريسها مع إيليا القائل: "**قد تركوا عهدك، ونقضوا مذابحك، وقتلوا أنبياءك بالسيف، فبقيت أنا وحدي، وهم يطلبون نفسي ليأخذوها**" (١ مل ١٩: ١٠).

ويقول الرب نفسه: "**لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضًا**" (مت ٢٤: ٢٤).

وسيعود سفر الرؤيا ليكرس أصحاحات كثيرة تكشف عن خطورة ضد المسيح وعمله وخداعه وحربه ضد الكنيسة الخ.

٢. الكنيسة في الفردوس

"ولما فتح الختم الخامس،
رأيت تحت المذبح نفوس الذين قُتِلوا من أجل كلمة الله
ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم.
وصرخوا بصوت عظيم قائلين:

حتى متى أيها السيد القدوس والحق
لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض؟
فأُعطوا كل واحد ثيابًا بيضًا،
وقيل لهم أن يستريحوا زمانًا يسيرًا أيضًا،
حتى يكمل العبيد رفقاؤهم وإخوتهم أيضًا العتيدون أن يُقتَلوا مثلهم" [٩-١١].

بعد ما كشف الرب لكنيسته خلال الأختام الأربعة ما يسمح لها به من مرارة من اليهود والوثنيين والهراطقة وضد المسيح، كان لا بد أن يكشف لها حال المنتقلين طوال فترة غربتنا على الأرض.

١. من هم؟

"**الذين قُتِلوا من أجل كلمة الله، ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم**". يكفيهم أن يُحسبوا شهودًا لكلمة الله.. حملوا آلامه وقبلوا سماته في حياتهم شاهدين له. وإن كنا لا نعرفهم بأسمائهم، لكنهم هم يعرفون بعضهم بعضًا في الفردوس، وكما يقول **العلامة ترتليان**[1] إذ كان يوحنا في الروح رأى بوضوح أرواح الشهداء، مؤكدا أنها تتعرف على بعضها البعض في الفردوس.

٢. أين هم؟ "تحت المذبح"!

هم في الفردوس لم يذهبوا بعد إلى الأمجاد الأبديّة في كمالها وتمامها، لكنهم نالوا نصيبًا مباركًا إذ "**أُعطوا ثيابًا بيضًا، وقيل لهم أن يستريحوا زمانًا يسيرًا**". إنهم تحت المذبح يستريحون. وكأن المذبح لا يفارق القديسين وهم لا يفارقونه.

يرون الذبيحة الحقيقية خلال الفردوس، إذ يتمتعون بالمسيح المصلوب، ويقدمون له ذبائح حمد وتسبيح كقول المرتل: "**أذبح لك حمدًا**" (مز ٥٠: ١٤)، "**لك أذبح ذبيحة التسبيح**" (مز ١١٦: ١٧).

لن تنقطع الذبائح لا بانتقالنا إلى الفردوس، ولا بدخولنا العرس الأبدي، مقدمين له تسبيحا أبديًا وكما يقول **الشهيد يوستينوس:** [إني أعتبر الصلوات وتقديم الحمد حينما يقدمها أشخاص معتبرون تكون هي وحدها الذبائح الكاملة والمقبولة لدى الله[2].]

٣. ما حالهم؟

يطلبون الانتقام لدمائهم وذلك كما صرخ دم هابيل قدام الرب، ليس حقدًا وغيظًا بل تسليمًا للدينونة العادلة في يد الله، وشوقًا لمجيء الرب. إنهم كالأرملة التي طلبت من القاضي أن ينتقم منصفًا إياها

[1] *A Treatise on the Soul 8.*
[2] *Dialogue 117.*

(لو ١٨: ٣). وإذ طلب منهم أن يستريحوا قليلاً إلى يوم الدينونة لذلك يقول **الشهيد كبريانوس**[1] إنه يليق بالمجاهدين على الأرض أيضًا أن يصبروا على الأشرار حتى يوم الدينونة.

٣. مجيء عريس الكنيسة كديان للأشرار

بعدما طمأننا الرب من جهة المتألمين الراقدين أنهم لابسون ثياب بيضًا مستريحون تحت المذبح إلى يوم الدينونة للتمتع بالأكاليل الأبدية، عاد ليطمئن الذين على الأرض وخاصة في أيام ضد المسيح أنه آتٍ لا محالة ليدين الأشرار. وتظهر شدة غضبه من ثورة الطبيعة ذاتها قبيل مجيئه إذ قال الرسول:

"ونظرت لما فتح الختم السادس، وإذا زلزلة عظيمة حدثت،
والشمس صارت سوداء كمسحٍ من شعر،
والقمر صار كالدم.
ونجوم السماء سقطت إلى الأرض
كما تطرح شجرة التين سقاطها إذا هزتها ريح عظيمة.
والسماء انفلقت كدرج ملتف،
وكل جبل وجزيرة تزحزحا من موضعهما.
وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء
وكل عبد وكل حر،
أخفوا أنفسهم في المغاير وفي صخور الجبال.
وهم يقولون للجبال والصخور اسقطي علينا
وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف.
لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف؟" [١٢-١٧]

ويمكننا بدراسة الأصحاح ٢٤ من إنجيل متى أن نجد هذه الأحداث مطابقة للعلامات التي أوضحها الرب عن مجيئه للدينونة وانقضاء الدهر.

وكما يقول **ابن العسال** ويشاركه في ذلك كثير من الآباء الأولين مثل **القديس أغسطينوس** إن هذه الأحداث تتم في فترة ما قبل ضد المسيح وأثناء تضليله (٣,٥ سنة) وبعده مباشرة. وهذا كله لأجل التأديب حتى لا ينحرف المؤمنون.

[1] *On the Advantage of Patience.*

فهي أحداث حقيقية واقعيّة تنبأ عنها الكتاب المقدس في أكثر من موضع وهي:

١. "**تكون... زلازل في أماكن**" (مت ٢٤: ٧)، وكما يقول النبي: "**هوذا يوم الرب قادم قاسيًا بسخط وحمو غضب... لذلك أزلزل السماوات وتتزعزع الأرض من مكانها في سخط رب الجنود وفي يوم غضبه**" (إش ١٣: ٩-١٣).

٢. **الشمس تسود** والقمر يصير كالدم والنجوم تتساقط، إذ يقول الرب: "**تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماوات تتزعزع**" (مت ٢٤: ٢٩).

وقد أوضح الرب بجلاء في مت ٢٤ أن هذه الأحداث تتم قبيل مجيئه للدينونة مباشرةً إذ يكمل قائلاً: "**وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض، ويبصرون ابن الإنسان آتيًا على السحاب بقوة ومجد كثير، فيرسل ملائكته ببوقٍ عظيمٍ فيجمعون مختاريه...**" وكان الحديث كله إجابة بخصوص علامات مجيئه وانقضاء الدهر.

٣. انغلاق السماء كدرج ملتف، ويفسر ذلك **العلامة ترتليان** قائلاً: [إنها تصير كلا شيء مع الأرض نفسها التي خلقت معها في البدء إذ قيل: "**السماء والأرض تزولان**" (مت ٢٤: ٣٥) "**لأن السماء والأرض الأولى مضتا**" (رؤ ٢١: ١)، "**ولم يوجد لهما موضع** (رؤ ٢٠: ١١) إذ هما ينتهيان[١].]

تفسير للأسقف فيكتورينوس

يرى هذا الأسقف ويشاركه **القديس أغسطينوس**[٢] وغيرهما تفسيرًا آخر، هو ليس آخر، بل مكمل للأول دون أن يحل محله. وهو أن هذه الأحداث ستتم فعلاً في فترة ما قبل مجيء الرب لكنها ستتم بصورة رمزية أيضًا في فترة الدجَّال قبل مجيء الرب مثال ذلك:

قول **الأسقف فيكتورينوس:** [تسود الشمس كمسحٍ، أي يصير بهاء التعليم غامضًا بسبب غير المؤمنين. والنجوم تتساقط أي ينفصل البعض عن الكنيسة من شدة الضيق.]

وقول **القديس أغسطينوس** بأن القمر أي الكنيسة تصير كالدم من كثرة سفك الدماء الذي يحل بأولادها على يدي ضد المسيح وأتباعه.

---

[1] *Against Hermogenes 34.*

[٢] رسالة ٨٠ إلى ابسيكيوس.

والنجوم تتساقط على الأرض إشارة إلى كثرة الارتداد عن الإيمان وسقوط مؤمنين كانوا ككواكب في الكنيسة.

تفسير للقديس أغسطينوس

يرى **القديس أغسطينوس** تفسيرًا ثالثًا ليس بثالث، لكنه مرافق للتفسيرين السابقين إذ أخذ هذا القديس بالثلاثة معًا. هذا التفسير ينادي بأن هذه الأحداث واقعية فعلاً لكنها أيضًا تحمل في طياتها ما سيحل بدولة ضد المسيح من خراب قبيل مجيء الرب لأجل حث الناس على التوبة، فمثلاً يقابل الزلزلة تزعزع مملكة إبليس وانهيار دولة ضد المسيح ورعب في قلوب أتباعه، وذلك كقول الرب: "**إني أزلزل السماوات والأرض، وأقلب كرسي الممالك، وأبيد قوة ممالك الأمم**" (حجي ٢: ٢١).

ويقابل تزحزح كل جبل وجزيرة من موضعها إلى سقوط الجبابرة والعظماء وفقدانهم سلطانهم وجاههم وغناهم. أنهم سيهربون، ولكن أين يهربون من وجه الحمل؟ ينوحون أمام هيبته و"**يقولون للجبال غطينا، وللتلال اسقطي علينا**" (هو ١٠: ٨). لكن "**من يحتمل مجيئه؟ ومن يثبت عند ظهوره؟**" (مل ٣: ٢). "**من يقف أمام سخطه؟ ومن يقوم في حمو غضبه؟ غيظه ينسكب كالنار والصخور تتهدم منه**" (نا ١: ٦).

الأصحاح السابع

اهتمام الحمل بالكنيسة المتألمة

إذ تعلن الختوم الستة الأولى عن أتعاب الكنيسة وآلامها إلى يوم مجيء الرب للدينونة لهذا رأى الرب أن يشجعها بالكشف عن جانبين:

١. اهتمامه بالكنيسة في جهادها ١-٨.

٢. اهتمامه بالكنيسة في راحتها ٩-١٧.

١. اهتمامه بالكنيسة في جهادها

في الجزء الأول من الأصحاح لا يتعرض لفترة زمنية معينة، بل يكشف عن حفظه لكنيسته واهتمامه بها ككنيسة أو كأعضاء فيها كل واحدٍ باسمه خلال جهادهم على الأرض. إنه لا يكف عن أن يحفظ مؤمنيه غير متزعزعين (عب ١٢: ٢٧)، إذ هم "بقوة الله محروسون بإيمان لخلاص مستعد أن يعلن في الزمان الأخير" (١ بط ١: ٥). ومن أجلهم طلب الابن قائلاً: "لست أسأل أن تأخذهم من العالم، بل أن تحفظهم من الشرير" (يو ١٧: ١٥).

هذه هي لغة سفر الرؤيا بل لهجة كلمة الله كلها "لأنك حفظت كلمة صبري أنا أيضًا سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض" (رؤ ٣: ١٠).

أما المنظر الذي رآه الرسول فهو:

"**بعد هذا رأيت أربعة ملائكة واقفين على أربع زوايا الأرض،**

ممسكين أربع رياح الأرض،

لكي لا يهب ريح على الأرض

ولا على البحر ولا على شجرةٍ ما" [١].

رأى أربعة ملائكة يحفظون الأرض من مشارق الشمس إلى مغاربها ومن الشمال إلى الجنوب، هكذا يهتم الله بالبشرية فيحفظهم من كل جانب حتى لا تهب رياح تطفئ سراجهم المنير. ولعل الله قد أرسل ملائكته لتهدئ الطبيعة الثائرة على الإنسان لأنه كما يقول **ذهبي الفم** أنه قد صار أكثر غباء

من الحيوانات غير العاقلة[1] (مز ٤٩: ٢٠)، وأقل تعقلاً من الطيور (إر ٨: ٧)، وأكثر جمودًا من الحجارة، متشبهًا بالأفاعي (مز ٥٨: ٥) حتى صار يدعى ابنًا لإبليس (يو ٨: ٤٤).

"ورأيت ملاكًا آخر طالعًا من مشرق الشمس،
معه ختم الله الحي،
فنادى بصوت عظيم إلى الملائكة الأربعة
الذين أُعطوا أن يضروا الأرض والبحر.
قائلاً: لا تضروا الأرض ولا البحر ولا الأشجار،
حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم" [٢-٣].

في العهد القديم كان الله يهتم بأولاده ويرسل من يختمهم في لحظة التجربة لكي يبقوا محفوظين له (حز ٩: ٤). وفي كنيسة العهد الجديد يقدم لنا ختم روحي سماوي أبدي، إذ نُختم على جباهنا بسرّ الميرون، فيسكن روح الرب فينا، حافظًا ومقدسًا إيانا لنقول: "قد مسحنا هو الله الذي ختمنا أيضًا وأعطى عربون الروح في قلوبنا" (٢ كو ١: ٢١-٢٢).

إن الملاك الذي طلع من مشرق الشمس هو السيد المسيح الذي أشرق علينا ويهبنا في سرّ الميرون هذه العلامة الفعّالة التي تحفظنا كوارثين للرب، لهذا يوصينا الرسول "لا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء" (أف ٤: ٣٠).

وقد سبق لنا الحديث عن هذا الختم[2] وأننا به صرنا في ملكية الروح القدس، أعداء إبليس.

يقول **القديس أغسطينوس:** [إن اسم المسيح من المسحة. فكل مسيحي يقبَل المسحة ليس فقط صار شريكًا في الملكوت بل ومحاربًا للشيطان أيضًا.]

ويقول **القديس أمبروسيوس:** [تذكروا أنكم قبلتم ختم الروح: "روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب" (إش ١١: ٢).]

الله الآب ختمكم. المسيح الرب قواكم، وأعطى عربون الروح في قلوبكم (٢ كو ٥: ٥) كما تلقنتم من تعليم الرسول.

هذا الختم ليس مجرد علامة للتمييز، لكنه يحمل فيه حبًا وتكريسًا، حتى نقول للرب: "اجعلني كخاتمٍ على قلبك، كخاتم على ساعدك" (نش ٨: ٦).

---

[1] راجع مقال "عيد الصعود والحب الإلهي" في كتاب الحب الإلهي، ١٩٦٧، ٧٢٨-٧٤٠.

[2] الحب الإلهي، ١٩٦٧، ص ٨٦٣-٨٧٢.

وهو يحفظ الأرض والبحر والأشجار، أي لا يصيب أي ضرر الذين استقرت نفوسهم (الأرض) والذين لا زالوا مضطربين (البحر) والمثمرين (الأشجار).

أما عن المختومين فقال:

"وسمعت عدد المختومين مئة أربعة وأربعين ألفًا مختومين
من كل سبط من بنى إسرائيل.
من سبط يهوذا اثنا عشر ألف مختوم.
من سبط رأوبين الخ." [٤].

والأسئلة التي تدور في ذهن القارئ هي:

أولاً: ماذا يعنى بقوله "بني إسرائيل"؟

نجيب بما أوضحه كل الآباء الأولين[١] أن "**إسرائيل الحقيقي**" ليس هو الشعب اليهودي كما يدعون إلى يومنا هذا، إنما هي صفة تنسب للكنيسة وحدها. فيوم كان اليهود مؤمنين وعاملين في الكرم كان الرب يدعوهم "إسرائيل". أمّا وقد نزعوا أنفسهم بأنفسهم عن الكرم قائلين: "دمه علينا وعلى أولادنا"، لهذا نقول إن اليهود بعدما ترك السيد بيتهم خرابًا وحملوا اللعنة ليس لهم أن يدعوا أنفسهم إسرائيل حتى وإن كانوا حسب الجسد أولادًا للشعب القديم، لأن كنيسة العهد الجديد هي امتداد كنيسة العهد القديم ولها كل المواعيد والبركات.

حقًا إن **القديس إيريناؤس** يرى في هذا إشارة إلى أن بعض اليهود في آخر الأيام سيقبلون الإيمان بالمسيح، ولكن كما أوضح قداسة البابا شنودة[٢] أن بقبولهم الإيمان يلزمهم عدم البقاء في تعصبهم وتكتلهم، وأن يتخلوا عن فكرهم القديم، ولا يتكتلوا معًا كشعبٍ مختارٍ متميز (كما يدعون اليوم)... وهنا لا يعود لهم كيان مستقل متمايز وتنتفي عصبيتهم المُرّة، ويزول الفكر الصهيوني المادي المملوء سمومًا القائم على الكبرياء، بل ينسحقوا باكين من أجل رفضهم الإيمان، دون أن يفكروا في أن تكون لهم دولة مستقلة بها أغراض دنيوية. بهذا يرفض الفكر المسيحي الروحي السليم فكرة وجود "إسرائيل" كدولة تدعى أنها شعب مختار.

---

[١] راجع مجموعة آباء قبل نيقية مجلد ١٠ ص ٢٩٨/٧ لأوريجينوس وأقوال العلامة ترتليان ويوستينوس الشهيد.

[٢] راجع "إسرائيل في نظر المسيحية" لقداسة البابا شنودة.

نعود فنؤكد أن ما جاء في هذا الأصحاح تحت كلمة "إسرائيل" يشير لا إلى دولة إسرائيل بل إلى إسرائيل الروحي، أي إلى الكنيسة بغض النظر عن الجنسية أو اللغة. وهذا ما نادت به الكنائس الرسولية وغيرها[1] أيضًا.

ثانيًا: وماذا يقصد بالأسباط؟

بلا شك أنه لا يقصد بالأسباط أسباط بنى إسرائيل فعلاً، بل يوجد مدلول روحي، خاصة ونحن نعلم أن الشعب اليهودي قد رُفض كشعب، وأنه حتى اليهود الذين يقبلون المسيحيّة بإيمان غالبًا ما يتزاوجون من أجناس أخرى، بل واليهود أنفسهم اختلطت بينهم وامتزجت الأنساب والأسباط ولم يعودوا بعد محافظين على ترابط كل سبط على حدة، بل كانوا هكذا قبلاً إلى أن جاء الرب يسوع متجسدًا من سبط يهوذا وتأكد بذلك أنه المسيا المنتظر، وعندئذ لم يعد لوجود الأسباط أي لزوم.

أما المدلول الروحي فهو:

١. أن عدد المختومين ١٤٤ ألفًا، أي رجال العهد الجديد (١٢ تلميذًا) × رجال العهد القديم (١٢ سبطًا) مضروبًا في ألف أي صار الكل بالمسيح سماويًا، لأن رقم ١٠٠٠ يشير إلى السماء.

٢. أن رقم ١٢٠٠٠ رمزي يشير إلى أن أولاد الله محصيون ومعروفون بأسمائهم (يو ١٠)، خاصة وأن رقم ١٢ في الكتاب المقدس يشير إلى ملكية الله للشيء أو للشخص، لهذا اختار في القديم ١٢ سبطًا وفي العهد الجديد ١٢ تلميذًا.

٣. بدأ بسبط يهوذا مع أنه ليس أكبرهم، لكن لأنه خرج منه ربنا يسوع، هكذا يتقدم في الملكوت من ارتبط بشخص الرب والتصق به.

٤. لم يذكر سبط دان، لأنه باع نفسه لعبادة الأوثان (قض ١٨: ١-٣١) وقد حذر الرب أي إنسان أو عشيرة أو سبط من عبادتها وإلا يمحو الرب اسمه من تحت السماء (تث ٢٩: ١٨-٢٥). هكذا يُحرم من سفر الحياة المقيمون في قلوبهم تماثيل بأي صنف يتعبدون لها.

٥. ذُكر سبط يوسف عِوَض أفرايم، لأن سبط أفرايم كان مشهورًا بمقاومته ليهوذا الأمين (مز ٨٠: ٢؛ إش ٧: ١٧؛ إر ٧: ١٥)، وكان في مقدمة عابدي الأوثان (١ مل ١٢: ٢٥-٣٠).

---

[1] ذكر القس إبراهيم سعيد أن الدكتور مليجان وآخرون نادوا بهذا (جزء ٢ ص ١-١٢٢). ويؤكد صاحب كتاب "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل" هذا بأدلة قوية موضحًا أن المختومين هنا هم الكنيسة كلها، أي المؤمنون بالرب المحفوظون له دون تخصيص جنسٍ معينٍ (ص ٦٤٠).

٦. جاءت الأسباط بترتيب خاص، ليس حسب أعمارهم ولا حسب ما ورد في نبوات حزقيال (٤٨: ١-٢٧، ٣١-٣٤) لكن جاءت تحمل مدلول روحي تكشف عن السمات التي يلزم أن يختم بها المتسمون بالروح القدس.

أ. يهوذا أي **الاعتراف**، فلا نفع من الحياة بغير الإيمان والاعتراف بالرب.
ب. رأوبين أي **ابن الرؤيا**، ويلزم أن يُرى إيمانه واعترافه بالعمل والجهاد.
ج. جاد أي **متشدد**، ومن يعمل يلزمه أن يتشدد مثابرًا حتى النهاية.
د. أشير أي **سعيد**، وفي مثابرتنا لا نيأس بل نفرح متهللين بالرب.
هـ. نفتالي أي **متسع**، والقلب الفرح السعيد يتسع ليحب بلا حدود.
و. منسي أي **ينسى**، ومن يحب ينسى ذاته وكل ما هو زمني.
ز. شمعون أي **مستمع**، ومن ينسى ذاته يسمع ويفهم الصوت السماوي.
ح. لاوي أي **مستعار**، ومن يسمع للسماء يدرك أنه مُستعار هنا أي غريب.
ط. يساكر أي **الجزاء**، والغريب لا يطلب جزاء أرضيًا بل سماويًا.
ى. زبولون أي **مسكن**، ومن يطلب السماويات يسكن فيها متحررًا قلبه من كل شيءٍ.
ك. يوسف أي **يزيد**، ومن يتحرر قلبه ساكنًا في السماويات ينمو في كل عمل صالح.
ل. بنيامين أي **ابن اليمين**، ومن ينمو يبلغ نصيبه عن يمين الله.

٢. اهتمامه بالكنيسة في راحتها

هذا عن حفظه للكنيسة في الأرض، أما في السماء فماذا يفعل الله بعروسه؟ ستجتمع حوله كنيسة الآباء من آدم إلى آخر الدهور. يجتمع الكل فوق كل حدود الزمن وكل حدود الجنسية. سيكون الكل واحدًا في الرب.

إنهم نفس الـ ١٤٤ ألفًا السابق ذكرهم في منظر سماوي مجيد[١]، لكنهم هنا غير محصيّين. لأنه على الأرض يلزم أن نطمئن أن الله يهتم بكل فردٍ، أما المنظر السماوي هذا فكما يقول **القديس أغسطينوس** لم يذكر عدده لتمتلئ النفوس رجاء أن السماء ستكون عامرة فلا نرتجف ولا نيأس من كثرة الأشرار على الأرض.

"**بعد هذا نظرت**

[١] أخذ بهذا الرأي حتى غير الكنائس الرسولية (راجع كتاب الكنز الجليل ص ٦٤٤، تفسير القس إبراهيم سعيد ص ١-٢٢٢).

وإذا جمع كثير لم يستطِع أحد أن يعده
من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة،
واقفون أمام العرش وأمام الخروف،
متسربلين بثياب بيض وفي أيديهم سعف النخل.
وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين:
الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف" [٩-١٠].

والثياب البيض هي ثوب القداسة الذي يناله رجال العهد القديم بسبب رجائهم في دم حمل الله الذي يطهر من كل خطية (١ يو ١: ٧). أما بالنسبة للعهد الجديد فيقول **الأسقف فيكتورينوس** إنهم: [تطهروا بالمعمودية في دم الحمل، فصارت ثيابهم بيضاء، حافظين النعمة التي تقبلوها.]

وبياضها هو انعكاس إشراقات المجد الإلهي عليها، إذ في تجليه "صارت ثيابه بيضاء كالنور" (مت ١٧: ٢)، فنكون كالملائكة السمائيين، إذ رأت مريم "ملاكين بثياب بيض جالسين" (يو ٢٠: ١٢).

وهذا اللون كما يقول **القديس إكليمنضس السكندري** هو لون الحق الطبيعي، [فإن كان يلزم أن يطلبوا لونًا آخر فإن اللون الطبيعي للحق يكفيهم] إذ يلبسون الحق ويكون مجدهم!

وتحمل الثياب البيض علامة الطهارة والنقاوة كما تحمل سمة الغلبة (رؤ ٣: ٥). لهذا تزين الكنيسة أولادها بالثياب البيض بعد عمادهم مباشرةً.

أمّا **سعف النخل** فيحمل علامة الغلبة والنصرة، إذ لا يدخل السماء غير المنتصرين، ولا يقدر أن يجد المتراخون لهم فيها موضعًا. كما يشير إلى حياة الابتهاج، إذ كانوا يحملونه في عيد المظال الذي كانوا يحفظونه تذكارًا للدخول إلى الأرض المقدسة. كما استخدم سعف النخل عندما اهتزت قلوب الشعب بالفرحة عند دخول الرب أورشليم.

وتظهر فرحتهم من التسبيح المستمر قائلين بصوت عظيم، أي في غيرة مقدسة متقدة: "**الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف**".

إن الخلاص الذي لنا هو لإلهنا، لأن لا فضل لنا فيه بل يرجع الفضل لمحبة الآب ونعمة الابن وشركة الروح القدس.

ولا يقف الملائكة جامدي العواطف تجاه خلاصنا بل يشاركوننا بهجتنا إذ يقول:

"**وجميع الملائكة كانوا واقفين حول العرش**

والقسوس والمخلوقات الحية الأربعة،

وخروا أمام العرش على وجوههم وسجدوا لله.

قائلين آمين.

البركة والمجد والحكمة والشكر

والكرامة والقدرة والقوة لإلهنا إلى أبد الآبدين. آمين" [١١-١٢].

في وسط هذا الحب السماوي يختلط علينا الأمر، هل يشاركنا السمائيون سرورنا بالخلاص فيترنمون معنا بهذه التسبحة، مقدمين معنا ذبيحة الشكر، أم نحن الذين نشاركهم عملهم، فنشترك معهم في تسابيحهم السماوية؟ على أي حال فالكل في شركة حب وشركة عمل واحد هو "التسبيح لله".

إن الوجود مع الله يحرر اللسان لكي ينطلق بالتسبيح، ويفتح القلب لتخرج التشكرات، ويحول كل مخلوق إلى قيثارة تتغنى وتترنم بتسابيحٍ وحمدٍ وشكرٍ لا نهائي.

يقول **القديس أغسطينوس:** [كما أن عظمته غير متناهية هكذا تسبحته غير متناهية. فإن شئت تسبيح الله دائمًا فَغِر من سيرة الملائكة وتسبيحهم.]

وإننا نجسر فنقول إن كل عبادة مهما كبرت أو صغرت إن خلت من عنصر التسبيح تفقد حياتها وكيانها ووجودها، وما عمل الكنيسة إلا التسبيح الدائم[١].

ففي كنيسة العهد القديم يقول المرتل "**سبع مرات في النهار سبحتك**" (مز ١١٩: ١٦٤). وكان دانيال يجثو ثلاث مرات في النهار مصليًا **وحامدًا** الله (دا ٦: ١٠).

وفي كنيسة **العهد الجديد** لم نرَ شيئًا سوى تسابيح يومية في كل صنوف العبادة وفي كل المناسبات، وذلك لإيمانها أن الإنجيل هو "بشارة مفرحة"، وأن عملها هو عمل ملائكي سماوي، لهذا تدرب أولادها على التسبيح.

فكما يقول **القديس باسيليوس:** [إن التسبيح لله هو عمل خاص بالملائكة.] ولهذا يرى **غريغوريوس النيسي** أننا بالتسابيح نصير متساوين مع الملائكة من جهة الكرامة. ويقول **البابا أثناسيوس الرسولي:** [الروح المستقرة تنسى آلامها، وبترتيل الكلمات المقدسة تتطلّع بفرح إلى المسيح وحده[٢].]

نعود مرة أخرى إلى ما رآه الرسول وسمعه:

---

[١] راجع تفسير رؤ ٤: ١١.

[2] *Athanasius. to Marcel on Psalms.*

"فأجاب واحد من القسوس قائلاً لي:
هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض من هم؟
ومن أين أتوا؟
فقلت له: يا سيد أنت تعلم" [١٣].

هذا السؤال الذي أثاره أحد القسوس لا بقصد طلب إجابة، وإنما لإثارة البحث والسؤال عنهم وتفهم أحوالهم.

وإذ يعلم الرسول يوحنا مكانة هؤلاء الكهنة غير المتجسدين أجابه "**يا سيد**" طالبًا منه أن يخبره عنهم بطريقة مملوءة لطفًا "**يا سيد أنت تعلم!**"

"فقال لي:
هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة،
وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف.
من أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه نهارًا وليلاً في هيكله،
والجالس على العرش يحل فوقهم.
لن يجوعوا بعد،
ولن يعطشوا بعد،
ولا تقع عليهم الشمس ولا شيء من الحرّ.
لأن الخروف الذي في وسطهم يرعاهم،
ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية،
ويمسح الله كل دمعة من عيونهم" [١٤-١٧].

إنهم أتوا من الضيقة العظيمة واغتسلوا بدم المسيح. إنهم الكنيسة المنتصرة، الذين صبروا للنهاية فخلصوا (مت ١٠: ٢٢). وسبب قبولهم كقول **ابن العسال** هو هرق دم الحمل عنهم وعن غيرهم. بهذا صار لهم شرف عظيم، وصاروا كذبائح زكية طاهرة مقبولة لدى الآب، إذ ابيضت ثيابهم، وتلألأت بدم الحمل. فقد قيل عن كل واحد منهم وهم الذين ارتبطوا بالأسد الخارج من سبط يهوذا: "غسل بالخمر لباسه، وبدم العنب ثوبه" (تك ٤٩: ١١).

هذا ما يناله المجاهدون، يكفيهم أنهم يصيروا أمام العرش الإلهي يخدمونه ليلاً ونهارًا في هيكله. وما هيكل الله إلاّ الله نفسه، إذ يقول الرسول عن السماوات: "لم أرَ فيها هيكلاً، لأن الرب الله القادر على كل شيء هو والخروف هيكلها" (رؤ ٢١: ٢٢).

وما هي خدمتهم وعملهم إلاّ التسبيح الدائم، قائلين مع المرتل: "أمام الملائكة أرتل لك" (مز ١٣٨).

يا للمجد! يحل الجالس على العرش فوقهم، أو كما جاء في اليونانيّة "يظللهم". إنه يسترهم ويحفظهم ويخفيهم فيه!

وإذ هم فيه "لا يجوعون، ولا يعطشون، ولا يضربهم حر، ولا شمس، لأن الذي يرحمهم يهديهم وإلى ينابيع مياه يوردهم" (إش ٤٩: ١٠).

يرون "**الخروف الذي في وسط العرش**"، فلا يحتاجون إلى شيء بعد، إذ هو العريس المبهج المفرح، يقدم ذاته خبزًا وشرابًا وراحة وسلامًا. فنقول بحق: "الرب راعى فلا يعوزني شيء، في مراعٍ خضرٍ يربضني، وعلى مياه الراحة يوردني" (مز ٢٣: ١).

عجيب هو الحمل الوديع الذي قام برعايتنا منذ خلقنا وقبل الناموس، وامتدت رعايته خلال الناموس وفي عهد النعمة، ويبقى راعيًا يدللنا في الفردوس وفي الأبدية أيضًا. يا لها من قوة حب وروعة في الرعاية واهتمام يفوق كل زمان ليبقى أبديًا!

[٣]

الأبواق السبعة

١. **الأبواق الأربعة : إنذارات طبيعية للبشرية** **ص ٨.**

٢. **البوق الخامس : التهيئة لضد المسيح** **ص ٩.**

٣. **البوق السادس : ظهور ضد المسيح** **ص ٩.**

٤. **موقف الله منه** أولاً: ظهور السفر المختوم **ص ١٠.**

ثانيًا: إرسال النبيين **ص ١١.**

الأصحاح الثامن

الأبواق الأربعة:

إنذارات طبيعية للبشرية

يتحدث هذا الأصحاح عن **إنذارات الله للبشر** بعدما تحدث عن شفاعة الحمل الكفارية من أجل البشرية وإرسال الروح القدس لتبكيتهم، ومن لا يتقبل محبة الله المعلنة على الصليب باللطف والرقة يجتذبه بالتجارب والتأديبات.

١. سكوت في السماء "الراحة الأبديّة" ١-٢.

٢. شفاعة الحمل الكفارية ٣-٥.

٣. الأبواق الأربعة ٦-١٣.

البوق الأول: إلقاء برد ونار مخلوطين بدم.

البوق الثاني: إلقاء جبل عظيم متقد.

البوق الثالث: سقوط كوكب عظيم.

البوق الرابع: ظلمة ثلث الكواكب المنيرة.

١. سكوت في السماء "الراحة الأبدية"

"**ولما فتح الختم السابع حدث سكوت في السماء نحو نصف ساعة**" **[١]**.

يرى **الأسقف فيكتورينوس** أن فترة السكوت هذه [تشير إلى بداية الراحة الأبديّة... لكنه عاد فأخل بالصمت إذ لا يهتم بترتيب الحوادث زمنيًا.]

ففي الختم السادس أعلن الله حوادث الدينونة وما سيكون عليه الأشرار من انزعاج، طالبين من الجبال والصخور أن تسقط عليهم وتخفيهم من وجه الجالس على العرش، دون أن يتحدث عن موقف أولاد الله الذي أعلن في الختم السابع لكن "**حدث سكوت في السماء**" بفعل الدهشة التي انتابت الخليقة السمائية من المجد الذي ناله الإنسان!

هكذا يتركنا سفر الرؤيا نحو "**نصف ساعة**"، إلى زمن قليل ندهش معجبين مما أعده لنا إلى الأبد، لكنه عاد فنزل بنا لنتتبع السلسلة الثانية.

"ورأيت السبعة الملائكة الذين يقفون أمام الله
وقد أُعطوا سبعة أبواق" [٢].

والسبعة الملائكة هم السبعة رؤساء الملائكة الذين قال رافائيل إنه أحدهم.

يرى **ابن العسال** أن الأبواق هنا تشير إلى أوامر صادرة من قبل الله، والتبويق يشير إلى تنفيذها. وتستخدم الأبواق في الآتي:

١. إعطاء الشريعة (خر ١٩: ١٦، ١٩)، وإنذارات الله المعلنة هي وصية من الله وإنذار للتوبة والرجوع لكي يحيوا ويرتبطوا بالرب ولا يهلكوا.

٢. الدعوة للحرب (قض ٣: ٢٧)، وتبويق الملائكة هو إعلان عن حالة حرب روحية قائمة بين الله وإبليس!

٣. في الاحتفال بالأعياد واليوبيل (لا ٢٣: ٢٤؛ ٢٥: ٩)، وتنتهي الأبواق بمجيء السيد المسيح (١ تس ٤: ١٦)، وكما يقول **القديس أثناسيوس الرسولي** إنه هو عيدنا الأبدي الذي لا ينقطع.

٤. في المناداة بالملوك (٢ مل ٩: ١٣)، وتنتهي الأبواق بمجيء "ملك الملوك" تصحبه الملائكة بأصوات أبواق سمائيّة تهتف بملكوت سماوي أبدي!

٢. شفاعة الحمل الكفاريّة

"وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح،
ومعه مبخرة من ذهب، وأعطى بخورًا كثيرًا،
لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم
على مذبح الذهب الذي أمام العرش.
فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين
من يد الملاك أمام الله" [٣-٤].

هذا الملاك الآخر غير السبعة يشير إلى الآتي:

١. الكنيسة التي لا تكف عن تقديم البخور سواء من أعضائها المنتصرين في الفردوس أو المجاهدين على الأرض، الكل يود رجوع الخطاة إليه.

٢. يرى **ابن العسال** أنه ملاك حقيقي من طغمة الكاروبيم، إذ هم يهتمون بالذبائح التي نقدمها لله (قض ٦: ٢١؛ تك ٢٢: ١١).

وفي نهاية القداس يطلب الكاهن من ملاك الذبيحة الصاعد إلى العلو بهذه التسبحة (القداس الإلهي) أن يذكرنا أمام الله[1]...

والرأي الأرجح أنه هو "الرب يسوع" الذي رمز له في سفر الرؤيا بالملاك كما في (رؤ ١٠: ١؛ ١٨: ١) ودُعي ملاك العهد في مل ٣: ١-٢. إنه الشفيع الكفاري الذي هو "حي في كل حين يشفع في كثيرين". إنه أسقف نفوسنا ورئيس الكهنة الأعظم، يقف عند المذبح الذي هو صليبه حيث قدم ذاته ذبيحة عنا، ومعه مبخرة من ذهب، أي مبخرة روحية هي شفاعته الكفارية التي "**تعطى بخورًا كثيرًا**"، مدافعًا ومحاميًا عن أولاده. وفى محبته يتقبل "صلوات القديسين" المنتقلين والمجاهدين ليقدمها فيه للآب كذبيحة طاهرة مرضية ومقبولة كوعده "إن ثبتم في وثبت كلامي فيكم، تطلبون ما تريدون فيكون لكم" (يو ١٥: ٧).

"ثم أخذ الملاك المبخرة، وملأها من نار المذبح
وألقاها إلى الأرض،
فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة" [٥].

إن كان المذبح هو الصليب، فإن نار المذبح هي الروح القدس الذي يبكت ويتوب ويهب شركة مع الثالوث باستحقاق دم المسيح المبذول عنا على الصليب.

لقد أرسل الابن الروح القدس، إذ يقول "متى جاء المعزى الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق" (يو ١٥: ٢٦) "إن ذهبت أرسله إليكم. ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطية وعلى برّ وعلى دينونة. أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي. وأما على برّ فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضًا. وأمّا على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين" (يو ١٦: ٧-١١).

وهذا هو عمل الروح القدس:

١. **حدثت أصوات:** إذ انطلقت ألسنة الرسل والمبشرين بالروح القدس تكرز بلا خوف.

٢. **ورعود:** ويرعد الكارزون بالروح القدس كأسود يزأرون بسلطان إلهي. وكما يقول الكتاب المقدس عن فيلكس الوالي وهو يحاكم بولس الأسير "وبينما كان يتكلم عن البرّ والتعفف والدينونة العتيدة أن تكون ارتعب فيلكس" (أع ٢٤: ٢٥)، ولم يستطِع أن يحتمل كلماته قائلاً له "أما الآن فاذهب، ومتى حصلت على وقت أستدعيك".

[1] راجع نبذة "شفاعة القديسين" للكنيسة.

٣. **وبروق:** إذ لا يزال روح الرب يشرق بأعمال مجيدة وعجيبة أمام الناس، مزينًا كنيسته بمواهب إلهية لكي خلالها تبرق بنور عريسها على كل أحد.

٤. **وزلزلة:** وهذه هي غاية الروح القدس أن يبكت القلب فيتزلزل ويتحطم كبرياؤه خالعًا عن نفسه كبرياءه ويتقبل الرب يسوع عريسًا له، وبقبوله الرب يقبل البشرية كلها كإخوة له.

٣. الأبواق الأربعة

"ثم أن السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الأبواق تهيأوا لكي يبوقوا" [٦].

تنقلنا هذه الرؤية إلى مشهد قديم حين كان الكهنة السبعة يحملون أبواق الهتاف السبعة أمام التابوت، ويدورون حول مدينة أريحا، ويضربون بالأبواق فينهدم السور (يش ٦).

هكذا بعدما كشف لنا الرب عن اهتمام الحمل بالعالم كله، وإرساله الروح القدس للتبكيت عاد لينقلنا إلى عمل الله خلال التاريخ كله، إذ وهب للآباء والأنبياء والتلاميذ والرسل أن يحملوا كملائكة الله أبواق الإنذار المستمر للإنسان حتى يتفطن أنه بكلمة الله (التبويق) تنهدم قوىَ إبليس ويتحطم ويسكن الإنسان مع الله في السمَاويّات.

وإننا نجد الله في إنذاره يستخدم كل ما أمكن من اللطف والحنو لكن بحزمٍ لأجل خلاص الإنسان، لهذا لا يتسرع في الإنذار، بل يترك الملائكة يتهيأون للتبويق، معطيًا فرصة للذين يقبلون الرب المحب بلطفه، ومن لا يقبل يسمع الإنذارات التي تشتد حتى يلين القلب أمام الله.

اتجاهان في التفسير:

يوجد اتجاهان في تفسير الأبواق، وهما اتجاهان غير متضاربين بل متلازمان معًا:

١. يرى **القديس إيريناؤس** أن الإنذارات التالية تحل بالعالم بصورة حرفية قبل مجيء ضد المسيح وأثناء وجوده وذلك بقصد إرهاب المؤمنين لكي لا يقبلوه ولتأديب الذين قبلوه لكي يتوبوا.

٢. الاتجاه الثاني، هو أن الأبواق الأربعة تشير إلى إنذارات الله للإنسان في أي عصر من العصور، خاصة في فترة ما قبل وأثناء ضد المسيح في لغة استعاريّة تصوريّة فمثلاً:

أ. البوق الأول "فبوَّق الملاك الأول فحدث برد ونار مخلوطان بدم، وأُلقيا إلى الأرض، فاحترق ثلث الأشجار، واحترق كل عشب أخضر" [٧].

يشير البرد إلى قوة التأديب (إش ٢٨: ٢، ١٧)، كما تعلن النار عن شدة غضب الله. هكذا يستخدم الله الضدان معًا إشارة إلى شدة الإنذار كالقول: "فارتجت الأرض وارتعشت أسس الجبال، ارتعدت وارتجت لأنه غضب... برد وجمر نار".

يشير احتراق ثلث الأشجار وكل عشب أخضر إلى أنه بهذا التأديب يذل الله بعض المتعجرفين المتكبرين (تث ٣٢: ٢٢؛ مل ٤: ١؛ إش ٢: ١٢-١٣) ويسحق زهو الحياة الزمنيّة. وبهذا، إذ يرى البعض كيف سقط جبابرة وكيف ضاق العالم بالمشاكل والمتاعب والآلام، يعودون إلى الله بقلب تائب منكسر.

ب. البوق الثاني: "ثم بوَّق الملاك الثاني، فكان جبلاً عظيمًا متقدًا بالنار، أُلقِيَ إلى البحر، فصار ثلث البحر دمًا. ومات ثلث الخلائق التي في البحر، التي لها حياة، وأهلك ثلث السفن" [٨-٩].

كما يذكِّرنا البوق الأول بالضربة الواردة في خر ٩: ٢٣، ٢٥، هكذا يذكِّرنا البوق الثاني بما ورد في خر ٧: ٢٠-٢١. ولعله يشير بهذا إلى أن الله يسمح بالتأديب للنفوس المضطربة كالبحر التي لم تستقر في حضن الله ملك السلام بأن يسمح لهم بجبل عظيم متقد بالنار يلقى في وسطهم، ليصير ثلثهم مقتولين ومذبوحين. هذا الجبل المتقد يختلف من عصر إلى عصر، ومن إنسان إلى آخر. كأن يسمح الله بإقامة إنسان في مركز قيادي ديني أو أدبي أو زمني، يتسم هذا الإنسان بالعنف والشدة بلا رحمة لأجل تأديب شعب عنيف متمرد، وقد سجل لنا التاريخ أمثلة بلا حصر من هذا القبيل.

وقد يحدث ذلك بصور مبسطة متكررة ويوميّة كأن يسمح الله لإنسان متعجرف أن يقيم عليه رئيسًا في عمله أو صديقًا أو أخًا أو ابنًا عاقًا يتسم بالعنف. وبسبب هذا الرئيس في العمل أو الصديق أو الأخ أو الابن العاق يفقد الإنسان الأول الكثير من الأمور الزمنيّة أو الكرامات، فيتحطم كبرياؤه، وتنسحق نفسه أمام الله.

والجميل في حب الله أنه لا يسمح إلاّ بإهلاك الثلث لكي يترك للأكثريّة فرصًا للتوبة. أو يسمح في الحالات الفرديّة بأن يفقد الإنسان أمورًا زمنيّة لكي يربح أمورًا سماويّة. لا يكف الله عن أن يستخدم كل وسيلة ووسيلة لا لإذلال الناس بل رغبة في توبتهم ورجوعهم إليه.

ج. البوق الثالث: "ثم بوَّق الملاك الثالث، فسقط من السماء كوكب عظيم متقد كمصباح، ووقع على ثلث الأنهار وعلى ينابيع المياه. واسم الكوكب يُدعَى الأفسنتين، فصار ثلث المياه أفسنتينًا، ومات كثيرون من الناس من المياه، لأنها صارت مُرّة" [١٠-١١].

إذ يسقط هذا الكوكب العظيم المتقد كالمصباح من السماء، فإن في هذا إشارة إلى صنف ثالث من التأديب المُرّ، كأن يسمح الله بانحراف شخصيات ذات مركز ديني وروحي عظيم فيسقطوا من سماء العبادة الروحيّة السماويّة ببدع أو هرطقات على مياه الأنهار الحية فيسمموها ويمرروها وخلالها تموت نفوس كثيرة.

وقد سجل لنا التاريخ كواكب عظام سقطوا ومرّروا حياة أولاد الله، وأفسدوا التعاليم الروحية، وأهلكوا كثيرين، نذكر منهم أريوس ونسطور ومقدونيوس وبيلاجيوس وكثيرين غيرهم.

هذا النوع من الإنذار مؤلم للغاية، لكن الله يسمح به لكي يبحث المؤمنون في الكتاب المقدس ويفلحوا فيه ويشبعوا منه للرد على الهراطقة، وفى نفس الوقت خلال مرارة الهراطقة لا تتوقف الكنيسة عن رسالتها الكرازية، إذ بدونهم قد تستكين للراحة، وتدخل محبة العالم إلى أولادها، ويغطون في نوم عميق[١].

د. البوق الرابع: ثم بوّق الملاك الرابع، فضرب ثلث الشمس وثلث القمر وثلث النجوم، حتى يظلم ثلثهن، والنهار لا يضيء ثلثه" والليل كذلك" [١٢].

تحمل معنى شكل الضيق في أشد صوره للإنذار، لأننا كما نعلم أن الظلمة تشل حركة الإنسان، خاصة إن تزايد وقتها، وتفقده حيويته، وتحرِمه من نمو النباتات، وهكذا يستخدم الله وسائل مختلفة حتى يشتهي الإنسان الموت ولا يجده، وذلك ليس بقصد تعذيب البشر، لكن لأجل رجوعهم إلى الحق، وبحثهم عن النور الحقيقي. ونحن نعلم اليوم عن تساقط بعض النجوم وعن حدوث انفجارات شمسية، هذا يتزايد بشدة في فترة ما قبل ضد المسيح للإنذار.

إنذار آخر:

"ثم نظرت وسمعت ملاكًا (نسرًا) طائرًا في وسط السماء، قائلاً بصوت عظيم: ويل، ويل، للساكنين على الأرض من أجل بقية أصوات أبواق الثلاثة الملائكة المزمعين أن يبوِّقوا" [١٣].

يرى **الأسقف فيكتورينوس** أن النسر الطائر [يرمز للروح القدس الذي يحمل الشهادة في النبيين بأن غضبًا وعذابات شديدة قد صارت على الأبواب، لهذا فإن أراد إنسان – حتى وإن كان في أواخر الدهور – أن يتوب فسيخلص.]

[١] راجع أقوال القديس أغسطينوس عن فائدة الهراطقة، في عظته رقم ١ من "عظات على فصول منتخبة من العهد الجديد".

نخلص من هذا أن الأبواق الأربعة السابقة هي إنذارات الله بكل الطرق للبشر قبل فترة ضد المسيح، وهذه مهما بدت صعبة وقاسية فهي هيّنة وخفيفة أمام الويلات التي ستحل في فترة ضد المسيح الذي يأتي ليملك وينصِّب نفسه إلهًا.

الأصحاح التاسع

البوقان الخامس والسادس

التهيئة لضد المسيح وظهوره

في الأصحاح السابق رأينا الله ينذر البشريّة بطرق متنوعة عبر الأجيال وفي حياة كل إنسان لأجل توبته:

ففي **البوق ١** كان الإنذار يمس موارد معيشته.

وفي **البوق ٢** كان الإنذار يخص أناسًا يذلونه.

وفي **البوق ٣** كان الإنذار عن طريق ظهور مبتدعين.

وفي **البوق ٤** كان الإنذار في غاية الشدة والضيق إذ تظلم الحياة في نظره.

وفي هذا الأصحاح يحدثنا عن البوقين الخامس والسادس:

١. **البوق الخامس: التأديب خلال أفكار شيطانية** **١-١٢.**

٢. **البوق السادس: التأديب خلال حروب بشرية** **١٣-٢١.**

١. البوق الخامس: التأديب خلال أفكار شيطانية

الأبواق الأربعة السابقة تتحدث عن إنذارات عامة يوجهها الله للبشر في كل عصر، خاصةً في فترة ما قبل ضد المسيح، لكن هذا البوق الخامس أو الويل الأول هو إنذار يخص فترة ما قبل ضد المسيح. فقبل أن يلبس إبليس كل سلطانه وطاقاته لإنسان يُنَصِّب نفسه إلهًا، ويدعو للتعبد للأصنام، ويجرف العالم نحو الدنس يطلب إبليس سماحًا لكي يبث أفكاره وميوله في البعض ليهيئهم لمعاونة ضد المسيح عند قيامه.

وهذا العمل الشيطاني الذي يسمح به الله هو نفسه سيكون فيه تعذيب وتأنيب وضيق ومرارة لمعتنقيه والمنادين به. وهكذا يحوِّل الله الشر إلى خير، إذ يخرج من الآكل أُكلاً، تاركًا للظلمة أن تشهد بنفسها عن ظلمتها.

يقول الرسول:

"ثم بوَّق الملاك الخامس،

فرأيت كوكبًا قد سقط من السماء إلى الأرض،

وأُعطِيَ مفاتيح بئر الجحيم.

ففتح بئر الجحيم،

فصعد دخان من البئر كدخان أتون عظيم.

فاظلمَّت الشمس والجو من دخان البئر" [١-٢].

يرى البعض أن سقوط كوكب من السماء إلى الأرض يكني عن حالة انتكاس تصيب إنسانًا ذا مركز ديني كبير، على أثرها يعمل الشيطان في قلوب الكثيرين.

ويرى البعض أن إحدى الرئاسات المظلمة الشريرة التي تشتكي ضدنا أمام الله تأخذ سلطانًا لتفتح أبواب الجحيم وتملأ جو العالم بدخان الشياطين، أي أفكارهم. على أي حال فهي لغة استعارية تصَوريّة للكشف عن سيادة فكر مادي وإلحادي يملأ العالم شرقه وغربه، حتى ينحجب عن قلوب الكثيرين نور المعرفة السماوية، ويسود الجو ظلامًا وحيرة وقلقًا وشكوكًا مع جفاف روحي.

إنه يقصد التنين (إبليس) الذي يهيئ الجو لضد المسيح الآتي: لكن الله استخدم هذا العمل ذاته ليفضح إبليس نفسه بنفسه.

وفيما يلي مدى سلطان هذا العمل وآثاره.

١. ليس له سلطان على المؤمنين:

"**ومن الدخان خرج جراد على الأرض،**

فأُعطيَ سلطانًا كما لعقارب الأرض سلطان.

وقيل له أن لا يضر عشب الأرض،

ولا شيئًا أخضر،

ولا شجرة ما،

إلاّ الناس الذين ليس لهم ختم الله على جباههم" [٣-٤].

يذكِّرنا هذا بالجراد الوارد في سفر يوئيل، عمله التخريب الكامل لكل شيء أخضر إلى المنتهى. هذا المهلك أو المخرب ليس له سلطان أن يضر عشب الأرض ولا شيئًا أخضر ولا شجرة ما.

يا لعذوبة حنان الله الذي يترفق بالعشب الضعيف قبل الشيء الأخضر، وهذا قبل الشجر. إنه يحفظ الأطفال في الإيمان، ويهتم بالصغار، ويعتني بالنفوس الضعيفة، لأن هؤلاء أكثر احتياجًا للترفق والحنو.

لتطمئن كل نفس تمتعت بمياه الروح القدس، وتحيا نامية فيه، سواء كانت لا تزال عشبًا أخضر أو صارت نباتًا صغيرًا أو شجرة عالية، فقد وهبنا سلطانًا أن ندوس على الحيات والعقارب وكل قوة العدو. ولا يقدر ضد المسيح، ولا الأفكار المهينة له كالإلحاد والبدع التي بدأت تظهر في داخل الكنيسة الغربية[1] تحت ستار المسيحية أن يسيطروا عليها.

هذا بالنسبة للذين لهم ختم الله الممسوحين بروح الرب على جباههم، أما بالنسبة للآخرين فيقول:

٢. يعذبوا دون أن يقتلوا:

"وأُعطيَ أن لا يقتلهم،

بل أن يتعذبوا خمسة أشهر،

وعذابه كعذاب عقرب إذا لدغ إنسانًا.

وفي تلك الأيام سيطلب الناس الموت ولا يجدونه،

ويرغبون أن يموتوا، فيهرب الموت منهم" [٥-٦].

يتعذب الذين قبلوا هذا الفكر، لأن ما ليس هو من الحق لا يمكن أن يهب سلامًا ولا سعادة. فيتعذب الأشرار بشرهم رغم انغماسهم فيه ومناداتهم به وإغوائهم الغير لارتكابه معهم، ولا يكون العذاب نابعًا من الخارج بل من داخل فكر الإنسان وتصرفاته. ومن فرط المرارة يشتهى الإنسان الموت، لكن الله لا يسمح لهم به حتى لا يموتوا في انحرافهم، بل يتركهم هكذا في ضجرهم وحيرتهم لعلهم يرجعون إلى الله، طالبين منه عونًا.

٣. يُقاتلون ويُخادعون:

"وشكل الجراد شبه خيل مهيأة للحرب،

وعلى رؤوسها كأكاليل شبه ذهب ووجوهها كوجوه الناس.

وكان لها شعر كشعر النساء،

وكانت أسنانها كأسنان الأسود.

وكان لها دروع كدروع من حديد،

وصوت أجنحتها كصوت مركبات خيل كثيرة تجري إلى قتال.

ولها أذناب شِبه العقارب،

[1] وهي البدع التي تطالب بمبادئ أخلاقية اجتماعية خارج دائرة الإيمان، وسنتكلم عنها بمشيئة الرب.

وكانت في أذنابها حمات،
وسلطانها تؤذي الناس خمسة أشهر.
ولها ملاك الجحيم ملكًا عليها اسمه بالعبرانيّة أبدون،
وله باليونانية اسم أبوليون" [٧-١١].

أ. **لا تكف عن القتال:** إذ هي "**شبه خيل مهيأة للحرب**" عملها التخريب المستمر في القلب والعقل، وكما يقول النبي "قدامه نار تأكل، وخلفه لهيب يحرق. الأرض قدامه كجنة عدن، وخلفه قفر خرب... كمنظر الخيل منظره، ومثل الأفراس يركضون" (يؤ ٢: ٣-٤).

فمتى هدأ الإنسان لنفسه وانحنت نفسه فيه أمام الله أدرك الإنسان المنخدع شدة الحرب التي فيه ومدى الدمار الذي حدث داخله.

ب. **مخادعة:** إذ تبدو لناظريها كملوك، لها "**كأكاليل شبه الذهب**"، لكنها ليست في حقيقتها أكاليل ولا هي ذهبيّة، بل تصنع لذاتها هالة من العظمة لتسيطر على القلب وتملك عليه، ويصير الإنسان عبدًا لها.

ج. **لها مظهر التعقل والوداعة:** إذ "**وجوهها كوجوه الناس**" لكن قلبها مفترس.

د. **جميلة المنظر:** "**لها شعر كشعر النساء**" لكنها تخفي أسنانًا كأسنان الأسود، تجذب بنعومتها ودلالها لكي تسفك وتفترس!

هـ. **لها دروع قوية:** وصوت أجنحتها مفزع، يكني عن عنف عملها وسرعة انتشارها.

و. **مهلكة:** كالعقارب تعذب ولكن إلى حين "**خمسة أشهر!**" وملكها اسمه "أبدون" أو "أبوليون" أي المخرب أو المهلك.

ويرى البعض أن هذه الأوصاف وتلك الآثار تنطبق على البدع والفلسفات الحديثة التي بدأت تنتشر في العالم تحت اسم "المسيحية أو الدين" بمقتضاها يتحول الدين إلى مجموعة من السلوك الخلقي والآداب الاجتماعيّة خارج الإيمان بالله والعمل الفدائي وانتظار الأبديّة. فينادون بعدم الحاجة إلى ذكر المعجزات في الكتاب المقدس أو التحدث عن الأبديّة أو الصليب والقيامة[١].

[١] من أصحاب هذه البدع جماعة تسمى حاليًا "المسيحية العلمية" يطالبون بحذف كل ما في الكتاب المقدس من معجزات الخ.

وقد صار لهذا الفكر الذي يأخذ أكثر من اسم مدافعون يلقبون أنفسهم مسيحيين وأيضًا غير مسيحيين. وهم يقدمون فلسفات منمقة وعبارات ناعمة وأسلوبًا عذبًا، هذا كله في حقيقته مؤذٍ للنفس. من عينات هؤلاء نسمع عن بعض القادة الدينيين (للأسف) يحاولون الرد على الملحدين بأن يثبتوا أن الله لا علاقة له بالإنسان وأن الإنسان إنما يعبد الله دون أن يتدخل الله في شئونه. وهكذا بعزل الله المحب عن الإنسان المحبوب فيسقط في إلحاد مستتر مرير.

"**الويل الواحد مضى، هوذا يأتي ويلان أيضًا بعد هذا**" **[١٢].**

٢. البوق السادس: التأديب خلال حروب بشريّة

"**ثم بوَّق الملاك السادس،**

فسمعت صوتًا واحدًا من أربعة قرون مذبح الذهب الذي أمام الله.

قائلاً للملاك السادس الذي معه البوق:

فك الأربعة الملائكة المقيدين عند النهر العظيم الفرات.

فانفك الأربعة الملائكة المُعَدون للساعة واليوم والشهر والسنة

لكي يقتلوا ثلث الناس.

وعدد جيوش الفرسان مئتا ألف ألف،

وأنا سمعت عددهم" **[١٣-١٦].**

من قرون المذبح الذي قدم فيه "الملاك البخور الكثير" خرج الأمر بالسماح لقيام حرب عنيفة تحدث في أيام ضد المسيح. في ساعة محددة ويوم وشهر وسنة معينة. كل شيء بسماح من الله ضابط الكل يسمح بالحرب، ويسمح بعدد معين من المحاربين. وذلك كله لأجل تأديب الناس لعلهم يرجعون ويتوبون.

ستكون عند نهر الفرات حيث نذكر "الفردوس الضائع"، الذي فقده الإنسان بحسد إبليس، ونذكر بابل المتشامخة التي تشير دومًا إلى الكبرياء على الله والتشامخ عليه. هناك يكون مركز ضد المسيح حيث – كما يقول البعض– سيجدد بابل القديمة مرة أخرى على أن مركزه الروحي "الشيطاني" للأسف سيكون في مدينة أورشليم المقدسة كما سنرى.

وحينما يتكلم سفر الرؤيا عن هذه الحرب يتحدث لا عن منظرها الخارجي بل الدافع الخفي، فيقول "**وهكذا رأيت الخيل في الرؤيا، والجالسين عليها لهم دروع ناريّة وأسمانجونيّة وكبريتيّة، ورؤوس الخيل كرؤوس الأسود، ومن أفواهها يخرج نار ودخان وكبريت. من هذه الثلاثة قتل ثلث الناس من**

النار والدخان والكبريت الخارجة من أفواهها. فإن سلطانها هو في أفواهها وفى أذنابها، لأن أذنابها شبه الحيات ولها رؤوس وبها تضر" [١٧-١٩].

يظهر من هذا الوصف التصوري الاستعاري أن الحرب تخفي أعمال شيطانية، فالمحاربون:

أ. لهم دروع نارية مرهبة يفترسون بقوة إبليسيّة.

ب. وأسمانجونيّة أي دروع تبدو كأنها سماويّة، وهى بسماح من الله.

ج. وكبريتيّة أي للانتقام والإهلاك.

وأما الخيل نفسها فهي:

١. لها رؤوس كرؤوس الأسد، لا تكف عن الافتراس.

٢. من أفواهها يخرج نار ودخان وكبريت، غايتها الحرق والتبديد.

٣. أذنابها شبه الحيات التي أفقدت الإنسان الأول كل ما له.

هذه الحروب يسمح بها الله ليقتل البعض لعل البقية تتوب لكن يقول الوحي:

"**وأما بقية الناس الذين لم يُقتَلوا بهذه الضربات**

فلم يتوبوا عن أعمال أيديهم

حتى لا يسجدوا للشياطين وأصنام الذهب والفضة والنحاس والحجر والخشب

التي لا تستطيع أن تبصر ولا تسمع ولا تمشي.

ولا تابوا عن قتلهم

ولا عن سحرهم

ولا عن زناهم ولا عن سرقتهم" [٢٠-٢١].

هذه البقيّة من أتباع ضد المسيح الباقية بعد هلاك البعض في الحرب لم تتب عن:

١. **عبادتهم للأصنام**، إذ يقيم ضد المسيح لنفسه تمثالاً ويطلب العبادة له.

٢. **مناهضتهم للكنيسة** بالقتل المستمر، ويتعقبونها حتى في البراري.

٣. **سحرهم:** في صنع الأعاجيب للخداع، وهذا يكشف مدى انتزاع خوف الله من القلب وفقدانهم روح التوبة والانسحاق، فيستخدمون السحر في تحقيق مأربهم، منهمكين في الزنا وكل دنس سالبين الناس حياتهم.

الأصحاح العاشر

ظهور السفر المختوم

إذ جاء بنا إنذار الله المعلن في فترة ضد المسيح خلال قيام حروب للتأديب، فإننا نتساءل وما هو موقف الحمل منه وخاصةً من أجل عروسه؟

في **الأصحاح العاشر** الذي بين أيدينا يوضح لنا شخص الرب كملاك متسربل بالسحاب ممسكًا في يده **سفرًا صغيرًا مفتوحًا** يعلن مقاصده تجاه البشريّة، خاصةً في فترات الضيق، وعلى وجه أكثر تخصصًا في فترة ضد المسيح الشديدة الظلمة.

وفي **الأصحاح الحادي عشر** يوضح إرساله نبيين – إيليا وأخنوخ – كشاهدين يعينان الكنيسة على الهروب إلى البراري ما أمكن ويقفان أمام ضد المسيح لمقاومته.

نعود إلى الملاك الممسك بالسفر لنجد في هذا الأصحاح:

١. **الملاك المتسربل بالسحاب** ١–٤.
٢. **قَسَم الملاك** ٥–٧.
٣. **ابتلاع السفر** ٨–١١.

١. الملاك المتسربل بالسحاب

"ثم رأيت ملاكًا آخرَ قويًا نازلاً من السماء،
متسربلاً بسحابة، وعلى رأسه قوس قزح،
ووجهه كالشمس، ورجلاه كعمودي نار.
ومعه في يده سفر صغير مفتوح،
فوضع رجله اليمنى على البحر واليسرى على الأرض.
وصرخ بصوت عظيم كما يُزمجر الأسد،
وبعدما صرخ، تكلمت الرعود السبعة بأصواتها" [١–٣].

إنه "ملاك العهد" الذي يتجلى في القلوب، يطمئن اضطرابها، قائلاً لمؤمنيه :"**أنا هو لا تخافوا**". ويؤكد **الأسقف فيكتورينوس** أنه ربنا يسوع المسيح وهو:

١. **نازل من السماء:** سماوي يهتم لا برفع الضيق أو الأتعاب عن مؤمنيه بل ببلوغهم السماء.

٢. **قوي:** يتجلى أمام عروسه قويًا ليشددها حتى لا يخور من يرتبط به. حقًا إن المؤمنين يدركون أنهم ليسوا كفاة من أنفسهم أن يحتملوا الضيق لكنهم بالرب القوي كفاة (٢ كو ٣: ٥). فالمؤمن بذاته ضعيف وبالرب قوي. بنفسه يخور، لكنه يلبس الرب الغالب والذي يغلب.

٣. **متسربل بسحابة:** تشير السحابة إلى حلول الله وحضوره، كما ترمز إلى مجده وجلاله.

فإذا اقترب وقت مجيئه الثاني ليملك إلى الأبد يتجلى للمؤمنين بمجده حتى لا يفترون في انتظارهم له بل يسمعونه، قائلاً: "نعم. أنا آتي سريعًا". فلا يكفوا عن مناداته: "آمين، تعال أيها الرب يسوع" (رؤ ٢٢: ٢٠)، ولا يهدأون عن ترجِّيه قائلين: "ليأتِ ملكوتك".

وللسحابة قصة قديمة، فعندما قاد الله الشعب القديم في البرية كان يظلل عليهم بسحابة، وكانت سحابة المجد تحل بين الكروبين في خيمة الاجتماع وفي هيكل سليمان. لكنه إذ تنبأ حزقيال النبي عن رفض اليهود بسبب شرِّهم، رأى السحابة تغادر قدس الأقداس إلى الدار الخارجية، ثم تزحزحت إلى سور المدينة، وأخيرًا صعدت إلى السماء. وبمجيء الرب يسوع عند تجليه رأى التلاميذ "سحابة نيرة" تظللهم. وها هي الكنيسة الآن تعيش تحت السحابة في مجد سماوي، لكن في عربون، منتظرة كل المجد إذ يأتي عريسها "على سحاب السماء بقوة ومجد عظيم" (مت ٢٤: ٣٠).

٤. **على رأسه قوس قزح:** مجده الذي يتوج به رأسه هو المصالحة التي وهبنا إياها مع الله الآب. هذه المصالحة هي موضوع تسبيح السمائيّين والبشريّين، إذ يقفوا إلى الأبد مندهشين أمام هذا الحب العظيم!

٥. **وجهه كالشمس:** ويرى **الأسقف فيكتورينوس** أن هذا الوصف الاستعاري يشير إلى بهجة القيامة، والقيامة هي الغلبة على الموت. هكذا ينير الرب لأولاده الطريق، مبددًا الظلمة أمام وجوههم واهبًا لهم حياة الغلبة والنصرة حتى الموت.

٦. **ورجلاه كعمودي نار:** إذ نلبس الرب يسوع فإننا به ندك العثرات، كما بعمودي نار، فلا نتعثر في الطريق مهما اشتدت الضيقة.

٧. **وفي يده سفر صغير مفتوح:** هذا هو كلمة الله الحية المفتوحة لكل من يريد الدخول فيها والاستمتاع بها باللهج فيها. هو سفر يعلن مقاصد الله تجاه البشر، به تطمئن النفوس وتستريح متأكدة من سلطان الله وإمكانياته في حفظ أولاده في أشد الضيقات. وهو سفر صغير لأن الدينونة صارت على الأبواب وبقيت نبوات قليلة لم تتحقق بعد، وصار ما يحتمله المؤمنون هو إلى زمن يسير.

٨. **وضع رجليه اليمنى على البحر، واليسرى على الأرض:** يقول **الأسقف فيكتورينوس** إن رجليه هما تلاميذه الذين يملأون البر والبحر شاهدين له وكارزين. ففي فترة ضد المسيح يظن كثيرون أن الكل قد انحرف ولم يعد بعد يوجد مؤمنون بالرب. هذا الشعور كفيل ببث روح اليأس لتحطيم المؤمنين أو الذين يريدون الرجوع عن انحرافهم. لهذا يؤكد لهم الملك الحقيقي أن له "الأرض وملؤها. المسكونة وكل الساكنين فيها" فلا يعدم شهودًا له في البر أو البحر. إنه حاضر على الأرض لحفظ كنيسته، وعامل بأولاده الغيورين من أجل الضعفاء.

٩. **صرخ مزمجرًا كالأسد:** يا للعجب! في الوقت الذي فيه تمتلئ الأرض بتجديفات ضد المسيح وأتباعه على الرب، ويظن الكثيرون أنه لم يعد للرب بقية من أعضائه ككنيسة مجاهدة اللهم إلا حفنة خائرة هاربة ضعيفة، إذا بالله يصرخ على فم أولاده مزمجرًا كالأسد، إذ به "كالجبار يسرع في طريقه" (مز ١٩: ٥) "يرعد بصوته عجبًا. يصنع عظائم لا ندركها" (أي ٣٧: ٥).

"وبعدما صرخ تكلمت الرعود السبعة بأصواتها.

وبعدما تكلمت الرعود السبعة بأصواتها

كان مزمعًا أن أكتب فسمعت صوتًا من السماء قائلاً لي:

اختم على ما تكلمت به الرعود السبعة، ولا تكتبه" [٤].

إذ صرخ استجابت الرعود السبعة، أيّ رعدت الطبيعة مستجيبة لندائه حتى ننتبه لندائه، إذ يقول الكتاب: "اسمعوا سماعًا رعد صوته... يرعد بصوت جلاله" (أي ٣٧: ٢) "أرعد الرب من السماوات والعليّ أعطى صوته" (مز ١٨: ١٣). أما ماذا قالت الرعود، فيكفينا قول الرب: "اختم على ما تكلمت به" ليوقف فينا كل تساؤل.

إننا متأكدون أنه لأجل خلاصنا وخيرنا طلب الرب هذا، فربما عن طريق هذه الأصوات عرف الرسول من هو ضد المسيح واسمه بالكامل ومولده وانكشاف هذا الأمر بوضوح له خطورته. وربما تكلمت الرعود بتوسع عن أمور محزنة مُرّة تحدُث في أيام ضد المسيح. ذكرها بالتفصيل يدفع بالمعاصرين له إلى اليأس... إذن لنصمت مادام الرب يريد هذا!

٢. قَسَمْ الملاك

"والملاك الذي رأيته واقفًا على البحر وعلى الأرض

رفع يده إلى السماء.

وأقسم بالحي إلى أبد الآبدين،

الذي خلق السماء وما فيها، والأرض وما فيها، والبحر وما فيه أن لا يكون زمان بعد.
بل في أيام صوت الملاك السابع متى أزمع أن يبوق يتم أيضًا سرّ الله،
كما بشر عبيده الأنبياء" [٥-٧].

رفع يده إلى السماء، ورفْعُ اليد هو تأكيد للمؤمنين عن خطورة ما يعلنه، موجهًا أنظارهم إلى السماء مصدر التعزية.

وماذا أعلن؟ إنه يعلن بقسم "**أن لا يكون زمان بعد**"، أيّ قد انتهى وقت الضيقة العظمى، وقت ضد المسيح.

هذا القسم يكشف لنا مدى المرارة التي يعانيها المؤمنون، وكما يقول الرب: "ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام" (مت ٢٤: ٢٢).

إنه يوجه الأنظار إلى البوق السابع الذي يعلن سرّ الله الذي بشر به عبيده الأنبياء. وما هذا السرّ إلا انقضاء الدهر ومجيء الرب للدينونة، كما سبق أن أنبأ به الأنبياء.

٣. ابتلاع السفر

"والصوت الذي كنت قد سمعته من السماء كلمني أيضًا،
وقال: اذهب، خذ السفر الصغير المفتوح
في يد الملاك الواقف على البحر وعلى الأرض.
فذهبت إلى الملاك، قائلاً له:
أعطني السفر الصغير.
فقال لي خذه وكله، فسيجعل جوفك مُرًا،
ولكنه في فمك يكون حلوًا كالعسل.
فأخذت السفر الصغير من يد الملاك وأكلته،
فكان في فمي حلوًا كالعسل،
وبعدما أكلته صار جوفي مُرًا.
فقال لي: يجب أنك تتنبأ أيضًا
على شعوب وأمم وألسنة وملوك كثيرين" [٨-١١].

يحمل هذا السفر الذي يعلن مقاصد الله تجاه كنيسته في طياته الآلام المرة التي ستعانيها خاصة في فترة ضد المسيح. هذا السفر الصغير رآه مفتوحًا، ولم يطلب منه أن يختم على ما يقرأه فيه كما

طلب منه بخصوص ما تكلمت به الرعود السبعة **[٤]** حيث أمر أن يأخذه ويأكله، أيّ يدركه ويعلنه للبشر.

وكان السفر حلوًا **في فمه،** لأنه يتحدث عن الشاهدين الآتيين في فترة ضد المسيح كما سنرى في الأصحاح التالي. وفي جوفه **مُرًا** لأنه يحمل فترة شديدة المرارة. ويعلل **الأسقف فيكتورينوس** حلاوته بسبب مكافأته التي ينالها لكرازته به. أما مرارته في جوفه فبسبب ما احتواه من آلام مُرّة.

لقد طلب من إرميا أن يأكل "**كلمة الله**" فقال: "وجدت كلامك فأكلته فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي" (١٥: ١٦). وحزقيال أيضًا لما أكل السفر كان في فمه حلوًا كالعسل لكن في داخله مرارة ونحيب وويل (حز ٢: ٨-٩؛ ٣: ١-١٠).

حلو من أجل إدراكنا قصد الله أولاده، وتزكية الكثيرين في شدة الضيقة، وهو مُرّ من أجل ما يعانوه من ضيقات، ومن أجل حزنهم على المنحرفين، إذ يقولون كما قال المرتل: "الكآبة ملكتني من أجل الخطاة الذين حادوا عن ناموسك".

الأصحاح الحادي عشر

إرسال النبيين

برز في هذا الأصحاح اهتمام الله بإرسال الشاهدين لمقاومة ضد المسيح

١. إحصاء المؤمنين ١–٢.

٢. إرسال النبيين ٣–١٤.

٣. البوق السابع ١٥–١٩.

١. إحصاء المؤمنين

ثم أُعطيتُ قصبة شبه عصا،

ووقف الملاك قائلاً لي:

قم وقس هيكل الله والمذبح والساجدين فيه.

وأما الدار التي هي خارج الهيكل فاطرحها خارجًا ولا تقِسها،

لأنها قد أُعطِيَت للأمم،

وسيدوسون المدينة المقدسة اثنين وأربعين شهرًا" [١–٢].

سينادي ضد المسيح بنفسه إلهًا "حتى أنه يجلس في هيكل الله كإله، مظهرًا نفسه أنه إله" (٢ تس ٢: ٤)، وسيأخذ مدينة أورشليم "المدينة المقدسة" مركزًا لبث أفكاره الشيطانية. ويرى **القديس كيرلس الأورشليمي**[1] أن اليهود الأشرار يتقبلونه مسيحًا لهم، ويتعبدون له، ظانين أنه يقدر أن يبني لهم هيكل سليمان ويعيد إليهم مجدهم القديم، منخدعين وراءه بسبب الآيات والعجائب التي يصنعها.

وسينخدع وراءه أيضًا بعض المسيحيين الذين ينتظرون ملكوتًا أرضيًا، فيحسبونه السيد المسيح جاء ليملك على الأرض الماديّة. لهذا يحذرنا الرب قائلاً: "حينئذٍ إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا" (مت ٢٤: ٢٣).

وهنا يطمئنا الرب يسوع أن أولاد الله الحقيقيين الذين تعلقت نفوسهم بالرب منتظرين ملكوتًا أبديًا سماويًا، هؤلاء محفوظون ومعروفون لديه.

لقد سبق أن أعطى لحزقيال قصبة قياس (حز ٤٠: ٥)، وهنا أخذ الرائي قصبة شبه عصا، أيّ

[1] *Lect, 15: 15.*

قصبة قويّة وثابتة ليقيس أولاد الله "هيكل الله"، هؤلاء الذين يسجدون بالروح والحق ليس ابتغاء مجد زمني مادي، بل حياة أبديّة خالدة مع ربنا يسوع. أما الذين هم خارج الهيكل، أيّ غير المؤمنين، فلا يقسهم، لأن برفضهم السكنى مع الله لا يعرفهم الرب كأبناء أخصاء.

ويرى **الأسقف فيكتورينوس** أن الهيكل يشير إلى المؤمنين الثابتين في الكنيسة، والدار الخارجية هم الخارجون عن الكنيسة. أما مدة الاثنين والأربعين شهرًا فهي المدة التي يضلل فيها المُخادع "ضد المسيح".

٢. إرسال النبيين

"وسأعطي لشاهديَ فيتنبآن ألفًا ومائتين وستين يومًا لابسين مسوحًا" [٣].

في الوقت الذي فيه يظلم العالم بسبب مجيء ضد المسيح وانتشار أضاليله، يرسل الله شاهديه "**إيليا وأخنوخ**" اللابسين مسوحًا، الزاهدين في أمور هذا الزمان، ليُقاوما ذاك الذي يُنَصِّب نفسه ملكًا وهو **مترفه** مع أتباعه. وقد نادى الآباء الأولون بأن الشاهدين هما إيليا وأخنوخ وفي مقدمتهم **يوستينوس الشهيد وهيبوليتس وأغناطيوس النوراني والعلامة" ترتليان وأغسطينوس ومار أفرآم السرياني والأب يوحنا الدمشقي**[1].

يقول **الأسقف هيبوليتس**[2]: [إنه لأمر طبيعي أن يظهر أولاً (قبل الدينونة) سابقاه كما قال على لسان ملاخي: "أُرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف، فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن" (٤: ٥-٦)].

يقول **العلامة ترتليان**[3] "لقد انتقل أخنوخ (تك ٥: ٢٤؛ عب ١١: ٥) وأيضًا إيليا (٢ مل ٢: ١١) دون أن يذوقا الموت. لقد أُرجئ موتهما إذ هما محفوظان ليحتملا الموت حتى أنه بدمهما يسحقا ضد المسيح" (رؤ ١١: ١٣).

هكذا يهب لهما الرب روح النبوة "**فيتنبآن**" وتكون لهما القدرة على صنع المعجزات والوعظ ومحاورة ضد المسيح وشيعته. أما فترة شهادتهما فهي ١٢٦٠ يومًا إلى يوم استشهادهما. أما فترة ضد المسيح فهي ٤٢ شهرًا أو ثلاث سنين ونصف أيّ ١٢٧٨ أو ١٢٧٩ يومًا، فيبقى ١٨ أو ١٩ يومًا بين استشهادهما وموت ضد المسيح وانتهاء مملكته.

---

[1] *Exposition of the Orthodox Faith, 26.*

[٢] "المسيح وضد المسيح"، ٤٦-٤٧ راجع أيضًا مقالة عن: "نهاية العالم ومجيء ضد المسيح ومجيء ربنا يسوع المسيح الثاني" ٢١.

[3] *A treatise on the Soul, 50.*

أما النبيان فيصفهما الوحيّ هكذا:

١. صانعا السلام: "**هذان هما الزيتونتان**[١]" **[٤]**، إذ يشير الزيتون إلى السلام والبناء، لا إلى التخريب والهدم. فكما جاءت حمامة نوح معلنة بغصن الزيتون نهاية الطوفان هكذا يعلن الروح القدس خلال الشاهدين عن حفظه للكنيسة وفرحها الداخلي وسلامها الذي لن يُنزع من قلبها. وكما حمل الشعب أغصان الزيتون متهللين بالرب داخل أورشليم ليُذبح عن عروسه، هكذا يتقدم إيليا وأخنوخ كغُصني زيتون تتهلل بهما الكنيسة المنتصرة التي تُذبَح من أجل عريسها.

٢. شاهدان للنور الحقيقي: "**المنارتان القائمتان أمام رب الأرض**" **[٤]**. في شهادتهما له لا يفارقهما الرب بل يكونان على الدوام قائمين أمامه. وهذا يعطيهما الشجاعة والحكمة في خدمتيهما. يكونان كمنارتين، ونحن نعلم أن المنارة كانت في الهيكل تُضاء بالزيت الذي يشير إلى الروح القدس. هكذا لا يشهد إيليا وأخنوخ من ذاتهما، بل ينير فيهما الروح القدس روح أبيهم الذي يتكلم فيهما (مت ١٠: ٢٠). أنهما بروح الرب يُعينان الكنيسة في عملها الإلهي، أيّ الشهادة للرب. فنتأكد من وعد الرب أنه ليس بالقدرة ولا بالقوة لكن بروحه (زك ٤: ٦) تشهد له.

٣. غيوران: "**وإن كان أحد يريد أن يؤذيهما، تخرج نار من فمهما، وتأكل أعداءهما، وإن كان أحد يريد أن يؤذيهما فهكذا لابد أنه يُقتل**" **[٥]**.

هذا يذكرنا بما صنعه إيليا مع قائديّ الخمسين وجنودهما حين طلب نارًا من السماء فأحرقتهم (٢ مل ١: ١٠-١٢). سيتكلم الشاهدان بكلمة الله النارية التي تحرق قش البدع والهرطقات التي يبثها ضد المسيح وأتباعه، وذلك كوعد الرب لإرميا النبي: "أليست هكذا كلمتي كنار يقول الرب وكمطرقة تحطم الصخرة؟" (إر ٢٣: ٢٩)، "هأنذا أجعل كلامي في فمك نارًا وهذا الشعب حطبًا فتأكلهم" (إر ٥: ١٤). هكذا تتسلح الكنيسة دومًا بكلمة الله الناريّة التي تحرق في داخلنا قش الخطيّة وتبدد أيضًا كل قوات إبليس وتلاشي كل ظلمة.

٤. يصنعان معجزات: "**هذان لهما السلطان أن يغلقا السماء، حتى لا تمطر مطرًا في أيام نبوتهما. ولهما سلطان على المياه، أن يُحوِّلاها إلى دم، وأن يضربا الأرض ضربة كلما أرادا**" **[٦]**.

يهبهما الله سلطانًا واسعًا لا كإبراز قوة أو سلطان، لكن لأجل رد النفوس وخلاص الذين انحرفوا

---

[١] نقرأ عن الزيتونتين القائمتين أمام الرب في (زك ٤: ١١-١٤) وهما زربابل ويشوع رئيس الكهنة المعينين لتجديد بناء الهيكل وإعادة عبادة الله في أورشليم، وهذا رمز للزيتونتين "إيليا وأخنوخ" إذ عُيِّنا لمعاونة أولاد الله وهيكله ورد النفوس المنحرفة نحو ضد المسيح.

وراء ضد المسيح. إنهما يصنعان ما فعله إيليا مع الشعب المرتد إلى عبادة الأصنام (١ مل ١٧–١٨) وما صنعه موسى بسبب قسوة فرعون.

شهادتهما

"**ومتى تمما شهادتهما، فالوحش الصاعد من الجحيم سيصنع معهما حربًا، ويعذبهما ويقتلهما**" **[٧].**

الحرب قائمة طوال مدة شهادتهما، والرب حافظهما. وفي الوقت المحدد الذي يرى فيه أنهما قد تمما رسالتهما، وبقي أن يثبتاها بالاستشهاد، يسمح لضد المسيح الصاعد من الجحيم إذ يسكنه إبليس أن يغلبهما ويقتلهما. وفي قتلهما لا تموت شهادتهما بل تتأكد أكثر فأكثر، لأنهما شهدا للحق حتى الموت. وفي قتلهما تستكين نفوس المجدِّفين ظانين أنه قد مات اللذان كانا يعذبان ضمائرهم وقلوبهم بكلمة الحق.

"**وتكون جثتاهما على شارع المدينة العظيمة،**
التي تُدعى روحيًا سدوم ومصر
حيث صلب ربنا أيضًا" **[٨].**

يستخدم ضد المسيح حيلاً شيطانيّة للتنكيل بهما فيترك جثتهما في الشارع لمدة ثلاثة أيام ونصف. وجاء النص اليوناني "**جثتاهما**" بصيغة المفرد، إشارة إلى أن ما يحدث بجثتيهما ليس عن عداء شخصي بل هو عداء ضد الكنيسة الواحدة، فإذ عملا بروح واحد نالا نصيبًا واحدًا، هو نصيب الشاهد الأمين للحق أن يُهان ويُرذل من الأشرار. لكن الله يحوِّل الشر إلى خير، فيجعل من هذا التصرف الصبياني فرصة لإعلان شهادتهما حتى يتمجد فيهما بعد قليل.

والعجيب أن شهادتيهما تكونان في أورشليم التي تمتعت بوجود الرب بالجسد، فإنها:

١. تُدعى **عظيمة** لا في قداستها، لكن في الشر الذي يبثه ضد المسيح هناك.

٢. تُدعى **روحيًا سدوم**، إشارة إلى شدة انحطاطها وفسادها (إش ١: ١٠)، **ومصر** بسبب القسوة التي أظهرها فرعون.

٣. وهي التي **صلب فيها ربنا**، فإذ سبق أن احتقرت الرب، ها هي تحتقر أولاده.

"**وينظر أناس من الشعب والقبائل والألسنة والأمم جثتيهما**
ثلاثة أيام ونصف، لا يدعون جثتيهما توضعان في قبور.

ويشمت بهما الساكنون على الأرض،

ويتهللون ويرسلون هدايا بعضهم لبعض،

لأن هذين النبيين كانا قد عذَّبا الساكنين على الأرض" [٩-١٠].

إنهم يهينون جثتيهما بتركهما منظرًا للشماتة. وإذ يكون في مملكة ضد المسيح مندوبون من كل الشعوب والقبائل والألسنة والأمم في مدينة أورشليم مركز بث أفكاره الشيطانية، يسرعون بالتطلع إليهما في شماتة، ويمتلئ قلب الأشرار تهليلاً وتشفيًا لأنه كان معذبًا بتوبيخهما. ستستكين قلوبهم ويتبادلون الهدايا والتهاني، ولكن إلى حين!

إقامتهما وصعودهما

"ثم بعد الثلاثة أيام والنصف دخل فيهما روح حياة من الله،

فوقفا على أرجلهما،

وقع خوف عظيم على الذين ينظرونهما" [١١].

لا يقوما بسلطانهما الشخصي، لأنهما مخلوقان عاديان، وليس كالإله المتجسد الذي له سلطان أن يضع نفسه وأن يقيمها، بل ذاك الذي سمح باستشهادهما وترك الناس يشمتون فيهما حوَّل هذا لتأكيد رسالتيهما، إذ وهب لهما "**روح حياة**".

هذا العمل أعاد الرجاء في النفوس التي خارت وانحرفت، لأن رجاء الكنيسة المفرح يتركز في القيامة (١ تس ٤: ١٦-١٨) إذ تختم دستور إيمانها بالقول: "وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي".

بهذا العمل تترنم الكنيسة قائلة "عند المساء يبيت البكاء وفي الصباح الترنم" (مز ٣٠: ٥).

لكن لكي لا يجترئ أحد فيظن أنهما يقومان بفعل شيطاني، سمع الواقفون "**صوتًا عظيمًا من السماء قائلاً لهما: اصعدا إلى ههنا. فصعدا إلى السماء في السحابة، ونظرهما أعداؤهما" [١٢].**

وزاد التأكيد بأنه "**في تلك الساعة حدثت زلزلة عظيمة، فسقط عُشر المدينة، وقُتل بالزلزلة أسماء من الناس سبعة آلاف، وصار الباقون في رعبةٍ وأعطوا مجدًا لإله السماء" [١٣].** تؤكد الزلزلة سمائيّة رسالتهما، ويشهد بذلك بقية الناس الذين لم يُقتَلوا بالزلزلة، لكنهم للأسف لا يتوبون، بل يرهبون ويعطون مجدًا "**لإله السماء**" دون أن يقبلوه "إلهًا لهم". سيشهدون له، لكنهم لا يريدون الانتساب إليه، يعرفون قوته، لكنهم لا يختبرونها، يرهبونه لكنهم لا يحبونه.

بهذا يختتم الشاهدان رسالتيهما، وقد بقي لنا أن نعرف عنهما:

أولاً: أنهما اثنان لأنه "على فم شاهدين تقوم كل حجة".

ثانيًا: جاءا بروح السيد المسيح فاديهما، متمثلين به في أمورٍ كثيرة:

١. أن مدة خدمتهما حوالي ثلاث سنين ونصف، وهي مدة خدمة السيد المسيح العلنية.

٢. صلب الرب من أجل الحق، ووهب لهما أن يستشهدا في نفس المدينة.

٣. قام الرب بسلطانه ووهب لهما "**روح حياة**" لتأكيد رسالتهما.

٤. صعد الرب أمام الكنيسة ليعلق قلبها بالسماء، لأنه حيث يكون الرأس تكون الأعضاء أيضًا، أما النبيان فيصعدهما الرب والكنيسة كلها مشتتة في البراري، لكنه يصعدهما أمام أتباع ضد المسيح والمنحرفين لكي يبكتهم.

٥. عند صلب الرب حدثت زلزلة، فقام قديسون في المدينة فرحين متهللين بالخلاص. وعند إصعاد الشاهدين تحدث زلزلة يموت فيها عُشر الناس المعروفين بغلاظتهم لتقديم فرصة لتوبة البقية.

وهكذا يكون "الويل الثاني مضى، وهوذا الويل الثالث يأتي سريعًا" [١٤].

٣. البوق السابع: مجيء الرب للدينونة

يُعلن البوق الأخير عن الأحداث الأخيرة الخاصة بمجيء ربنا يسوع على السحاب، أيّ بعد ضد المسيح مباشرة.

"ثم بوَّق الملاك السابع،
فحدثت أصوات عظيمة في السماء، قائلة،
قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه، فسيملك إلى أبد الآبدين.
والأربعة والعشرون قسيسًا الجالسون أمام الله على عروشهم
خروا على وجوههم وسجدوا له، قائلين:
نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شيء،
الكائن والذي كان والذي يأتي،
لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت.
وغضبت الأمم، فأتى غضبك وزمان الأموات ليدانوا،
ولتُعطَى الأجرة لعبيدك الأنبياء والقديسين والخائفين اسمك،
الصغار والكبار، وليهلك الذين كانوا يُهلكون الأرض" [١٥-١٨].

ما أن ارتفع إيليا وأخنوخ حتى سادت السماء أناشيد النصرة التي لا يكف الأربعة وعشرون قسيسًا وكل السمائيّين عن التسبيح بها. لقد بلغت مقاصد الله غايتها، وكل شيء قد تم لكي يظهر الرب منتصرًا بعد ما تزول السماء والأرض الماديتان، لهذا نطق الأربعة والعشرون قسيسًا بتسبحة الشكر، كما ينطق الأربعة المخلوقات الحية بالشكر أيضًا (رؤ ٤: ٩).

لهذا لا تكف الكنيسة عن أن تعلمنا "**تسبحة الشكر**" في كل وقت وفي كل مناسبة، فنصلي بصلاة الشكر في صلواتنا الفردية والعائلية والكَنَسيّة، في القداسات، وفي الأفراح وفي الأحزان، وبهذا نتدرب على لغة السماء "التسبيح والشكر"!

والعجيب في التسبحة المذكورة أنها تنسب للرب على ما يهبنا إياه، فإذ ننال نحن القدرة العظيمة ونملك معه إلى الأبد، تسبحه الملائكة: "لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت".

والجميل أيضًا أن الله يجازي خائفيه "**الصغار والكبار**"، مبتدئًا بالصغار (مز ١١٥: ١٣)، إذ هو لا ينسى أحدًا!

أما غضبه على الأشرار وإهلاكه لهم فليس إلاّ ثمرة طبيعية لفعلهم الذي يرتد عليهم إذ "**كانوا يهلكون الأرض**". ليس في الله بغضة ولا حب انتقام بانفعالات بشريّة، لكنه في عدله يترك الأشرار فيهلكهم شرهم الذي اختاروه وأحبوه وارتبطوا به.

منظر آخر

"**وانفتح هيكل الله في السماء وظهر تابوت عهده في هيكله**"

كلمة "**هيكل**" في اليونانية تعني هنا "**قدس الأقداس**"، الموضع الذي لا يدخله إلاّ رئيس الكهنة مرة واحدة في السنة.

لأول مرة ينفتح بيت العرس ويدخل الإنسان ليرى الله وجهًا لوجه في كمال أمجاده وعظمته، ويرى تابوت عهد الرب، أيّ يدرك وجود الله في أروع صورة. ويبقى هناك متأملاً هائمًا من لحظة إلى لحظة – إن صح التعبير – كأنه لأول مرة يراه ويبقى هكذا إلى الأبد.

ليقف القلم وليبكم اللسان ولتتنهِ التعبيرات، ولنتأمل وعد الله الأمين، أن ندخل إلى فرح سيدنا ويكون لنا الله إلهًا، ونحن نكون له أبناء.

هذا هو الجانب المُفرح للدينونة، أما بالنسبة لدينونة الأشرار فيقول: "**وحدثت بروق وأصوات ورعود وزلزلة وبرد عظيم**" **[١٩]**. إنها ثورة عارمة يراها الأشرار ويلمسونها بسبب شرِّهم وإثمهم فلا يطيقونها.

[٤]

المرأة المتسربلة بالشمس

- مقاومة التنين للكنيسة ص ١٢.
- مقاومة ضد المسيح للكنيسة ص ١٣.
- الجانب المفرح للكنيسة ص ١٤.

مقدمة

جاءت هذه الرؤيا "**المرأة الملتحفة بالشمس وأعداؤها الثلاث**" كملحق للأبواق السبعة ومقدمة للجامات السبع.

فإذ تكشف الأبواق السبعة عن عدم مبالاة الناس لصوت الله، وفي الجامات السبع عن الضربات التي يؤدب بها، لهذا أعلن بينهما هذه الرؤيا كاشفًا:

١. حال الكنيسة المنيرة وجهادها ضد الشيطان منذ وُجد الإنسان خارج الفردوس، وخاصة في الفترة الأخيرة التي سيأتي فيها ضد المسيح حيث يصوب إبليس آخر سهم له قبل طرحه في البحيرة المتقدة بالنار.

٢. هذه الحرب في حقيقتها هي بين "الله والشيطان" لهذا يستخدم العدو كل خداع للتضليل فيظهر في ثالوث دنس:

أولاً: التنين يحاول أن يتشبه بالآب!
ثانيًا: الوحش الأول (ضد المسيح) يحاول أن يتشبه بالابن.
ثالثًا: الوحش الثاني (النبي الكذاب) يحاول أن يتشبه بالروح القدس.

٣. الجانب المبهج للمؤمنين أن الرب آتٍ كعريس للكنيسة، وكديان لإبليس ومن استعبد نفسه له.

الأصحاح الثاني عشر

مقاومة التنين للكنيسة

في هذا الأصحاح تظهر الكنيسة المجاهدة:

١. مقاومة إبليس للكنيسة ١-٦.
٢. مساندة السماء للكنيسة ٧-١٢.
٣. اشتداد المقاومة ١٣-١٧.

١. مقاومة إبليس للكنيسة

"وظهرت آية عظيمة في السماء،
امرأة متسربلة بالشمس، والقمر تحت رجليها،
وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكبًا.
وهي حُبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد" [١-٢].

من هي هذه المرأة التي لها هذا الوصف؟ والتي ولدت الابن؟ والتي قاومها إبليس وقد هربت منه؟ والتي لا يزال يقاومها ويقاوم نسلها إلى أن يُطرَح في البحيرة المتقدة بالنار؟ أقرَّ آباء الكنيسة الأولى أن هذه المرأة التي ولدت لنا الرب يسوع هي الكنيسة التي هي جماعة المؤمنين منذ عهد الآباء، أي منذ آدم إلى نهاية الدهور.

يقول **الأسقف فيكتورينوس:** [إنها كنيسة الآباء والأنبياء والقديسين والرسل التي كانت تتسم بالتنهدات والآلام حتى رؤية السيد المسيح، ثمرة شعبها بالجسد الذي وعدوا به زمنًا طويلاً، آخذًا الجسد من نفس الشعب. والتحافها بالشمس يشير إلى رجاء القيامة في ظلمتهم. والقمر (تحت رجليها) يشير إلى سقوط أجساد القديسين تحت إلزاميّة الموت غير المنتهي... وهم منيرون كالقمر في ظلمتهم. والأكاليل من الاثني عشر كوكبًا هو جوقة الآباء الذين منهم أخذ السيد المسيح جسدًا.]

لكن للأسف أخذ بعض المحدثين الغربيين ونقل عنهم بعض الشرقيين مثل هذا التفسير بصورة مشوهة فنادوا بأن هذه المرأة هي الشعب اليهودي وأن ما يتبع هذا خلال الأصحاحات (١٢-١٤) إنما يخص الشعب اليهودي. لكن يليق بنا أن نفهم "الكنيسة" في المفهوم الآبائي السليم من نفس التفسير السابق أنها كنيسة الآباء والأنبياء والقديسين والرسل.

بدأت الكنيسة بآدم ودخل في عضويتها الآباء مثل إبراهيم واسحق ويعقوب وأخنوخ... وفي وقت الناموس انضم إلى عضويتها الشعب اليهودي ومعه بعض الأممين الداخلين الإيمان. في هذه الفترة جاء ربنا يسوع متجسدًا من الكنيسة، كنيسة العهد القديم، من اليهود، لكن خرج اليهود كيهودٍ من العضوية في الكنيسة، إذ انحرفوا عن الإيمان رافضين الخلاص، وبهذا لم يعودوا شعبًا مؤمنًا أو كنيسة أو إسرائيل، بل صاروا غير مؤمنين، وهم بهذا لم يغلقوا باب الكنيسة ولا ماتت بموتهم ولا انحرفت، لكن دخل الأمم كامتداد للكنيسة. وبهذا فإن الحديث عن المرأة يخص الكنيسة الواحدة التي فوق حدود الزمن والجنس. فالحديث في هذا الأصحاح يخص الكنيسة منذ نشأتها إلى نهاية الأجيال.

وحينما نقول "الكنيسة" لا نستطيع أن نفصلها عن **العذراء مريم** التي ارتبطنا بها في شخص السيد المسيح **كأم جميع الأحياء**[1]. فهي أيضًا كما يقول الآباء الأولون هي المرأة الملتحفة بالشمس والقمر تحت رجليها، إذ سكنها ربنا يسوع شمس البرّ، ونالت مجدًا سماويًا... التي ولدت الابن البكر[2].

وبنفس الروح وبغير أي تعريج نقول إن ما رآه الرسول في هذا الأصحاح يخص كنيسة العهد الجديد، لأنها غير منفصلة عن كنيسة العهد القديم، ولا مستقلة عنها، بل ينسب لها آباء العهد القديم والأنبياء والناموس والمواعيد. فإذ جاء ربنا يسوع متجسدًا من العذراء مريم أو من اليهود، إلا أنه يمكننا أن نقول أنه جاء متجسدًا من الكنيسة التي تعتز بعضوية العذراء مريم، والتي امتدت إلى الوراء حتى حملت في عضويتها جميع الذين جاء الرب منهم متجسدًا.

ويقول الأب هيبوليتس: [واضح جدًا أنه قصد **بالمرأة المتسربلة بالشمس** الكنيسة التي أمدها بكلمة الآب إذ بهاؤها يفوق الشمس[3].]

ويشير بقوله "**القمر تحت رجليها**" إلى كونها قد تجلت بمجد سماوي يفوق القمر. كما تشير العبارة "**وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكبًا**" إلى الاثني عشر رسولاً الذين أقاموا الكنيسة. وأما القول بأنه من أجل ابنها "**تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد**" فيعني أن الكنيسة لن تكف عن أن تحمل في قلبها "**الكلمة**" الذي يضطهده غير المؤمنين في العالم. هذه هي الكنيسة التي وصفها ربنا قائلاً: "من هي المشرقة مثل الصباح جميلة كالقمر. طاهرة كالشمس. مرهبة كجيش بألوية" (نش ٦: ١٠).

هذه الكنيسة يقاومها إبليس، إذ يقول: "**وظهرت آية أخرى في السماء، هوذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان**" **[٣]**.

---

[1] ثيؤطوكية الثلاثاء قطع ٣، الرُبع الخامس.

[2] راجع مجموعة آباء قبل نيقية مجلد ٦ ص ٣٥٥.

[3] *A treatise on Christ and Antichrist, 60, 61.*

إنه منذ خلقة الإنسان ولا يَكُف إبليس "**التنين**" عن حسده له. هذا التنين العظيم "**أحمر**" وكما يقول **الأسقف فيكتورينوس** إن هذا اللون بسبب عمله، لأنه "كان قتَّالاً للناس من البدء" (يو ٨: ٤٤)، فهو لا يكف عن التخريب والتدمير بين البشرية محاولاً إهلاك أولاد الله. وله سبعة رؤوس، أي دائم التفكير في هذا القتال. وله عشرة قرون، أي يستخدم كل شدة قوته وسلطانه الممتد على الأرض لإفساد الإيمان. وعلى رؤوسه سبعة تيجان، إذ ينصب نفسه ملكًا في قلوب الأشرار مسيطرًا على أفكارهم ونيَّاتهم وحواسهم وتصرفاتهم ...

ويرى **الأسقف فيكتورينوس** أنه عندما يأتي ضد المسيح في أواخر الأزمنة سيخدع ١٠ ملوك (١٠ قرون) يستخدمهم في تحطيم الإيمان.

"**وذنبه يجر ثُلث نجوم السماء،**

فطرحها إلى الأرض،

والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد، حتى يبتلع ولدها متى ولدت" **[٤]**.

يرى البعض أن في هذا إشارة إلى أن ضد المسيح يخدع ثلث المؤمنين ويضللهم، لكن **الأسقف فيكتورينوس** يُرجح أن التفسير الأصوب هو أن الشيطان في سقوطه جذب إليه عددًا كبيرًا من الملائكة فسقطوا معه من السماء (يه ٦). وفي هذا ينكشف لنا خطورته وتحفزه للإهلاك والإفساد.

ولم يقف عند إسقاطه لبعض الملائكة وتضليله للبشر، بل ظن أنه يُميت الرب يسوع، لكنه إذ هو ليس من زرع البشر لم يغلبه الموت، بل قام الرب من الأموات في اليوم الثالث، مقيمًا إيانا من قبر الخطية، مُصعدًا مؤمنيه إلى حيث هو قائم. لهذا يقول الرائي:

فولدت ابنًا ذكرًا عتيدًا أن يرعى جميع الأمم بعصًا من حديد،

واختُطِفَ ولدها إلى الله وإلى عرشه" **[٥]**.

هذا الذي أراد إبليس افتراسه، هو راعٍ يضم في حظيرته جميع الأمم، يسحق قوى الشر بعصًا من حديد. وها هو في العرش الإلهي يرفع فيه البشرية الساقطة إلى الأعالي. هذا بالنسبة للسيد المسيح أما عن حال الكنيسة في غربتها فيقول الرائي:

"**والمرأة هربت إلى البرية، حيث لها موضع معد من الله،**

لكي يعولها هناك ألفًا ومئتين وستين يومًا" **[٦]**.

إنها الكنيسة الهاربة دومًا من وجه إبليس لتعيش متقشفة في برية هذا العالم، تنتظر مسكنها

الجديد، أورشليم السمائية، المعد لها من الله. ومدة الألف ومائتين وستين يومًا أي حوالي ثلاث سنين ونصف ترمز إلى كل أيام الغربة التي يقضيها المؤمنون على الأرض.

في كنيسة العهد القديم نجد إيليا هاربًا من وجه إيزابل ثلاث سنين ونصف. وفي كنيسة العهد الجديد نجد العذراء مريم مع ربنا يسوع يرافقهما يوسف النجار هاربين من وجه هيرودس الذي أثاره إبليس (وقد قيل أنهم بقوا ثلاث سنين ونصف). وفي فترة ضد المسيح أيضًا تعاني الكنيسة منه حوالي ثلاث سنين ونصف هاربة في البراري والجبال من شدة الضيق.

٢. مساندة السماء للكنيسة

"**وحدثت حرب في السماء:**

ميخائيل وملائكته حاربوا التنين، وحارب التنين وملائكته.

ولم يقووا، فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء" **[٧-٨]**.

يرى **الأسقف فيكتورينوس** أن هذه هي بداية فترة "ضد المسيح" إذ يحارب رئيس الملائكة ميخائيل إبليس، فيقوى عليه ويُسقطه من السماء حتى لا يشتكي ضد المؤمنين. وهنا يجدر بالمؤمنين أن يقفوا قليلاً يتأملون في محبة "رئيس جند الرب" الملاك الجليل الذي يحامي عن أولاد الله (دا ١٢: ١؛ ١ تس ٤: ١٦؛ يه ٩). إذ هو كملاك نوراني يشتهي أن نصير نورانيين، مقاتلاً عنا ملائكة الظلمة!

على أثر هذه الحرب يسقط إبليس محتضرًا لهذا يبث كل سمومه، باذلاً كل طاقاته للانتقام فيما تبقى له من وقت يسير لكي يُطرَح في جهنم إلى الأبد. وبهذا تبدأ فترة ضد المسيح ويأتي الشاهدان.

"**فطرح التنين العظيم الحيَّة القديمة المدعو إبليس،**

والشيطان الذي يضل العالم كله طُرِحَ إلى الأرض،

وطُرِحَت معه ملائكته" **[٩]**.

يا لها من نصرة عظيمة أن يسقط إبليس من السماء لكي لا يشتكي علينا، لكنه في اللحظات الأخيرة له لا يكف عن التضليل وهو يُدعَى:

١. **التنين العظيم**، أي ضخمًا قاسيًا مرعبًا.
٢. **الحية القديمة**، له خبرة طويلة في الخداع، وعداوته لنا منذ وجدت البشرية (تك ٣: ٢، ١٥).
٣. **إبليس** أي "المفتري ظلمًا"، إذ يفتري على الكنيسة دومًا.
٤. **الشيطان**، أي المُعاند.

٥. "**الذي يضل العالم كله**"... وهذه هي طبيعة عمله.

إذ سقط العدو في أنفاسه الأخيرة يقول الرسول:

"**وسمعت صوتًا عظيمًا في السماء:**
الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه،
لأنه قد طُرح المشتكي على إخوتنا،
الذي كان يشتكي عليهم أمام إلهنا نهارًا وليلاً.
وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم،
ولم يحبوا حياتهم حتى الموت.
من أجل ذلك افرحي أيتها السماوات والساكنون فيها.
ويل لساكني الأرض والبحر،
لأن إبليس نزل إليكم،
وبه غضب عظيم، عالمًا أن له زمانًا قليلاً" **[١٠-١٢]**.

لقد تكشف للسمائيون ضعف إبليس وظهرت هزيمته عندما أُلقيَ من السماء. لقد ابتهجوا باقتراب إعلان نصرة الإنسان في يوم الدينونة المجيد، وذلك بالدم الثمين. وفي بهجتهم وحبهم للبشر دعوا الكنيسة التي لا تزال في الأرض مجاهدة "**إخوتهم**"، إذ سيصيرون مثلهم تقريبًا كملائكة الله.

لقد امتزجت مشاعر الترنيم والفرح بالإشفاق من أجل ما ستعانيه الكنيسة من إبليس بنزوله إليها لمحاربتها في شخص ضد المسيح وأتباعه. لكن لتترنم السماء، وليفرح أيضًا الذين في الفردوس، ولتستعد الأبدية للعرس الأبدي، لأنه قد اقتربت الساعة للغاية وبقي زمان قليل!

٣. اشتداد المقاومة

"**ولما رأى التنين أنه طُرِحَ إلى الأرض،**
اضطهد المرأة التي ولدت الابن الذكر.
فأُعطيت المرأة جناحي النسر العظيم،
لكي تطير إلى البرية إلى موضعها،
حيث تُعال زمانًا وزمانين ونصف زمان من وجه الحيَّة" **[١٣-١٤]**.

إذ يشن التنين هجومًا شيطانيًا ضد الكنيسة، يهب الله لها "جناحيّ نسر"، فتكون كالنسر هاربة من

ضد المسيح لا في خزي وعار بل بقوة هائمة في البرية بعيدًا عن أدناسه. وكما يقول النبي: "وأما منتظرو الرب فيجددون قوة. يرفعون أجنحة كالنسور. يركضون ولا يتعبون، يمشون ولا يعيون" (إش ٤٠: ٣١).

ويرى **الأسقف فيكتورينوس** أن جناحي النسر هما النبيان اللذان ينذران المؤمنين بالذهاب إلى البراري. ويرى **الأب هيبوليتس** أنهما الإيمان بالسيد المسيح، الذي يشبه نفسه بالدجاجة التي تجمع أولادها تحت جناحيها.

ويتأمل كثيرون في هذين الجناحين ليروهما لازمين في كل عصر، وفي حياة كل مؤمن، لكي يطير هائمًا في السماويات بعيدًا عن شهوات العالم. فمنهم من نادى أنهما الإيمان والأعمال، أو محبة السماويات والاستهانة بالأرضيات، أو محبة الله ومحبة القريب، أو الرغبة في مجد الله والرغبة في خلاص الناس.

على أي الأحوال لننتفع بهذين الجناحين ولنصعد بربنا يسوع لنجلس معه في السماويات. لكن الحيَّة القديمة لن تتوقف عن الزحف وراءنا ومقاومتنا:

"**فألقت الحيَّة من فمها وراء المرأة ماءً كنهرٍ، لتجعلها تُحمَل بالنهر**" **[١٥]**.

يرى **الأسقف فيكتوريانوس** أن هذا الماء [يشير إلى الجموع التي يسيطر عليها ضد المسيح وتضطهد الكنيسة.]

ويبدو أن المقاومة ستكون في منتهى الشدة، فإذا طبقنا ما جاء في دانيال النبي (١١: ٣١-٣٥) على هذه الفترة، فإننا نعلم أن ضد المسيح يدخل إلى الكنائس ويُدنس الهياكل ويفسد ويُخرب ولا تُقدم الذبيحة، ويستخدم كل وسائل التملق لإغواء المؤمنين، حتى أن بعض الفاهمين يتعثرون. لكن الله لا يترك أولاده هكذا يهلكون، بل "أما الشعب الذين يعرفون إلههم فيقْوون ويعملون والفاهمون من الشعب يعلمون كثيرين" (دا ١١: ٣٢-٣٣).

يقول الرائي: "**فأعانت الأرض المرأة، وفتحت الأرض فمها، وابتلعت النهر الذي ألقاه التنين من فمه. فغضب التنين على المرأة، وذهب ليصنع حربًا مع باقي نسلها، الذين يحفظون وصايا الله، وعندهم شهادة يسوع المسيح**" **[١٦-١٧]**.

ولعل الإعانة تكون بإثارة الحرب بين بعض الممالك مما يفسد قوة ضد المسيح ويهز كيانه (راجع تفسير رؤ ٩).

الأصحاح الثالث عشر

مقاومة ضد المسيح للكنيسة

في هذا الأصحاح يرى الرسول كيف يحارب التنين الكنيسة خلال الوحشين.

١. **الوحش الأول** ١–١٠.

٢. **الوحش الثاني** ١١–١٨.

١. الوحش الأول

"**ثم وقفت على رمل البحر،**

فرأيت وحشًا طالعًا من البحر،

له سبعة رؤوس وعشرة قرون،

وعلى قرونه عشرة تيجان،

وعلى رؤوسه اسم تجديف" [١].

وقف الرسول على الرمل ليرى منظرًا محزنًا، وحشًا طالعًا من البحر، أي من بين شعوب مضطربة، له نفس أوصاف التنين (١٢: ٣) هذا الوحش الذي هو ضد المسيح[١] في حقيقته يلبسه الشيطان ويعمل به. رسالة هذا ضد المسيح وإكليله هما "التجديف على الله"، وأما أوصافه فهي عبارة عن صورة استعارية تعلن شدة عدائه للحق والكنيسة إذ هو:

١. "**الوحش الذي رأيته كان شبه نمر**". إنه أرقط اللون مشوه بالرذائل، سريع الحركة في اضطهاد الكنيسة، غادِر ليس في قلبه حنان أو رحمة!

٢. "**وقوائمه كقوائم دب**"، أي قوائمه قوية وعنيفة، لا يلين في حربه ضد الكنيسة.

٣. "**وفمه كفم أسد**". وكما يقول **الأسقف فيكتورينوس:** [قد تسلح فمه، يقطن فيه سفك الدم، ولا يخرج لسانه شيئًا سوى الافتراس.]

٤. "**وأعطاه التنين قدرته وعرشه وسلطانه عظيمًا" [٢].**

---

[١] يؤكد القديس إيريناؤس والعلامة ترتليان وغيرهما من الآباء أن الوحش هو ضد المسيح.

فكما أعطى الآب كل سلطان للابن، هكذا يتمثل التنين به ليقدم كل قدرته الشيطانية وعرشه الشرير وسلطانه ضد المسيح حتى يأسر الناس ويخدعهم، فيتعبدون له تاركين عبادة الله الحي.

٥. "**ورأيت واحدًا من رؤوسه، كأنه مذبوح للموت، وجرحه المميت قد شفي، وتعجبت كل الأرض وراء الوحش**" **[٣]**.

لا يلبث الشيطان أن يستخدم كل وسيلة للخداع. فإذ يرى جراحات الحمل موضوع تسبيح الملائكة والقديسين المنتقلين والمجاهدين. السماء والفردوس والأرض تهتز مترنمة له. لهذا يظهر ضد المسيح كأنه مجروح ليشفيه حتى يتعبد له الناس. وفعلاً انخدع به الكثيرون، إذ سجدوا للتنين خلال ضد المسيح كقول الرائي:

"**وسجدوا للتنين الذي أعطى السلطان للوحش،**
وسجدوا للوحش قائلين من هو مثل الوحش؟
من يستطيع أن يحاربه[١]**؟**" **[٤]**.

ويتحقق ذلك من خلال ما يهبه الشيطان من قدرة للحديث بالتجاديف في كبرياء وعجرفة، ومن سلطان طول مدة عمله، أي ثلاث سنين ونصف. "**وأعطى فمًا يتكلم بعظائم وتجاديف، وأعطى سلطانًا أن يفعل إثنين وأربعين شهرًا. ففتح بالتجديف على الله، ليجدف على اسمه وعلى مسكنه**" **[٥-٦]**، أي يُجدف على الكنيسة بيت الله، إذ يدخل الكنائس ويدنسها.

"**وعلى الساكنين في السماء**" **[٦]**، أي يجدف على ملائكة الله.

٦. "**وأُعطيَ أن يصنع حربًا مع القديسين، ويغلبهم، وأعطى سلطانًا على كل قبيلة ولسان وأمة**" **[٧]**. أي يصارع المؤمنين ويتعقبهم في كل بلد، وفي كل أمة، وهو يغلبهم من جهة الضيق الجسدي الذي يسقطهم فيه. لكنهم يغلبونه بإيمانهم وثباتهم، عالمين أن أسماءهم مكتوبة في سفر حياة الخروف الذي ذُبح. "**فسيسجد له جميع الساكنين على الأرض، الذين ليست أسماؤهم مكتوبة منذ تأسيس العالم في سفر حياة الخروف الذي ذُبح**" **[٨]**.

وينطبق عليه قول النبي: "ويفعل... كإرادته ويرتفع ويتعاظم على كل إله، ويتكلم بأمور عجيبة على إله الآلهة، وينجح إلى إتمام الغضب لأن المقضي به يجري... وبكل إله لا يبالي، لأنه يتعظم على الكل" (دا ١١: ٣٦-٣٧). وإذ هي أخبار مؤلمة للغاية يكاد لا يصدقها إنسان من هول ما

[١] دا ٧: ٧، ٢٥؛ ١١: ٣٦؛ يو ١٠: ٣٣؛ ٢ تس ٢: ٣-٩.

سيحدث، لهذا يقول: "**من له أذنان للسمع فليسمع**" **[٩]**، موجهًا النداء لكل البشرية حتى لا تتجرف وراءه.

كما يشجع الكنيسة المتألمة ألا تخاف مما يفعله ضد المسيح، إذ يرتد عمله إليه. لأنه "**إن كان أحد يجمع سبيًا فإلى السبى يذهب، وإن كان أحد يقتل بالسيف، فينبغي أن يُقتل بالسيف. هنا صبر القديسين وإيمانهم**" **[١٠]**.

سيكون جزاء الشخص من نفس عمله كقول الرب (مت ٧: ٢) وإرميا النبي (١٥: ٢). وهي فرصة ممتعة للصابرين المجاهدين أن يتكلَّلوا مظهرين صدق إيمانهم وثباتهم فيه.

٢. الوحش الثاني

"**ثم رأيت وحشًا آخر طالعًا من الأرض،**
وكان له قرنان شبه خروف، وكان يتكلم كتنين.
ويعمل بكل سلطان الوحش الأول أمامه،
ويجعل الأرض والساكنين فيها يسجدون للوحش الأول
الذي شفي جرحه المميت" **[١١-١٢]**.

ويرى **القديس إيريناؤس والعلامة ترتليان وابن العسال** وغيرهم أنه النبي الكذاب (مت ٢٤: ٢٤) الذي يتقدم ضد المسيح أو يرافقه، لهذا يسميه **القديس إيريناؤس:** "حامل سلاح ضد المسيح".

وهو وضد المسيح واحد يعمل لحسابه وتحت اسمه وبسلطانه. في هذا يقلد الروح القدس فيشهد لضد المسيح. **ويفسر الأب هيبوليتس: [**لقد عني بالوحش الطالع من الأرض مملكة الضد للمسيح، والقرنان يرمزان إلى ضد المسيح ومن معه أي النبي الكذاب[1]**]**. أما قوله: "**كان يتكلم كتنين**" فيعني أنه مخادع، لا يقول الحق.

ويتسم هذا الكذاب بالآتي:

١. **يتظاهر بالوداعة** (شبه خروف)، إذ يحاول أن يتشبه بالحمل الحقيقي في لطفه ومحبته، لكن لغته تظهره، إذ يتكلم بلغة شيطانية مخادعة ومفترسة.

٢. **يحث الناس على عبادة ضد المسيح** ويؤكد هذا بالآيات والغرائب الشيطانية إذ "**يصنع آيات عظيمة حتى أنه يجعل نارًا تنزل من السماء على الأرض قدام الناس. ويضل الساكنين على الأرض**

[1] *A treatise on Christ and antichrist 49.*

بالآيات التي أعطى أن يصنعها أمام الوحش، قائلاً للساكنين على الأرض أن يصنعوا صورة للوحش الذي كان به جرح السيف وعاش. وأعطى أن يعطى روحًا لصورة الوحش حتى تتكلم صورة الوحش، ويجعل جميع الذين لا يسجدون لصورة الوحش يقتلون" [١٣-١٥].

ويقول **القديس إيريناؤس:** [لا يظن أحد أنه يصنع هذه الأعاجيب بقوة إلهية بل بفعل السحر. لا تتعجب من هذا مادامت الشياطين والأرواح المقاومة في خدمته، إذ يصنع بواسطتهم العظائم التي يقود بها سكان الأرض إلى الضلال.]

ويقول **الأسقف فيكتوريانوس:** [يفعل السحرة هذه الأمور في أيامنا هذه بمساعدة ملائكة مقاومين.]

إنه سيجعل صورة "ضد المسيح" الرهيبة تبقى في الهيكل في أورشليم، ويدخلها الملاك المقاوم، ويحدث فيها أصواتًا وعجائب. علاوة على هذا فإنه سيقترح على خدامه وأولاده أن يتقبلوا علامة على جباهم وعلى أيديهم اليمنى عليها عدد اسمه.

وقد سبق أن تنبأ دانيال عن استخفافه بالله وهياجه ضده، إذ يقول عنه أنه سيقيم هيكله في السامرة. ويقيم صورة (تمثالاً) على الجبل المقدس في أورشليم كما فعل نبوخذنصّر.

أما بخصوص رجسة الخراب هذه، فينصح الرب كنائسه عن آخر الأزمنة ومخاطرها قائلاً: "فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس ليفهم القارىء" (مت ٢٤: ١٥؛ راجع دا ٩: ٢٧). إنها تدعى رجسة خراب بسبب إثارته بالحث على عبادة الأصنام بدلاً من الله، أو بسبب دخول جماعات من الهراطقة في الكنائس، وستوجد انحرافات، إذ ينخدع البعض بالعلامات الكاذبة والتوعدات فيتركون خلاصهم.

٣. "ويجعل الجميع: الصغار والكبار، والأغنياء والفقراء، والأحرار والعبيد، تصنع لهم سمة على يدهم اليمنى أو على جبهتهم. وأن لا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع إلا من له السمة أو اسم الوحش أو عدد اسمه" [١٦-١٧]. كما يفتخر أولاد الله بسمات الرب يسوع التي نُختم بها بالروح القدس، هكذا يجعل ضد المسيح لنفسه سمة يروِّجها الوحش الثاني ليختموا بها، وقد قيل عنها:

أ. إنها علامة الاعتزاز بالشر والتجديف على الله، لهذا توضع على الجبهة، وعلامة العنف في الشر ومقاومة أولاد الله لهذا توضع على اليد اليمنى.

ب. يرى **القديس مار أفرآم السرياني** أن ضد المسيح يطبع سمته على جبهة أتباعه أو في يمينهم حتى لا يعودوا يفكرون في رشم علامة الصليب بيمينهم على جبهتهم، وبهذا يضمن بقاء قوته الشريرة فيهم.

ج. يقول **القديس هيبوليتس:** [إن هذا يكون بسبب امتلائهم من الخداع، فهم يمجدونه بهذه السمة إمعانًا في مضايقة خدام الله واضطهادهم في العالم، هؤلاء الذين لا يمجدونه ولا يقدمون له بخورًا... فلا يقدر أحد من القديسين أن يشتري أو يبيع ما لم يقدم ذبيحة له، وهذا ما يقصده بالعلامة على اليد اليمنى[1].]

خاتمة عن عدد الوحش

"**هنا الحكمة، من له فهْم فليحسب عدد الوحش، فإنه عدد إنسان.**

وعدده ست مئة وستة وستون" [١٨].

"**هنا الحكمة**" أي أن الأمر يحتاج إلى حكمة خاصة، إذ لا تزال حكمة البشر قاصرة عن معرفة الاسم، وفيما يلي بعض الآراء:

١. **رأي ابن العسال:** أخفى الله الاسم حتى لا ينتحله أحد الملوك أو أصحاب البدع فيشوِّش النبوات.

٢. **الرأي الثاني:** يرى كثير من الآباء أنه ذكر عدده، وذلك لمجرد تأكيد حقيقة كونه إنسانًا فعلاً وله اسم ويمكن للإنسان أن يعد اسمه فيجده ٦٦٦ (في الحروف اليونانيّة واللاتينيّة والقبطيّة لها مدلولات أرقاميّة. كل حرف له رقم معين فإذا جمعنا مدلولات كل حروف الاسم نجد الحاصل بالأرقام هو ٦٦٦).

٣. **الرأي الثالث: قال** أحدهم **أن** اسم ربنا "**يسوع**" مدلوله بالأرقام هو ٨٨٨. ورقم ٨ كما يقول **القديس يوحنا كليماكوس** يشير إلى الحياة الدهرية، إذ رقم ٧ يشير إلى الحياة الزمنية، واليوم الجديد في الأسبوع التالى هو "٨". لهذا طلب الله في القديم أن يتم الختان في اليوم الثامن، كما تمَّت قيامة الرب في فجر الأحد أي اليوم الثامن، أول الأسبوع الجديد. فعدد الرب "يسوع" ٨٨٨ أي سماوي بكل تأكيد إلى التمام. ورقم ٦ أقل من ٧، أي رقم ناقص، إشارة إلى أن الوحش ليس فقط زمنيًا بل ناقص تمام النقص.

[1] *A treatise on Christ and Antichrist, 49.*

٤. رأي القديس إيريناؤس[١] أن رقم ٦٦٦ يشير إلى أن الوحش يحمل كل صنوف الشر والخداع، وكل قوى المقاومة محبوسة فيه وقد سبق أن رمز له في:

٦٠٠ سنة كل عمر نوح عندما دمَّر الطوفان العالم بسبب الفساد والشر.

٦٠ ذراعًا طول التمثال الذي أقامه نبوخذنصّر للعبادة (دا ٣: ١)، وعرضه ٦ أذرع (وبسببه ألقى الثلاثة فتية في أتون النار). فالرقم ٦٦٦ يحمل معنى غضب الله على البشرية حتى أغرقها، وتحتمل الكنيسة كل ضيقة من أجل الحق.

وهناك رأي آخر للقديس إيريناؤس أنه ربما عدد ٦٦٦ هو عدد الهرطقات التي تثور منذ ظهور البشرية إلى يوم مجيء الرب، وهي في مجموعها تمثل الضد للمسيح.

لكننا نرى مع نفس هذا القديس أن كثيرين بحثوا وجاءوا بأسماء في اليونانية عددها ٦٦٦ لكن يليق بهم أن يرجعوا عن أفكارهم هذه، لأنه ليس عملهم أن يتنبأوا إذ ينكشف عند ظهوره، وإنما عليهم أن يحذروا منه ثابتين في الرب.

ويكاد الأب هيبوليتس[٢] **والأسقف فيكتورينوس** وغيرهما أن يأخذوا بهذا الرأي. إذ يقول الأول أن أسماء كثيرة في اليونانية مجموعها ٦٦٦، لكن كلمة "**أنا أدحض**" باليونانية مجموعها ٦٦٦، أي يكفينا أن نعرف أنه سيأتي ناكرًا وداحضًا الإيمان بالسيد المسيح منصبًا نفسه إلهًا.

[1] *St. Ireneaus against Heresies, 28-30.*

[٢] مقال عن "نهاية العالم..." فصل ٢٨.

الأصحاح الرابع عشر

الجانب المفرح للكنيسة

رأينا في الأصحاحين السابقين مقاومة إبليس للكنيسة بكل وسيلة، لهذا يعلن الله للكنيسة في هذا الأصحاح – كعادته – جانبًا مفرحًا مبهجًا حتى تمتلئ قلوب المؤمنين سلامًا وفرحًا في وسط الضيق. وقد تمثل هذا الجانب في ثلاث رؤى:

١. الحمل والمؤمنين حوله ١–٥.
٢. ظهور ثلاثة ملائكة ٦–١٣.
٣. الحصاد ١٤–٢٠.

١. الحمل والمؤمنون حوله

يا له من منظر مبهج للغاية ومفرح، إذ يقول الرسول: "**ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون، ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفًا، لهم اسم أبيه مكتوبًا على جباههم**" **[١]**.

يقف الحمل وحوله من ارتبطوا به واتحدوا به بالحب الأبدي أي به بكونه "الحب الحقيقي". وقفوا معه على جبل صهيون، أي في السماء العليا "مدينة الملك العظيم" (مز ٤٨: ٢)، يملكون به، وهو يملك عليهم، وتتحقق النبوة القائلة: "أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي" (مز ٢: ٦).

يا له من منظر شهي! من لا يبذل كل جهد، ويقبل كل ألم من أجل أن يكون له هذا النصيب، أن يحيط بالرب ويلازمه ويتحد به ولا يفارقه إلى الأبد؟

"**وسمعت صوتًا من السماء كصوت مياه كثيرة،**
وكصوت رعد عظيم،
وسمعت صوتًا كصوت ضاربين بالقيثارة يضربون بقيثاراتهم.
وهم يترنمون ترنيمة جديدة أمام العرش،
وأمام الأربعة المخلوقات الحيَّة والقسوس،
ولم يستطِع أحد أن يتعلم الترنيمة،
إلا المئة والأربعة والأربعون ألفا الذين اُشتروا من الأرض.
هؤلاء هم الذين لهم يتنجسوا مع النساء، لأنهم أطهار.

هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب.

هؤلاء اشتُروا من بين الناس باكورة لله وللخروف.

وفي أفواههم لم يوجد غش،

لأنهم بلا عيب قدام عرش الله" [٢-٥].

من هم هؤلاء الملتفون حول الحمل؟ يرى بعض **آباء الكنيسة الأولى**[١] أنهم جماعة الأبكار الذين خصوا أنفسهم من أجل الملكوت، مقدمين بالرب يسوع البتول حياة البتولية السمائية.

وهنا يكشف ربنا للكنيسة في وسط ضيقتها بسبب ضد المسيح عن هؤلاء الأبكار الذين ينعمون بهذا المجد حتى تطمئن نفوس المتألمين أن الله ليس بظالم حتى ينسى تعب المحبة. هذا ولا ننسى أن الكنيسة كلها تدعى "**كنيسة أبكار**" (عب ١٢: ٢٣)، لأن من لا ينعم ببتولية الجسد أو بكوريته مع بتولية النفس لا يحرم من كونه بكرًا، بسبب ارتباطه واتحاده بالرب البكر، كعضوٍ حيٍ في جسده.

إننا جميعًا، بتوليين أو متزوجين، أعضاء حيَّة في جسد الرب رأسنا السري، لهذا نوجد قدامه أبكارًا وأطهارًا وبلا عيب في نظره وليس فينا غش.

يليق بالمؤمن الحقيقي أن يذوق ويختبر البتولية الروحية، فيقدم بالرب نفسًا بتولاً وقلبًا وفكرًا وحواسًا. الكل كعذارى متبتلة لا تشتهي، ولا تتشغل، ولا تطلب إلا الرب يسوع العريس الوحيد.

لست بهذا أُقلل من شأن البتولية والبتوليين، لأن من لا يقدر أن يصف أو يعبر عن هذا الحال الملائكي؟ وتلك الدرجة السمائية التي لا يمكن للإنسان الطبيعي أن يقتنيها بفرح وبهجة قلب إلا بربنا يسوع[٢]! لكنني في هذا المجال أود أن أوضح أهمية بتولية الكنيسة كلها أيا كان أعضاؤها، فالكل "عذراء عفيفة للمسيح" (٢ كو ١١: ٢)، "كنيسة أبكار" (عب ١٢: ٢٣) "باكورة من خلائقه" (يع ١: ١٨)، وهي التي لها أن تسكن في مسكن الرب، كقول المرتل: "يا رب من يسكن في مسكنك، أو يحل في جبل قدسك، إلا السالك بلا عيب... والمتكلم بالحق في قلبه، الذي لا يغش بلسانه" (مز ١٥).

نعود إلى الرؤيا لنسمع من الرسول أصواتًا كثيرة مفرحة ومنعشة. إنها الكنيسة التي رآها الرسول تصدر منها أصوات عذبة متناسقة كسيمفونية مبدعة للغاية إذ سمع:

١. **صوتًا كصوت مياه كثيرة**، وهي أصوات الأمم والألسنة، أيًا كان جنسهم، الذين قبلوا الإيمان بالفادي، وصار كل ما فيهم يسبح مبتهجًا به.

---

[١] راجع أقوال القديس إيرونيموس ضد جوفنيانوس ١: ٤، ورسالة رقم ١٣٠، وأقوال القديس أغسطينوس عن البتولية الخ.

[٢] أترك الحديث عن البتولية وعظمتها ومفهومها للحديث عنها بمشيئة الرب في كتاب "حياة البتولية" تحت الطبع.

٢. **صوت العريس** المبتهج بعروسه، الذي لا يكف عن مناجاتها بعد طول فترة اشتياق متبادل. لقد سمع الرسول صوته "**كصوت رعد عظيم**"، حتى إذا ما تطلعت الكنيسة في ضيقتها إلى هذا المنظر وخاصة في فترة ضد المسيح تدرك قوة عريسها وإمكانياته الفائقة.

٣. **صوت كصوت ضاربين بالقيثارة** وهو صوت البتوليين. إنه نغم موسيقي ملائكي له عذوبة خاصة وحلاوة من أجل بتوليتهم في الرب.

٢. ظهور ثلاثة ملائكة

بعدما كشف للكنيسة عن المجد المعد لها خاصة للبتوليين لتشجيعهم على المثابرة، عاد ليظهر لهم أنه لا يتركهم وهم على الأرض، بل يهتم بهم، إذ يقول الرسول:

"**فرأيت ملاكًا آخر طائرًا في وسط السماء،**

معه بشارة أبدية ليبشر الساكنين على الأرض وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب.

قائلاً بصوت عظيم:

خافوا الله وأعطوه مجدًا،

لأنه قد جاءت ساعة دينونته،

واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه" [٦-٧].

يقول **الأسقف فيكتورينوس** أن هذا الملاك هو إيليا النبي الذي يأتي لإعانة الكنيسة، فيكرز ويبشر بين الأمم والقبائل مشجعًا الكنيسة في كل أمة أن تصمد للنهاية. إنه يثبت في المؤمنين مخافة الرب ليعطوا مجدًا له، رافضين السجود للتنين وضد المسيح. ولما كان هذا العمل ضخمًا والوقت ضيق للغاية لهذا يقول الرائي:

"**ثم يتبعه ملاك آخر قائلاً:**

سقطت، سقطت بابل المدينة العظيمة،

لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها" [٨].

هذا الملاك الآخر هو "**أخنوخ**" المرافق لإيليا، كأنه يقول مع النبي: "بابل كأس ذهب بيد الرب تسكر كل الأرض. من خمرها شربت الشعوب. من أجل ذلك جنت الشعوب. سقطت بابل بغتة وتحطمت" (إر ٥١: ٧-٨).

وأن لنا في بابل صورة الكبرياء البشري الشيطاني على الله[1]. وهنا بابل تعني روح ضد المسيح المتعجرف على الرب، فستنهزم قطعًا.

الملاك الأول يشجع المؤمنين ويثبتهم، والملاك الثاني يرهب الأشرار والمنحرفين.

هذا لا يعني أن يقف إيليا عند الحديث عن الرجاء والتثبيت دون أن يوبخ الأشرار، ولا أن يقف أخنوخ عند الحديث بالعنف والتوبيخ دون أن يمزج حديثه بالرجاء. لأنهما يعملان بروحٍ واحدٍ وفكرٍ واحدٍ وغايةٍ واحدةٍ. لكن الرؤيا تود أن تكشف جانبين من جوانب كلمة الله: الجانب المبهج المفرح للنفس التائبة، والجانب العنيف القاسي للنفوس المستهترة.

ويرافق هذان الملاكان ملاك ثالث: "**ثم تبعهما ملاك ثالث، قائلاً بصوت عظيم: إن كان أحد يسجد للوحش ولصورته ويقبل سمته على جبهته أو على يده. فهو أيضًا سيشرب من خمر غضب الله المصبوب صرفًا في كأس غضبه، ويعذب بنار وكبريت أمام الملائكة القديسين وأمام الخروف. ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين، ولا تكون راحة نهارًا وليلاً، للذين يسجدون للوحش ولصورته، ولكل من يقبل سمة اسمه**" **[٩-١١]**.

هذا الملاك الثالث هو الكتاب المقدس، خاصة النبوات الواردة فيه عن ضد المسيح، فستكون كارزة للحق، منذرة ومحذرة من السجود للوحش أو صورته أو قبول سمته بالنار الأبدية التي سنعود للحديث عنها[2].

وبالتأكيد لا يقف النبيان وحدهما في الشهادة للحق لكن الله يستخدم كثيرين يعلنون الحق ويظهرونه وينطقون بما جاء في الكتاب المقدس مهما يكن الثمن!

على أي حال نجد أن الملائكة الثلاثة يشيرون إلى ثلاثة جوانب لرسالة الكنيسة المتألمة في عهد ضد المسيح هي:

١. الملاك الأول يتحدث عن المجد المعد للساجدين للرب: "**الحياة الأبدية**".
٢. الملاك الثاني يتحدث عن انهيار مملكة ضد المسيح: "**زوال العالم**".
٣. الملاك الثالث يتحدث عن العذاب المُعد لضد المسيح وأتباعه: "**النار الأبدية**".

---

[1] سنعود للحديث عن بابل بتوسع في تفسير الأصحاح ١٩.

[2] منعًا لتكرار الشرح سنترك الحديث عن كأس غضب الله وما يتبعه من حديث عن جهنم في تفسير الأصحاح ١٩.

هذه الجوانب أو الرسائل الثلاث يعلنها النبيان ويوضحها الكتاب المقدس، وإذ رأى القديس يوحنا الحبيب الملائكة الثلاثة أدرك ما سيعانيه النبيان وتلاميذهما من ضيق، فطوَّبهم قائلاً: "**هنا صبر القديسين. هنا الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع**" **[١٢]**.

يا لسعادة هؤلاء الذين يعاصرون ضد المسيح، لأنهم يحتملون آلامًا أشد مما احتمله المؤمنون في أي عصر آخر، وبالتالي يكون صبرهم أعظم، ويحسب حفظهم للوصية أعمق وإيمانهم بالرب أثبت... فيتأهلون لأكاليل مجد عظيمة فائقة من يقدر أن يصفها؟

لكننا لا نحسدهم، إذ يستطيع كل مؤمن في أي عصر وفي أي مكان وتحت أي ظرف من ظروف الحياة أن ينال التطويب، إذ يقول الرائي: "**وسمعت صوتًا من السماء، قائلاً لي: أكتب طوبى للأموات الذين يموتون في الرب منذ الآن. نعم يقول الروح لكي يستريحوا من أتعابهم وأعمالهم تتبعهم**" **[١٣]**.

"**طوبى**" لفظ سرياني يعني "يا لسعادة أو يا لغبطة..." يا لغبطة المثابرين في احتمال الألم والصليب لا في عهد ضد المسيح فحسب، ولكن في أي وقت. لأن الألم وتعب الطريق والصليب هذه كلها سمات المؤمن الحقيقي حتى وإن كان متوحدًا لا يرى وجه إنسان.

لقد انتقل **القديس أغسطينوس** وهو يترنم بمزامير التوبة بقلب منسحق ودموعه تسيل من عينيه. طوباه! وانتقل **القديس باخوميوس** وهو لا يكف عن الاهتمام بشئون أولاده وتدبير حياتهم رغم اشتداد المرض عليه. طوباه! وفي كل يوم تنتقل شموع منيرة تذوب يومًا فيومًا محترقة بمحبة الله حتى تنتهي!

٣. الحصاد

بعدما أعلن للكنيسة عن مجدها السماوي، وكشف لها اهتمامه بإرسال الملائكة الثلاثة، عاد ليطمئنها أن وقت الحصاد قد اقترب، إذ يقول الرسول: "**ثم نظرت، وإذا سحابة بيضاء، وعلى السحابة جالس شبه ابن إنسان، له على رأسه إكليل من ذهب، وفي يده منجل حاد**" **[١٤]**.

لا تخاف الكنيسة لأن عريسها آتٍ في سحابة بيضاء، أي في مجد عظيم ناصع، بين ألوف ألوف وربوات ربوات الملائكة محيطين به كسحابة بيضاء[١]. هوذا قادم بالثوب الأبيض حتى الرِجلين على سحابة بيضاء ليستقبل عروسه اللابسة الثوب الأبيض، إذ هي في عينيه طاهرة ونقية ومبهجة، لأنها

[١] راجع تفسير رؤ ١: ٧.

تحمل انعكاسات جماله الفائق وفضائله السماوية. لم تعد بعد أرضية، ولا يشوبها دنس أو شيء نجس، بل هي عروس الحمل السماوية.

يأتيها "**على السحابة جالسًا**"، إنه لم يعد بعد "قائمًا" كما رآه الشهيد إستفانوس بل استراحت نفسه من جهة كنيسته، لأن زمان جهادها قد انتهى، فجلس ليُجلسها بجواره، بل تشاركه مجده!

تراه "**شبه ابن إنسان**"؛ حقًا هو "ابن الإنسان"، لكنه شبه ابن إنسان، لأنه من أجل الكنيسة صار إنسانًا ليرافقها وترافقه، ليعلن حبه لها على الصليب وتقبل محبته فيها. لكن في المجد الإلهي تراه "شبه ابن إنسان" بسبب أمجاد اللاهوت وبهاء عظمته. هذه الأمور التي لم تعد كما في مرآة أو لغز، بل تراها الكنيسة وتتمتع بها في كمالها.

"**له على رأسه إكليل من ذهب**"، إذ هو ملك سماوي، ملك الملوك ورب الأرباب، يأتي ليملك بأولاده إلى الأبد ملكًا سماويًا!

"**وفي يده منجل حاد**"، إذ حان وقت الحصاد، يجمع بيديه العنب الجيد ويفرح ويُسر بالثمر. لا تنحرف نظراته عن ثمار كرمه أي الكنيسة، لكن المنجل الحاد هو من أجل الأغصان الجافة غير الثابتة التي تُجمع لتحرق في النار الأبدية مع العنب الرديء.

ترى الكنيسة الحقيقية المنجل الحاد، فلا ترتعب منه، لأنه في يد عريسها، أما الأشرار والمجدفون الذين عاشوا عبيدًا لإبليس والخطية فلا يحتملون رؤيته.

يا للعجب! الرب يأتي بنفسه، ويتقدم ليأخذ بيد عروسه حتى إلى سماء السماوات، حتى تستريح فيه، أما بالنسبة للأشرار فيقول:

"**وخرج ملاك آخر من الهيكل،**
يصرخ بصوت عظيم إلى الجالس على السحابة:
أرسل منجلك واحصد،
لأنه قد جاءت الساعة للحصاد،
إذ قد يبس حصيد الأرض.
فألقى الجالس على السحابة منجله على الأرض" [١٥-١٦].

لقد خرج يسأل السيد مترجيًا "**أرسل منجلك**"، إذ هذه هي شهوة الملائكة وشوق الذين في الفردوس (رؤ ٦: ١٠)، وغاية المجاهدين الذين يترجونه في كل صلاة، قائلين: "ليأتِ ملكوتك"، "وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي".

"ثم خرج ملاك آخر من الهيكل الذي في السماء،
معه أيضًا منجل حاد.
وخرج ملاك آخر من المذبح له سلطان على النار،
وصرخ صراخًا عظيمًا إلى الذي معه المنجل الحاد، قائلاً:
أرسل منجلك الحاد واقطف عناقيد كرم الأرض،
لأن عنبها قد نضج.
فألقى الملاك منجله إلى الأرض،
وقطف كرم الأرض،
فألقاه إلى معصرة غضب الله العظيمة.
وديست المعصرة خارج المدينة،
فخرج دم حتى لُجم الخيل مسافة ألف وستمائة غلوة" [١٧-٢٠].

خرج الملائكة الثلاثة مشتاقين ليروا يوم الدينونة المجيد. يروا الأبرار قد تمجدوا وتكللوا، والأشرار وقد انسكب عليهم شرهم، ارتدت إليهم ظلمتهم. وكما يقول **الأسقف فيكتورينوس** إن هذه الرؤى الخاصة بالثلاثة ملائكة تشير إلى يوم الدينونة حيث يهلك الأشرار عند مجيء الرب.

وإننا نجد الملاكين الأولين خارجين من الهيكل الذي في السماء، يعلنان شوق الملائكة وكل الطغمات السمائية ليوم الدينونة. أما الملاك الثالث فخرج من المذبح، أي من الفردوس، حيث تستريح نفوس المنتقلين تحت المذبح، وله سلطان على النار، أي على إبليس. فخرج ليُعلن أنه قد تم جهاد المؤمنين جميعًا، وجاء الوقت لحصاد عناقيد العنب التي تمايلت ترنحًا مضطهدة القديسين والمؤمنين سافكة دم الشهداء.

وكما يقول **الأسقف فيكتورينوس:** [إنهم يُلقون في معصرة غضب الله، ويُداسون خارج المدينة (السماء). وهذا هو جزاء الأشرار.]

سينتقم منهم بسفك الدم كما سبق أن أعلن النبي: "في الدم أخطأت والدم يتبعك" (راجع حز ٥: ٦).

هكذا سافكو الدم البريء يلقون في معصرة جهنم الأبدية خارج السماء، ويبقون هناك كأنهم مذبوحون، وبلغ الدم إلى رقابهم. لا يهدأون ولا يستريحون، يشتهون الموت والفناء ولا يجدانهما!

خاتمة

في السلسلة الثالثة التالية "**سكب الجامات السبعة**" يعلن الله تأديبه للبشر خلال التاريخ عامة وفي فترة ضد المسيح خاصة. هذا التأديب، صادر من إله محب تجاه قلوب بشرية قاسية. غايته توبة الإنسان، لهذا نجده متدرجًا في الشدة. ولا يُسكب دفعة واحدة.

وفي نفس الوقت يمهد لها بالأصحاح الخامس عشر كاشفًا عن رؤيتين للرسول حتى يطمئن المؤمنون تجاه محبة الله لهم.

[٥]

الجامات السبعة

❖ منظران تمهيديان ص ١٥.

❖ الجامات السبعة ص ١٦.

الأصحاح الخامس عشر

منظران تمهيديان

في هذا الأصحاح التمهيدي نرى:

١. الكنيسة الممجدة في السماء ١-٤.

٢. مصدر الجامات السبعة ٥-٨.

١. الكنيسة الممجدة في السماء

"ثم رأيت آية أخرى في السماء عظيمة وعجيبة.
سبعة ملائكة معهم السبع الضربات الأخيرة،
لأن بها أُكمل غضب الله" [١].

هذا هو موضوع السلسلة الثالثة، أن الله يرينا آية أخرى في السماء، هذه الآية العظيمة هي مقاصد الله العجيبة تجاه البشر الذي لا يكُف عن أن يستخدم معهم اللطف أو الشدة، الترفق أو الحزم، التساهل أو التأديب، هذا كله لأجل خيرهم وخلاصهم إن عادوا إليه تائبين.

على أي الأوضاع إن هذه الآية التي تحمل غضب الله إلي تمامه، وتكشف المرارة التي يشربها العالم بسبب الشر، فإنها "**في السماء**"، أي لا تحدث جزافًا أو بلا تدبير، بل صادرة من السماء.

يسرع ربنا فينقل المؤمنين في شخص الرسول ليروا ماذا يكون حال الكنيسة يوم عزها ومجدها حتى لا تضطرب حين ترى التأديبات المرة، لهذا يقول:

"ورأيت كبحر من زجاج مختلط بنار،
والغالبين على الوحش وصورته وعلى سمته وعدد اسمه
واقفين على البحر الزجاجي معهم قيثارات الله.
وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله، وترنيمة الخروف، قائلين:
عظيمة وعجيبة هي أعمالك أيها الرب الإله،
القادر على كل شيء.
عادلة وحق هي طرقك. يا ملك القديسين.
من لا يخافك يا رب، ويمجد اسمك،

لأنك وحدك قدوس،

لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك،

لأن أحكامك قد أُظهِرَت" [٢-٤].

ينتقل بهم ليروا أنفسهم كغالبين على الشيطان، خاصة الذين يعاصرون اضطهاد ضد المسيح يرون أنفسهم كغالبين الوحش وصورته وعلى سمته وعدد اسمه... ماذا يكون حالهم؟

١. **إنهم واقفون على البحر الزجاجي،** كبحر من زجاج مختلط بنار. وقد سبق أن رأينا أن البحر الزجاجي الذي هو أمام العرش يشير إلى المعمودية التي بدونها لا يعبر أحد إلى الجالس على العرش ليكون في حضنه. ولما كان الحديث هنا موجهًا بالأكثر إلى أُناس يذوقون مرارة المر في فترة ضد المسيح كقول الرب: "يكون في تلك الأيام ضيق لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة التي خلقها الله إلى الآن ولن يكون" (مر ١٣: ١٩)، لهذا أظهر البحر مختلطًا بنار التجارب التي يجتازونها.

٢. **معهم قيثارات الله:** إنهم غالبون اجتازوا كل أيام غربتهم. ذهب وقت الهروب والألم والحزن وصاروا ظاهرين "**واقفين**" علنًا، حاملين قيثارات النصرة والفرح. هي ليست منهم بل "**قيثارات الله**"، هبة من الله تجاه الغالبين لحسابه، يجعل من النفس والجسد قيثارة، تسبحه بنغم إلهي، وتسبيح سماوي روحي من وحيه! يجدر بنا أن نلاحظ أن الغالبين المذكورين هنا هم "**الغالبون الوحش**"، بكونهم آخر فئة من جماعة المجاهدين على الأرض. وبهذا يوضح لنا هذا المجد الأبدي في كماله وجلاله، لا يناله المؤمنون إلا بعد أن يكمل كل المؤمنين جهادهم.

٣. **وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف:** يا له من منظر مبدع سبق أن رأيناه خلال الرمز حين اجتاز موسى والشعب البحر الأحمر وخرجوا إلى الشاطئ يترنمون "**ترنيمة موسى**" (خر ١٥)، ترنيمة الخلاص، ترنيمة النصرة الرمزية. هذه الترنيمة تتغنى بها الكنيسة كلما سبحت الرب، إذ تذكر كيف عبرت مع الرب بالمعمودية ودفنت إبليس وقواته وطرحتهم في البحر قائلة:

"أرنم للرب فإنه قد تعظم!

الفرس وراكبه طرحهما في البحر!

الرب قوتي ونشيدي. وقد صار خلاصي!

هذا هو إلهي فأمجده، إله أبي فأرفعه!

يمينك يا رب معتزة بالقدرة.

يمينك يا رب تحطم العدو..."

أما **ترنيمة الحمل** فهي ذاتها ترنيمة موسى، الأولى هي الأصل والثانية هي ظلال ورمز. إنهما ترنيمة النصرة على الشيطان. أما دوافع التسبيح فهي كما نقول مترنمين: "**عظيمة وعجيبة هي أعمالك أيها الرب القادر على كل شيء**".

وما سر عظمته؟

١. لأنه وحده القدوس، ليست هناك قداسة خارجًا عنه.

٢. لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك. وهنا يتحدث بصيغة المستقبل. لأنه يليق بنا أن نترنم بهذه التسبحة، ونتعود عليها ههنا ونحن على الأرض، فنرى أن الأشرار لا يستطيعوا الهروب من الامتثال أمام العدل الإلهي ليعطوا جوابًا عما ارتكبوه. ونرى أنه خلال تأديبات الله وحزمه – إن صح هذا التعبير – يجتذب نفوسًا إليه.

٣. لأن أحكامه قد أظهرت أو أعلنت، فهو لا يصنع هنا أمرًا ما لم يعلنه ويكشف مقاصده خلال كتابه. إلا أنه في يوم الرب العظيم ندرك أحكام الله في أعماقها ظاهرة ومكشوفة، فنعجب مندهشين أمام كل أعماله التي صنعها مع البشرية!

٢. مصدر الجامات السبعة

"**ثم بعد هذا نظرت**"، أي انتقل الرائي إلى مشهد جديد، رؤيا ثانية.

"**وإذا قد انفتح هيكل خيمة الشهادة في السماء**"، وهو الهيكل الذي كان يُحفظ فيه التابوت ولوحا الشريعة. وانفتاح هذا الهيكل في السماء يعني:

١. أن تابوت العهد الذي كان دائمًا يشير إلى حلول الله وسط شعبه، ولوحي الشريعة اللذين كانا يشيران إلى عدله ورحمته اللانهائيين تجاه البشرية، وخروج الضربات من هناك يكشف لنا أنها رغم ما اتسمت به من شدة وحزمٍ إلا أنها في منبعها تحمل مراحم الله ورأفاته واشتياقاته تجاه خلاص البشر.

٢. يجد المؤمنون في هذا الهيكل لذتهم وسعادتهم، ومنه تخرج التأديبات والضربات.

٣. لم تأتِ هذه الضربات بغير إنذار بل سبق أن أنبأنا عنها خلال الأنبياء.

"**وخرجت السبعة الملائكة، ومعهم السبع الضربات من الهيكل،**

وهم متسربلون بكتان نقي وبهي،

ومتمنطقون عند صدورهم بمناطق من ذهب.

وواحد من الأربعة المخلوقات الحيَّة
أعطى السبعة الملائكة سبعة جامات من ذهب
مملوءة من غضب الله الحي إلى أبد الآبدين.
وامتلأ الهيكل دخانًا من مجد الله ومن قدرته.
ولم يكن أحد يقدر أن يدخل الهيكل
حتى كملت سبع ضربات السبعة الملائكة" [٦-٨].

هذا المنظر الملائكي يتناسب مع شخص ربنا يسوع اللابس الثوب إلى الرجلين والمتمنطق عند ثدييه بمنطقة من ذهب (١: ١٣) لابسين ثيابًا كتانية نقية وبهية، ومتمنطقين للخدمة. من هذا يظهر أن عملهم كعمل كهنوتي، لهذا فإن ما يقومون به من قبل الله هو للتأديب أكثر منه للانتقام.

١. لقد خرج السبعة الملائكة متهيئين للمهمة التي يُرسلون إليها.
٢. سلمهم أحد الأربعة المخلوقات الحيَّة سبعة جامات.
٣. ومع هذا لا يسكبوا الجامات إلا بعد صدور الأمر الإلهي. وهكذا يتأنى الله جدًا في تأديباته وفي الضربات التي يسمح بها.

أما الجامات فيقول عنها **القديس إيرونيموس** أنها أوانٍ لكل منها فم ضيق حتى لا ينسكب الغضب دفعة واحدة بل يفرغ منها قطرة، قطرة. لكن الأصل اليوناني يوضح أنها أوان مسلطحة وواسعة.

وأما امتلاء الهيكل دخانًا من مجد الله وقدرته حتى لم يقدر أحد أن يدخل الهيكل، فهو ليس بالأمر الجديد، بل رأيناه مرارًا في الكتاب المقدس، وهو يشير إلى:

١. عظمة الله وجلاله، فليس لخليقة ما أن تعترض على عمله، لهذا عند استلام الشريعة عندما نزل الرب على جبل سيناء، صار الجبل يدخن كله كدخان الأتون (خر ١٩: ١٨).

٢. يشير الدخان إلى عدم إدراك الخليقة الأحكام الإلهية، وبهذا نرى أن هذه الضربات هي رموز إلهية لا نقدر أن نكتشفها كما هي إلا عند حدوثها، لأن مقاصد الله تعلو كل حكمة البشر.

الأصحاح السادس عشر

الجامات السبعة

في هذا الأصحاح نجد **التنفيذ العملي لسكب الجامات:**

١. **صدور الأمر بالتنفيذ** ١.
٢. **التنفيذ العملي** ٢–٢١.

١. صدور الأمر بالتنفيذ

"**وسمعت صوتًا عظيمًا من الهيكل قائلاً للسبعة الملائكة:**
امضوا واسكبوا جامات غضب الله" **[١]**.

خرج الأمر للسبعة ملائكة أن يمضوا ويسكبوا الجامات، هذه التي تتميز بالآتي:

أولاً: تتفق هذه الجامات مع الضربات التي حدثت في مصر، إلا أن الأولى تمتاز بأنها رمزية تتمشى مع روح السفر بكونه رمزيًا، أما الضربات التي حدثت قديمًا فكانت حقيقية كما هي. ونحن لسنا بهذا نستعصب حدوث ما يرد في الجامات أن يتحقق، لكن يجب أن نفهمه بروح السفر.

الجام الأول يطابق الضربة السادسة.
الجام الثاني يطابق الضربة الأولى.
الجام الثالث يطابق الضربة الخامسة.
الجام الرابع يطابق الضربة التاسعة.
الجام الخامس يطابق الضربة الثانية.
الجام السادس يطابق الضربة السابعة.
الجام السابع يطابق الضربة السابعة.

ثانيًا: أنها تتفق مع الأبواق السبعة غير أنها أكثر منها شدة وعنفًا.

ثالثًا: إن قوله "**جامات غضب الله**" لا يعني بالغضب الانتقام بغير رحمة، بل كما سبق أن رأينا أن غضب الله هو في حقيقته حب... حب كامل من الله تجاه البشر، لأن الله لا يضيره شيء حتى

ينتقم لنفسه بالمفهوم العام الذي ندركه، بل من قبيل محبته يسمح بالتأديب أو التخلي عنا لأجل توبتنا، أو توبة الآخرين[١].

٢. التنفيذ العملي

الجام الأول

"فمضى الأول وسكب جامه على الأرض،

فحدثت دمامل خبيثة ورديّة على الناس الذين بهم سمة الوحش،

والذين يسجدون لصورته" [٢].

سُكب الجام الأول على الأرض، والثاني على البحر، والثالث على الأنهار، والرابع يخص الشمس، والخامس مملكة ضد المسيح، والسادس على نهر الفرات، والسابع في الجو. يرى البعض أن هذه رموز لتأديبات الله التي تحل خلال التاريخ:

١. توعد الله لليهود الأشرار (**الأرض**، إذ كانوا شعبًا مستقرًا في معرفة الله).

٢. توعد الله للأمم الوثنيين (**البحر**، إذ كانوا شعبًا مضطربًا لم يعرف الله).

٣. توعد الله للمبتدعين في المسيحية (**الأنهار**، إذ كان يليق بهم أن يفيضوا بمياه الحياة).

٤. توعد الله للمسيحيين الأشرار (**الشمس**، إذ كان يليق بهم أن ينيروا العالم).

٥. توعد الله لضد المسيح.

٦. توعد الله للتابعين له (**نهر الفرات**، إذ في هذه المنطقة كانت بابل القديمة المقاومة لله، ويقال إنها ستقوم وتناضل مع ضد المسيح).

٧. توعد الله قبيل الدينونة مباشرة (**الجو**، إذ يعقبه مجيء الرب على السحاب مباشرة).

نعود إلى الجام الأول لنجد ضربة مملوءة نتانة، إذ تحدث على أثر سكب الجام من بثور وقروح. هذه الضربة التي يسمح بها الله لمقاوميه ومختلسي حقه (١ مل ٥: ٦، ٩). فإن قلنا إن الأرض تشير إلى جماعة اليهود، نقول إن الله الذي زينهم بإعطائهم الشريعة والمواعيد ووهبهم بركات بلا حصر، عاد فأنتن رائحتهم بسبب شرهم ورفضهم المخلص المسيا. وإن قلنا إن هذه الضربة تحل في أيام ضد المسيح، يمكننا أن نتبين أن الله سيسمح بتأديبات حتى تظهر نتانة تعاليم ضد المسيح وفساد دعوته.

---

[١] راجع هذا المفهوم بصورة أكثر توسعًا في كتاب الحب الأخوي طبعة ١٩٦٣.

الجام الثاني

"ثم سكب الملاك الثاني جامه على البحر،

فصار دمًا كدم ميت.

وكل نفس حيَّة ماتت في البحر" [٣].

هذا الجام ينسكب على الأمم الوثنيين الذين كانوا لا يعرفون الله، بل كانوا مضطربين في معرفته. والبحر كثيرًا ما يرد في الكتاب المقدس ليشير إلى العالم واضطراباته. وإن أخذنا أيضًا بالمبدأ القائل بأن هذه الجامات تخص فترة ضد المسيح، نقول إن هذه الضربة تحل بالشعوب التي صارت خاضعة له تتعبد له كإله. أنهم يموتون روحيًا، ليس فقط تصير رائحتهم كريهة كالضربة الأولى، بل وتصير كدم ميت، وهذا أبشع منظر لا تطيقه البشرية؛ هكذا يكون حالهم!

الجام الثالث

"ثم سكب الملاك الثالث جامه على الأنهار وعلى ينابيع المياه،

فصارت دمًا.

وسمعت ملاك المياه يقول:

عادل أنت أيها الكائن والذي يكون لأنك حكمت هكذا.

لأنهم سفكوا دم قديسين وأنبياء،

فأعطيتهم دمًا ليشربوا، لأنهم مستحقون.

وسمعت آخر من المذبح قائلاً:

نعم أيها الرب الإله القادر على كل شيء،

حق وعادلة هي أحكامك" [٤-٧].

هؤلاء يمثلون فئة خطيرة ومميتة، إذ استودعهم الله ينابيع الحياة، وكان يليق بهم أن يقدموا ماءً حيًا سماويًا لتشرب منه البشرية الظمآنة، لكنهم بعدما عرفوا الرب وشربوا من ينابيعه وتسلموا مراكز خدمة وكرازة وعمل في الكنيسة انحرفوا. هؤلاء هم جماعة المبتدعين الذين صارت ينابيعهم دمًا. لهذا تشتاق الملائكة المملوءة حبًا ورحمة أن يؤدبهم الرب ويضيق عليهم، ليس رغبة في الانتقام، إنما من أجل النفوس البسيطة التي تشرب من أيديهم دمًا مهلكًا.

وهي أيضًا ضربة تحل في فترة ضد المسيح، تحل على الذين سلمهم ضد المسيح مراكز قيادية للخدمة والكرازة، هؤلاء من بينهم من كانوا يومًا ما كارزين بالحق، ومبشرين بالكلمة الصادقة غير المغشوشة.

الجام الرابع

"ثم سكب الملاك الرابع جامه على الشمس،
فأُعطيت أن تحرق الناس بنار.
فاحترق الناس احتراقًا عظيمًا،
وجدفوا على اسم الله الذي له سلطان على هذه الضربات
ولم يتوبوا ليعطوه مجدًا" [٨-٩].

لقد قال لنا الرب: "**أنتم نور العالم**"، وقيل أننا في ملكوت أبينا نضيء كالشمس (مت ٢٣: ٤٢). فالإنسان المسيحي، خاصة الراعي الذي ينحرف ليس من جهة الإيمان، بل في حياته، معثرًا من هم حوله، ناسيًا رسالته، هو موضوع هذا التأديب، حيث يسكب عليه الجام الرابع.

وتظهر رمزية هذه الجامات من أنه يقول "**فاحترق الناس احتراقًا عظيمًا**" فلو أنهم احترقوا بصورة حرفية، لما أكمل "**وجدفوا على اسم الله**" ولما كان هناك محل لضربات تالية مادام الناس قد احترقوا. لكنه هنا يصور لنا شدة التأديب الذي يحل بالإنسان الذي يعرف كثيرًا ويؤتمن كسفير للمسيح فيسيء إلى موكله!

ومتى أخذنا هذا الجام عن ضد المسيح يمكن أن نفهم الشمس بالسلطة الحاكمة العليا. حيث يقيم ضد المسيح لنفسه مملكة أرضية، ويكون له سلطان زمني عنيف، ولكن إلى حين قليل كما سبق أن رأينا.

الجام الخامس

"ثم سكب الملاك الخامس جامه على عرش الوحش،
فصارت مملكته مظلمة،
وكانوا يعضون على ألسنتهم من الوجع.
وجدفوا على إله السماء من أوجاعهم، ومن قروحهم،
ولم يتوبوا عن أعمالهم" [١٠-١١].

هنا الجام يُصَب على ضد المسيح ذاته. فتصير مملكته مظلمة روحيًا وأدبيًا، ويمتلئ الناس شكوكًا وحيرة من جهته. لكنهم للأسف لم يتوبوا عن أعمالهم بل جدفوا على إله السماء.

وفي قوله "**لم يتوبوا عن أعمالهم**"، يكشف لنا الله عن غاية سكب هذه الجامات حتى في فترة ضد المسيح المظلمة... إنه يريد توبة!

في هذا الجام تتحدى السماء ضد المسيح وأتباعه القائلين: "**من هو مثل الوحش؟ من يستطيع أن يحاربه؟**" (رؤ ١٣: ٤)، ومع هذا لم يتوبوا.

الجام السادس

"**ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات،**

فنشف ماؤه لكي يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس" **[١٢]**.

في هذا الموضع – بابل – التي تشير إلى المعاندة لله، تقوم مملكة ضد المسيح ومساعديه الذين يجعلون من بابل مركزًا لسيطرتهم وتخطيطاتهم وتدابيرهم. ويشير تجفيف نهر الفرات إلى جفاف مملكة ضد المسيح المدنية وسلطانها العنيف.

ويرى **الأب أبيوليطس** أن هذا التجفيف يسمح به الله للملوك أتباع ضد المسيح القاطنين هناك لكي يأتوا إليه ليجتمعوا لمعاونته لكنهم ينقلبون ضده. ويرى **ابن العسال** أن هؤلاء الملوك هم ضده فيسهل الرب وصولهم إليه لإهلاكه.

منظر اعتراضي

"**ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبي الكذاب**

ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع.

فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات،

تخرج على ملوك العالم، وكل المسكونة،

لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء...

فجمعهم إلى موضع هرمجدون" **[١٣-١٦]**.

في الجام السادس كما في البوق السادس نجد اشتداد الحرب الأخيرة بين الثالوث النجس – أي التنين والوحش البحري (ضد المسيح) والوحش البري (النبي الكذاب) وبين الكنيسة. يتفق ثلاثتهم في شن حرب شعواء ضد الكنيسة، بروح واحدة إذ يخرج من أفواههم ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع. أما كونه شبه ضفادع فذلك للأسباب:

١. أنه روح شر نجس، لا يطيق روح الله القدوس العامل في الكنيسة.
٢. أنه يخرج في الظلام، لا يطيق النور.
٣. يعيش في الأماكن الوحلة، لذا يقوم على الخداع بالشهوات الدنسة.
٤. يملأ آذان الناس ضجيجًا، يحث الجميع على معاندة الله.

هذه الأرواح الشريرة هي:
١. أرواح شياطين، تعمل متخفية مستخدمة آلات بشرية كثيرة.
٢. تستخدم الآيات والمعجزات الشيطانية للتضليل والخداع.
٣. تستخدم العنف، إذ يخدع ضد المسيح ملوكًا كثيرين، يجمعهم لمحاربة الله، وستكون هذه الحرب في "**هرمجدون**". وهو موقع رمزي، إذ هو من ميادين القتال الشهيرة التي يرتبط اسمها بسفك الدماء والحزن (زك ١٢: ١١). في هذا الميدان غلب جدعون المديانيين، والفلسطينيون شاول، وبالاق ودبورة الملك الكنعاني يابين، وقتل ياهو أخزيا بسهمٍ.

ويرى **القديس إيرينيموس** أن معنى "**هرمجدون**" جبل اللصوص، لأن ضد المسيح وشيعته هم لصوص يغتصبون حق الله ومجده. ويرى **ابن العسال** أنها تعني "الموضع الدنيء".

نعود لنسمع تحذير الرب: "**ها أنا آتي كلص. طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه، لئلا يمشي عريانًا، فيروا عورته**" **[١٥]**.

هذا التحذير موجه من الرب لكل إنسان في كل عصر. أنه سيأتي فجأة إذ ملكوت الله لا يأتي بمراقبة. ولعل الرب قد خشي أن يهتموا بالبحث عن الأوقات والمواعيد، ومن خلال هذه الجامات الست يظنون أن وقت ضد المسيح لم يحن بعد فيهملون، لهذا أعلن أنه آتٍ كلصٍ بلا موعد معروف لنا، لذا يليق بنا:

١. أن ننال تطويب السهر والمثابرة.
٢. أن نحفظ ثيابنا، أي لا نخلعه أثناء النوم لكي نبقى مستيقظين حتى في نومنا، قائلين: "أنا نائمة وقلبي مستيقظ" (نش ٥: ٢). بهذا لا يقوم الإنسان غفلة، فيجد نفسه عاريًا فينفضح. والثوب يشير إلى نعمة الله الساترة علينا، وفضائل الرب التي نعيش فيها، وننمو فتسترنا وتزيننا.

الجام السابع

"**ثم سكب الملاك السابع جامه على الهواء،**

فخرج صوت عظيم من هيكل السماء

من العرش قائلاً: قد تم" [١٧].

في هذا الجام الأخير كما في البوق الأخير يستخدم أحداث ما قبيل القيامة مباشرة كفرصة أخيرة للتأديب. لقد جاء وقت الدينونة لهذا سمع الرسول صوتًا عظيمًا خارجًا من هيكل السماء، من العرش، قائلاً: "**قد تم**". فإن آخر ما يمكن أن يقدم للبشر لأجل خلاصهم قد تم.

وقد لخص الرسول الجام السابع في قوله:

"**فحدثت أصوات ورعود وبروق.**

وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض،

زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا.

وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام،

ومدن الأمم سقطت،

وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه.

وكل جزيرة هربت، وجبال لم توجد" [١٨-٢٠].

هذه الأحداث جميعها سبق شرحها في الحديث عن الختم السادس (رؤ ٦: ١٢-١٧)٠ أما سقوط المدينة العظيمة، فتشير إلى المدينة المقدسة أورشليم التي لم تعد مقدسة، بسبب استخدام ضد المسيح لها كمركز شيطاني لبث أضاليله. وأما سقوط بابل العظيمة ومدن الأمم فسيأتي الحديث عنها في الأصحاحين ١٧ و١٨.

وأخيرًا يقول: "**وبرد عظيم نحو ثقل وزنة نزل من السماء على الناس، فجدف الناس على الله من ضربة البرد، لأن ضربته عظيمة جدًا" [٢١].**

هذا البرد الثقيل النازل من السماء إنما هو صورة استعارية للكشف عن شدة غضب الله التي تجتاح العالم. فكما كانت الشريعة تأمر برجم من يجدف على اسم الله (لا ٢٤: ١٦)، وهوذا قد بث ضد المسيح التجديف في أوسع نطاق، رجمتهم السماء بالغضب الإلهي. ومع هذا لم يتوبوا حتى في لحظات احتضارهم بل ازدادوا تجديفًا وعنادًا.

[٦]

سقوط بابل

- ❖ بابل والوحش ص ١٧.
- ❖ سقوط بابل ص ١٨.
- ❖ نصرة السماء ص ١٩.

مقدمة

إذ كان هذا السفر سفرًا مفرحًا ومبهجًا، لهذا أعقب الحديث عن الجامات السبعة بدمار بابل مركز تدابير الوحش، معلنًا نصرة الرب عليه وتهليل السمائيين لذلك. أما عن "بابل" فلها قصة خاصة بها في الكتاب المقدس تتلخص فيما يلي:

أولاً: قصة بابل التاريخية

جاء في (تك ١٠: ٩) أن نمرود هو منشئ مدينة بابل، وهو رجل جبار عاصي، قاد كثيرين إلى عصيان الله. تشتهر هذه المدينة بعبادة الأصنام، خاصة إلهها الأعظم مرودخ. ويظهر عنادها مع الله منذ نشأتها إذ دُعيت بابل: "لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض" (تك ١١: ٩) حينما أرادوا أن يقيموا لأنفسهم برجًا يحتمون فيه من الله متى أراد الانتقام منهم.

وقد كانت بابل بالنسبة لكنيسة العهد القديم موضوع رعب. وكان الرب يستخدمها لتأديب اليهود فسبتهم وأذلتهم في مراحل كثيرة. من هنا صارت كلمة "بابل" تشير إلى معاندة الله ومحبة العالم والقسوة على البشر.

ثانيًا: سرّ بابل

ظهرت "بابل" في سفر الرؤيا كامرأة زانية وكمدينة عظيمة. والمرأة في الكتاب المقدس تشير إلى نظام معين أو جماعة معينة. فالمسيح له المجد له عروس حقيقية هي الكنيسة (أف ٥: ٢٣-٣٢). إنها امرأة مقدسة بلا دنس ولا غضن. وضد المسيح أيضًا له عروس هي "بابل"، هي جماعته التي تعمل ضد الإيمان وتعاند الله وتحث على النجاسات.

والمدينة تشير إلى السكنى، فأورشليم المقدسة تشير إلى سكنى الله بين البشر لذلك دعيت مقدسة. ويمكن أن نقول أن كل نفس أيضًا هي أورشليم المقدسة، لأن الله يسكن في داخلها. وبابل العظيمة تشير إلى سكنى "ضد المسيح" بين البشر، لذلك دُعيت "عظيمة" إذ هو عنيف. ويمكن أن يسمح لهذا الضد أن يستخدم أية مدينة سواء أكانت هذه بابل فعلاً أو غيرها، فلا يهمنا التفصيل، ولكن يمكننا أن نقول أيضًا إن كل نفس معاندة للرب هي بابل لأنها مسكن إبليس.

إذن من هي بابل؟

١. يجيب **القديس أغسطينوس**[1] **وطيخون الأفريقي** أنها تشير إلى جماعة الأشرار، أي ترمز إلى محبي العالم ومجده وغناه ولذاته، المتعلقين به.

٢. ويرى **أغلب الآباء الأولين** أنها تشير إلى مملكة ضد المسيح وعمله الشيطاني، إذ يُعاد بناء بابل وتكون مركزًا إداريًا للتخطيط الشيطاني المعاند. غير أنه ليس من الضروري أن تكون بابل في نفس الموقع القديم، ولا حاجة لأن تُدعَى "بابل" حرفيًا. وإن كان البعض يرى أنها تُدعَى حرفيًا، وتقوم في نفس مكان بابل القديمة.

٣. يرى البعض أن بابل هذه صورة استعارية للشكل الذي يقوم عليه نظام ضد المسيح الديني والسياسي بما يحمله من كل آلات للشر يمكن أن يستخدمها إبليس في مقاومة الرب[٢].

فهي مجرد تعبير للكشف عن حالة العداوة القائمة ضد الله بصورة أو بأخرى، دون أن نبحث في التفاصيل والكيفيات، حتى لا نشوه السفر، ونفقد مفاهيمه وغاياته التي يريد أن يقدمها لنا لأجل خلاصنا، لنعيش بها، وليس لكي نهتم بمعرفة دقائق الحوادث المقبلة، كمن يريدون أن يقيموا أنفسهم أنبياء لأمور ليس لنا أن نبحث عنها.

---

[1] *Augustine: Homilies on Psalms: p. 26.*

[٢] حاولت بعض الطوائف تأكيد أن بابل الزانية هي الباباوية الرومانيّة وأنه هناك سيوجد مركز ضد المسيح، لكن كثيرًا منهم نفوا هذا الفكر. ونحن لا نجد لهذا الفكر مكانًا.

الأصحاح السابع عشر

بابل والوحش

يتحدث هذا الأصحاح عن بابل الزانية وعلاقتها بالوحش:

١. سماتها ١–٦.

٢. سر المرأة والوحش ٧–١٨.

١. سماتها

"**ثم جاء واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة جامات،**

وتكلم معي قائلاً:

هلم فأريك دينونة الزانية العظيمة الجالسة على المياه الكثيرة" [١].

انتقل الرب بيوحنا إلى رؤية جديدة، إذ جاء واحد من السبعة الملائكة الذين معه السبعة جامات. ومجيء هذا الملاك بالذات ليريه هذه المرأة الزانية، إنما ليكشف لنا مدى قسوة قلب الإنسان الشرير، خاصة ضد المسيح نفسه وأتباعه. ويليق أن يقوم بهذا الدور أحد الملائكة الذين يسكبون الجامات السبعة حتى لا نتهمهم بالعنف أو القسوة عن غيرهم.

أما سمات بابل فهي:

١. "**الزانية العظيمة الجالسة على المياه الكثيرة**". إذ يقدم الله نفسه عريسًا للنفس البشرية، لهذا يطلب القلب كله. وكل انحراف للقلب خارج الرب يُحسَب خيانة زوجية وبالتالي يُدعَى "زنا روحي". لهذا يسمي الكتاب المقدس عبادة الأصنام ومحبة المال زنا.

أما جلوسها على مياه كثيرة فكما نعلم أن المياه تشير إلى الشعوب، أي يسيطر روح العداوة، روح ضد المسيح، على شعوب كثيرة. هذا الوصف سبق أن اتسمت به بابل القديمة التي خربت، إذ نقرأ عنها "أيتها الساكنة على مياه كثيرة" (إر ٥١: ١٣).

٢. "**التي زنى معها ملوك الأرض، وسكر سكان الأرض من خمر زناها" [٢].** أي تشترك بلاد وممالك أخرى معها في شرها وتجديفها، ويكون ذلك خلال انحراف ملوكها. وبسقوط الملوك تستهوي أفكارهم شعوبهم، فينجذبون معهم في تجديفهم بلا تعقل ولا تفكير كالسكرى.

٣. جلوسها على وحش قرمزي: "**فمضى بي بالروح إلى برية، فرأيت امرأة جالسة على وحش قرمزي، مملوء أسماء تجديف، له سبعة رؤوس وعشرة قرون**" **[٣]**. نقله الروح إلى موضعها "**إلى برية**" فهي تعيش في قحل روحي وجفاف، فالعالم الذي يحتضنها مهما بدا بخيراته ولذاته هو برية قاحلة لا يشبع النفس ولا يرويها.

هذه المرأة تخفي تحتها وحشًا، هو الشيطان العامل فيها، الذي تتربع عليه كل معاداة الله، كعرش يحتضن الإثم وفاعلي الإثم. يرى **ابن العسال** أن هذا الوحش هو جيش ضد المسيح الذي يستند عليه في مقاومة الكنيسة، والذي يعمل بروح الشيطان. أما لونه القرمزي فيشير إلى سفك الدماء. وامتلاؤه بأسماء تجديف يشير إلى ما يفكر فيه وهو أنواع (أسماء) من التجديف. والرؤوس السبع والقرون العشرة سبق الحديث عنهما[١]، وسيأتي الحديث عنهما في نفس الإصحاح.

٤. تزينها وتجملها: "**والمرأة كانت متسربلة بأرجوان وقرمز، ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ، ومعها كأس من ذهب في يدها، مملوءة رجاسات ونجاسات زناها**" **[٤]**. إنها عروس الوحش، كيف لا تتزين حتى تخدع الناس وتجذبهم إلى سمومها؟! إنها "متحلية بذهب"، أي أن جمالها ليس طبيعيًا بل صناعي مخادع. ما أبعد هذه العروس عن عروس المسيح الكنيسة المتزينة (رؤ ١٢)!

هذه تتزين بالزمنيات للخداع، وتلك تزينها السماء، فتتسربل بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من إثنى عشر كوكبًا. هذه تمسك في يدها كأسًا مملوء رجاسات ونجاسات زناها، وتلك حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة. إنها تسير في طريق الصليب. هذه تقدم كل لذات العالم لأبنائها، وتلك لا تجد لها موضعًا، فيعد الله لها موضعا لكي يعولها (١٢: ٦). هذه تتربع على عرش إبليس، وتلك يقف منها التنين موقف الحاسد الذي يريد افتراسها.

٥. وقاحتها: "**وعلى جبهتها اسم مكتوب: سرّ. بابل العظيمة أم الزواني ورجاسات الأرض**" **[٥]**. يقول **العلامة ترتليان** إن الزانيات في القديم كن يكتبن أسماءهن على أبوابهن حتى يأتي إليهن من يهواهن. وعلى هذا فإن هذه المرأة بلغت بها وقاحتها لا أن تكتب اسمها على بابها بل على جبهتها افتخارًا بالشر وتجاسرًا وتشبثًا بأعمالها. أما كلمة "**سرّ**" فلم تأتِ مضافًا و"بابل" مضافًا إليه، بل هي كلمة اعتراضية تعني أن لها معنى رمزيًا، هذا المعنى هو: "**بابل**" أي **معاندة الله**. إنها مأوى الأشرار المقاومين لله.

---

[١] راجع تفسير رؤ ١٣: ١.

فكما أن الكنيسة تُدعَى "أورشليم" و"صهيون" بكونها صارت مقدسة للرب، هكذا مملكة ضد المسيح تدعى "بابل" مدينة إبليس، رمز للزنا الروحي والعناد.

٦. مقاومتها للرب: "**ورأيت المرأة سكرى من دم القديسين، ومن دم شهداء يسوع، فتعجبت لما رأيتها تعجبًا عظيمًا**" **[٦].** تعجب أن هذه المرأة المتزينة والمتحلية التي تُظهر كل رقة وعذوبة في حقيقتها سافكة دم الأبرياء القديسين، لا يلذ لها إلا مقاومة ربنا يسوع بقتل شهدائه.

٢. سر المرأة والوحش

"**ثم قال لي الملاك: لماذا تعجبت؟**
أنا أقول لك سرّ المرأة والوحش الحامل لها،
الذي له السبعة الرؤوس والعشرة قرون.
الوحش الذي رأيت كان وليس الآن
وهو عتيد أن يصعد من الجحيم،
ويمضي إلى الهلاك" **[٧-٨].**

واضح أن هذا الوحش هو الشيطان الذي **كان**، أي كان له سلطان على البشر ويشتكي عليهم ويأسرهم، "**وليس الآن**"، لأنه لم يعد له سلطان علينا، إذ بالصليب صار ملكوت الله في داخلنا، وصرنا نتمتع بحرية أولاد الله الغالبين الذين لا سلطان لإبليس أو جنوده أو أعماله عليهم، لهذا يقول الكتاب أنه رجع السبعون بفرح قائلين: "يا رب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك. فقال لهم: رأيت الشيطان ساقطًا مثل البرق من السماء. ها أنا أعطيكم سلطانًا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء" (لو ١٠: ١٧-١٩). وقيل: "إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدًا لنا، وقد رفعه من الوسط مسمرًا إياه بالصليب. إذ جرّد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهارًا ظافرًا بهم فيه" (كو ٢: ١٤-١٥). الكتاب المقدس وأقوال الآباء[١] وسير القديسين، الكل مشحون بما يؤكد انهيار قوة الشيطان بالنسبة للمؤمن. لهذا يقول عنه سفر الرؤيا "**كان وليس الآن**"، لأنه قد تحطمت قوته ودخلنا بالرب معه في الملكوت الألفي كعربون للملكوت الأبدي الذي هو امتداد للملكوت الألفي لكن ليس في هذا العالم ولا كمن هم في لغز بل في أمجاد علنيّة أبديّة.

وكما يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم:** [ومع الصلاة ارشم نفسك بالصليب على جبهتك وحينئذٍ لا

[١] راجع أقوال الآباء عن سلطاننا على إبليس بواسطة الصليب في كتاب "الله مخلصي ج ٣" وحياة الصلاة الأرثوذكسية.

تقترب إليك الشياطين، لأنك تكون متسلحًا ضدهم[1].]

أما قوله: "**وهو عتيد أن يصعد من الجحيم، ويمضي إلى الهلاك**" فهو إعلان عن صعود سلطانه مرة أخرى في شخص ضد المسيح كما رأينا، لكنه سرعان ما يمضي إلى الهلاك الأبدي إلى جهنم. لهذا يقول: "**وسيتعجب الساكنون على الأرض، الذين ليست أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة منذ تأسيس العالم، حينما يرون الوحش أنه كان وليس الآن، مع أنه كائن**" **[٨]**. سيتعجب أتباع ضد المسيح الأرضيون الماديون في تفكيرهم، إذ يرون الوحش، أي إبليس الذي كان له سلطان وقد انتزع منه قد صار كائنًا، عادت إليه قوته وصار كأنه لا يُقهر ومملكته لا تزول، يسكب من الأرضيات بسخاء على أتباعه.

"**هنا الذهن الذي له حكمة.**
السبعة الرؤوس هي سبعة جبال عليها المرأة جالسة.
وسبعة ملوك خمسة سقطوا وواحد موجود
وآخر لم يأتِ بعد ومتى أتى ينبغي أن يبقى قليلاً.
والوحش الذي كان وليس الآن فهو ثامن
وهو من السبعة ويمضي إلى الهلاك" **[٩-١١]**.

يرى **الأب إيبوليطس** أن الخمسة رؤوس الذين سقطوا هم خمسة ملوك وهم يمثلون دولاً عظيمة ملكت وسيطرت على العالم:

١. بختنصر الكلداني.
٢. قورش المادي.
٣. دارا الفارسى.
٤. إسكندر اليوناني.
٥. الأربعة الذين ملكوا بعده.
٦. مملكة الرومانيين وهي الدولة التي كانت أثناء كتابة السفر.
٧. مملكة ضد المسيح التي ستأتي في آخر الأزمنة.

ويرى **القديس إيريناؤس** أنهم يمثلون جمهورًا من الملوك الظالمين الذين اضطهدوا المؤمنين عبر

[1] *Homilies on St. Matt., 60.*

القرون... دون التقيد بأسماء معينة أو عدد معين، وأن الموجود حاليًا (أثناء الكتابة) هو دومتيانوس المضطهد للكنيسة والآتي هو ضد المسيح... والكل قد سيطر على قلبهم الشيطان.

أما **الثامن** أي الوحش، وهو من السبعة أي له نفس الروح العدائيّة التي للملوك الظالمين السابقين. فقد ذكره بمفرده كأنه يقول إن كل ما مر على الكنيسة منذ آدم إلى يوم مجيء ضد المسيح من اضطهادات ومضايقات، هذا كله يوضع في كفة وما يثيره ضد المسيح يوضع في كفة أخرى. هذا ما يكشفه لنا الوحي عن ضد المسيح فسيكون في شره يفوق مجموع كل الشرور التي أُثيرَت ضد الله منذ نشأة البشرية.

"والعشرة القرون التي رأيت هي عشرة ملوك
لم يأخذوا ملكًا بعد،
لكنهم يأخذون سلطانًا كملوك ساعة واحدة مع الوحش.
هؤلاء لهم رأي واحد ويعطون الوحش قدراتهم وسلطانهم.
هؤلاء سيحاربون الخروف، والخروف يغلبهم،
لأنه رب الأرباب وملك الملوك والذين معه
مدعوون ومختارون مؤمنون" [١٢-١٤].

يقول **القديس إيرونيموس** في تفسير الأصحاح السابع لدانيال ما يقوله ابن العسال أنه يخضع لضد المسيح عشرة ملوك يسلمونه كل إمكانيتهم وطاقاتهم لمحاربة الحمل. وأن العشرة منهم سبعة يقبلونه ويرضون به، وأما الثلاثة فيقاومونه أولاً فيغلبهم. وبهذا يسيطر ضد المسيح على الجميع.

والعجيب أن الحمل لا يتركهم، هكذا بل يغلبهم، ليس من أجل نفسه، بل من أجل الذين معه، إذ هم "**مدعوون ومختارون ومؤمنون**" فلا يتركهم إلى النهاية.

وكيف يغلب الحمل؟

يقول الرائي: "**وأما العشرة القرون التي رأيت على الوحش، فهؤلاء سيبغضون الزانية، وسيجعلونها خربة وعريانة، ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار. لأن الله وضع في قلوبهم أن يصنعوا رأيًا واحدًا، ويعطوا الوحش ملكهم حتى تكمل أقوال الله. والمرأة التي رأيت هي المدينة العظيمة التي لها ملك على ملوك الأرض" [١٦-١٨].**

هذه بداية الغلبة للحمل وأتباعه أنه يترك الشر يفسد نفسه بنفسه، فلا نعرف ماذا يحدث. فربما ينقلب الملوك العشرة ليبغضوا بابل الزانية، أي مركز عمل الوحش الشيطاني، أي يحدث انشقاق بين

السلطانين الزمني والروحي (الشيطاني) لضد المسيح وأتباعه، فيقوم الملوك عليها ويجعلونها خربة، أي يجردونها من كل حيوية، فلا يطيق البشر التطلع إليها ولا يقبلونها. **وعريانة،** فتصير في خزي وعار لأن من كانوا يسندونها صاروا أعداء لها. **ويأكلون لحمها،** وهنا يكشف مقدار السُعر الذي يحل بهم في الفتك بها. **ويحرقونها بالنار** حتى لا يتركوا لها أثرًا، وهذه هي عادة الملوك عند افتتاح مدن عظيمة.

وكل ما يفعلونه يصنعونه لحساب المسيح، حتى وإن كانوا يفعلونه بدافعهم الشخصي، لكنهم من غير أن يدروا "**الله وضع في قلوبهم أن يصنعوا رأيه**" أن تقاوِم التخطيطات المدنية الشيطانية، أولئك القائمين بالتخطيطات الروحية الدنسة، وينتهي الأمر إلى تحطيم بعضها البعض.

الأصحاح الثامن عشر

سقوط بابل

يتحدث هذا الأصحاح عن **سقوط بابل، عروس الوحش:**

١. إعلان سقوط بابل ١–٣.
٢. دعوة المؤمنين لاعتزالها ٤–٨.
٣. الراثون لها
أ. ملوك الأرض ٩–١٠.
ب. تجار الأرض ١١–١٦.
ج. الوسطاء ١٧–٢٠.
٤. تأكيد سقوطها ٢١–٢٤.

١. إعلان سقوط بابل

"**ثم بعد هذا**"، أي بعدما نظر المرأة الزانية، بابل، أي الشعب المنحرف وراء ضد المسيح مع رعاته الذئاب الخاطفة المعاندين لله، وما اتسمت به هذه المرأة الجالسة على الوحش من إغراءات وأضاليل يعود فيتحدث عن حالها.

وهنا الحديث أيضًا رمزي استعاري، يكشف عن فكر روحي معين، هو ملاك مملكة ضد المسيح وانحطاط عمله، لذلك يخطئ من يأخذ ما ورد بمعنى حرفي، إذ يفقد غاية السفر، ويشوه معانيه السامية.

"**ورأيت ملاكًا آخر نازلاً من السماء**
له سلطان عظيم،
واستنارت الأرض من بهائه" [١].

لا نستطيع القول بأنه في أيام ضد المسيح يظهر فعلاً ملاك وينادي بما سنسمعه فيما بعد، وإنما هو إشارة إلى اهتمام السماء، حتى أصحاب الدرجات السامية ذوي السلطان العظيم، أن يروا هلاك بابل الشريرة.

وربما يقصد بهذا الملاك **إشعياء النبي** الذي سبق فأعلن بروح النبوة السماوي قائلاً: "سقطت،

سقطت بابل وجميع تماثيل آلهتها المنحوتة، كسرها إلى الأرض. يا دياستى وبني بيدري ما سمعته من رب الجنود إله إسرائيل أخبرتكم به" (إش ٢١: ٩-١٠). فإن ما يعلنه إله الكنيسة رب الجنود سمعه إشعياء النبي، وها هو يسمعه الرائي صادرًا أيضًا عن ملاكٍ سماويٍ من طغمة عالية، وهو يصرخ بما قاله الرب نفسه:

"وصرخ بشدة بصوت عظيم، قائلاً:
سقطت، سقطت بابل العظيمة،
وصارت مسكنًا للشياطين،
ومحرسًا لكل روح نجس،
ومحرسًا لكل طائر نجس وممقوت.
لأنه من خمر غضب زناها قد شرب جميع الأمم،
وملوك الأرض زنوا معها،
وتجار الأرض استغنوا من وفرة نعيمها" [٢-٣].

لقد صارت خرابًا... سقطت، سواء في هذه الحياة أو في الحياة الأخرى.

إنه يقدم لنا صورة مؤلمة لتلك المتعجرفة وما بلغت إليه، إذ صارت خرابًا لا يسكنها البشر بل الشياطين، ولا يقبلها روح مقدس بل تصير محرسًا لكل روح نجس وطائر نجس وممقوت. هذه هي نهاية كل شر، وهذه نهاية مملكة ضد المسيح.

وما يقوله هنا عن ضد المسيح وعروسه إنما هو حادث لكل إنسان يسلك متعجرفًا ويسكر من خمر غضب الزنا الروحي. لأنه كما يُدعى المؤمنون "أورشليم السماوية" ويتمتعون بالسماويات، وهم بعد على الأرض، هكذا يُدعى المعاندون في كل جيل "بابل" ويصيبهم الدمار، فيصيرون خرابًا، لا يسكنهم سوى إبليس الذي يستريح في هذه النفوس القفرة، مرسلاً كل آلاته الشيطانية إلى هناك. كما تصير هذه النفوس المجدبة التي بلا حياة ولا ثمر مأوى للطيور النجسة الممقوتة التي لا يسكنها الأحياء ولا تجد لها موضعًا بينهم.

وقد سبق أن تنبأ بذلك إشعياء النبي عن بابل (١٣: ٢١-٢٢) كما قال بنفس المعنى عن آدوم (٣٤: ١٠-١٥). إنها مجدبة بالرغم مما اتسمت به من أن تسكر الآخرين، وتلذذهم وتغنيهم من وفرة نعيمها.

٢. دعوة المؤمنين لاعتزالها

"ثم سمعت صوتًا آخر من السماء قائلاً:
اخرجوا منها يا شعبي،
لئلا تشتركوا في خطاياها، ولئلا تأخذوا من ضرباتها.
لأن خطاياها لحقت السماء، وتذكَّر الله آثامها" [٤-٥].

بعدما كشف الله بطريق أو بآخر نهاية الأشرار بدأ يحذر شعبه ألا يشتركوا معهم في شرهم. وطالبهم بالخروج منها. هذا الخروج يحمل معنيين:

١. خروج روحي، أي رفض مبادئهم وسلوكهم، مهما تكن الظروف، لهذا يقول الرب: "لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير" (يو ١٧: ١٥).

٢. والخروج المادي الفعلي ما أمكن، وذلك كما سيطلب النبيان من الكنيسة في العالم أن تهرب إلى الجبال والبراري، حتى لا يصطدم الضعفاء بضد المسيح وأتباعه ويتعثرون بهم.

"جازوها كما هي أيضًا جازتكم،
وضاعفوا لها ضعفًا نظير أعمالها.
في الكأس التي مزجت فيها امزجوا لها ضعفًا" [٦].

لا يعني بقوله "**جازوها**" أن تحاربها الكنيسة حربًا ماديّة، لكن المقصود هو رفض المؤمنين لفكر الأشرار، ونبذ الكنيسة أفكار بابل بالهروب منها روحيًا وماديًا يجعل دينونتها مضاعفة، إذ تصير الكنيسة ديَّانة لها وشاهدة عليها يوم الدين. ولعل سر مجازاتها ضعفًا هو أن خطيتها مضاعفة.

١. لأنها تطلب مجدها الذاتي، لا مجد الله.
٢. لأنها تطلب النعيم الأرضي واللذة الزمنية ،ولا تبحث عن السعادة الأبدية.
لهذا يقول الكتاب:

"بقدر ما مجَّدَت نفسها وتنعمت بقدر ذلك أعطوها عذابًا وحزنًا،
لأنها تقول في قلبها:
أنا جالسة ملكة، ولست أرملة، ولن أرى حزنًا.
من أجل ذلك في يومٍ واحدٍ ستأتي ضرباتها:
موت وحزن وجوع وتحترق بالنار،
لأن الرب الإله الذي يدينها قوي" [٧-٨].

كأنه يقول إن ما تناله من جزاء هو ثمرة طبيعية لعملها. بقدر ما تُمجِّد ذاتها يتخلى عنها الرب، فتعود إلى موتها وحزنها وجوعها وفسادها. وقد أدرك الآباء ذلك واختبروه، ففي الفترة التي عاش فيها **القديس أغسطينوس** ممجِدًا ذاته كان عدمًا، ميتًا، ليس فيه فرح ولا شبع ولا راحة إذ يقول:

[نعم... إنني في كل مرة ابتعد فيها عنكَ أسقط في العدم والفساد.

يا لشقائي، فإنه لم يكن لي معرفة أن فيك غناي، أنا الذي ليس له وجود[1].]

[أيها الطريق والحق والحياة... يا مبدد الظلمة والشر والضلال والموت...

أيها النور، الذي بدونك يصير الكل في ليل دامس.

أيها الطريق، الذي بدونك لا يوجد سوى الضلال.

أيها الحق الذي، بدونك يخيم الموت على الجميع[2].]

وكما يقول **القديس أغسطينوس**[3] في أكثر من موضع أن للاعتراف جانبين هما أن نعترف بخطايانا وضعفنا فيتمجد الله، وأن نعترف بمجد الله وعمله معنا فنعرف ضعفنا الذاتي. والاثنان متلازمان. أما من يمجد ذاته فهو يهين الله والعكس بالعكس.

هذه هي الخطية الأولى التي سقط فيها الشيطان، أي الكبرياء وتمجيد ذاته، والتي بها حارب آدم وأسقطه وأسقط معه أولاده، وحارب بها ربنا يسوع الذي له المجد الحقيقي، لكنه وهو والآب واحد، قبل الصليب والآلام متخليًا عن أمجاده ليأخذها من يد الآب فتأخذها البشرية في شخصه.

أمَّا الخطية الثانية فهي خطية التنعم، أو اللذة الجسدية أو الملذات الأرضية.

يليق بالنفس أن تعرف أنها أرملة، عريسها في السماء، فتبقى رافضة الملذات الأرضية من أجل السعادة الأبدية. أما من تقول أنها ملكة لها حق التنعم والتلذذ في العالم كيفما تريد، متجاهلة سعادة السماء فتموت وهي حيَّة. يقول الكتاب موبخًا "اسمعي هذا أيتها المتنعمة الجالسة بالطمأنينة، القائلة في قلبها: أنا وليس غيري، لا أقعد أرملة، ولا أعرف الثكل. فيأتي عليكِ هذان الاثنان... يأتي عليكِ شر لا تعرفين فجره، وتقع عليكِ مصيبة لا تقدرين أن تصديها، وتأتي عليكِ بغتةً تهلكة لا تعرفين بها" (إش ٤٧: ٨-١١). ويقول "وأما المتنعمة فقد ماتت وهي حيَّة" (١ تي ٥: ٦).

٣. الراثون لها

---

[1] الحب الإلهي، ١٩٦٧، ص ١٧١.

[2] الحب الإلهي، ١٩٦٧، ص ١٦٨.

[3] راجع عظاته على العهد الجديد وعلى المزامير.

أ. ملوك الأرض

"وسيبكي وينوح عليها ملوك الأرض،
الذين زنوا وتنعموا معها،
حينما ينظرون دخان حريقها.
واقفين من بعيد لأجل خوف عذابها، قائلين:
ويل، ويل. المدينة العظيمة، بابل المدينة القوية،
لأنه في ساعة واحدة جاءت دينونتك" [٩-١٠].

صورة استعاريّة رمزيّة! لأنه بالحقيقة يوم هلاك بابل يهلك معها الذين تنعموا معها. لكنه هنا يتصور ماذا يكون عليه حال هؤلاء أيضًا. إنهم كانوا يظنونها قوية وراسخة، فإذ بها قد هوت في ساعة واحدة. كانت تعتمد عليهم، إذ جذبتهم بلذاتها وشهواتها لكي خلالهم تغلب وتنتصر. الآن وقفوا كأطفالٍ خائبين بلا سلطان ولا قوة. اتكل كلاهما على الآخر وهوى الاثنان معًا، لأن أعمى يقود أعمى، كلاهما يسقطان في حفرة.

زمان الدينونة قريب، وسيقف كثيرون يتأملون من خدعوهم بملذات العالم قد ضعفوا جدًا أمامهم فينوحون ليس من أجلهم، بل لأنهم قد انجرفوا معهم في تيارهم وصاروا شركاءهم في النصيب المؤلم!

ب. تجار الأرض

"ويبكي تجار الأرض، وينوحون عليها،
لأن بضائعهم لا يشتريها أحد فيما بعد" [١١].

هذه الفئة ليست كالأولى، فالأولى انخدعت بالشهوات والملذات، أما هؤلاء فخدعتهم بمحبة الفضة. إذ اغتنوا في هذا العالم باستخدام طرق الشر والتضليل. وكانوا يظنون أنهم يخلدون إلى الأبد على الأرض، يغتنون يومًا فيومًا، لكن في لحظة، في طرفة عين كسدت بضائعهم ولم يعد هناك من يشتريها.

وبكاء هؤلاء أيضًا هو من أجل أنفسهم وليس على أموالهم. إنهم ينوحون لأنهم خرجوا صفر اليدين.

ويعدد سفر الرؤيا التجارة التي كانت تروجها بابل أيام شرها. ولكن كما يقول **القديس أغسطينوس**[١] إن هذه الأمور (أي مواد التجارة) ليست في ذاتها شريرة ولا هي صالحة. إنما هي

[١] عظات على فصول منتخبة من العهد الجديد، قام بترجمتها المؤلف.

صالحة بالنسبة للصالحين الذين يحسنون استخدامها، وشريرة بالنسبة للأشرار الذين يسيئون استخدامها. لقد أساء التجار **وبابل**... أساءوا جميعًا استخدامها.

يبدأ بالذهب وينتهي بنفوس البشر كتجارة، معطيًا للذهب قيمة أكثر مما لنفوس البشر. أي شر أعظم من هذا؟

١. **أدوات للتجميل:** "**بضائع من الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ والبز والأرجوان والحرير والقرمز**". وقد رأينا أنها كانت متحلية بهذه الأمور ومتنعمة بها. لا تستخدمها فيما هو للخير، بل للخداع والتضليل.

٢. **الأثاثات الفاخرة:** "**كل عود ثيني، وكل إناء من العاج، وكل إناء من أثمن الخشب والنحاس والحديد والمرمر**" **[١٢]**. ويرى **ابن العسال** أن العود الثيني هو أنواع معينة ثمينة من الخشب مثل الأبنوس والعناب والصندل.

٣. **مواد للتنعم في الأكل والشرب والشم:** "**وقرفة وبخورًا وطيبًا ولبانًا وخمرًا وزيتًا وسميذًا وحنطة وبهائم وغنمًا**".

٤. **ما هو للأُبَّهة والعظمة:** "**وخيلاً ومركبات**".

٥. **وأخيرًا ما هو في نظرها بلا قيمة أي استعباد الناس:** "**وأجساد ونفوس الناس**" **[١٣]**.

هذه التجارة جميعها كسدت، ففقد التجار كل شيء، إذ يقفون يوم خرابها مندهشين كيف زالت هذه التجارة، وأين هي طاقة الأشرار الشرائية. ويصير هؤلاء التجار مبكتين لها عندما تراهم، وهم يُبكتون عندما يرونها. وهكذا يصير الكل في عذاب أبدي، إذ يقول:

"**وذهب عنكِ جنى شهوة نفسك،**

وذهب عنكِ كل ما هو مشحم وبهي، ولن تجديه فيما بعد" **[١٤]**.

يتأمل التجار الأشرار الذين كانوا يتاجرون ليس بأمانة كأناس عاملين فيما للرب، بل يثيرون الأشرار لصنع الشر من أجل رواج تجارتهم، هؤلاء سيقفون مندهشين قائلين: "أين ذهب عنك جني شهوة نفسك؟ لقد قضيتي عمرك كله من أجل إشباع شهواتك، ولم تحرمي نفسكِ من أمر ما مهما بلغ ثمنه من أجل التنعم لكي تكوني في تخمة من جهة إشباع تنعمك. لكنني أراك الآن فارغة وخاوية من كل ما اشتريتيه!"

"**تجار هذه الأشياء الذين استغنوا منها**

سيقفون من بعيد من أجل خوف عذابها يبكون وينوحون.
ويقولون: ويل، ويل للمدينة العظيمة،
المتسربلة ببز وأرجوان وقرمز،
المتحلية بذهب وحجر كريم ولؤلؤ.
لأنه في ساعة واحدة خرب غنى مثل هذا" [١٥-١٧].

يعيد إلينا هذا المنظر ما قد حدث في صورة مبسطة يوم التقى يهوذا الخائن مع الكهنة في الهيكل. هو لا يطيق أن يحمل الفضة في يديه، لأنه أدرك أنه قد خسر كل شيء، وهم لا يطيقون أن يلمسوها لأنها ثمن الرب البريء. الكل كانوا في عذاب ولكن بلا جدوى! هذه وقفة انتهت بانتحار يهوذا وزوال الكهنوت اليهودي. ولكن في يوم الهلاك الأبدي لا يستطيع الذي أثار الشر أو الذي قبله أن ينتحر أو يهرب بالموت من الموت الأبدي! إنه عذاب ما بعده عذاب، إذ يتأملون تصرفاتهم القديمة ويبكون وينوحون بلا رجاء ولا أمل!

ج. الوسطاء

"وكل ربان وكل الجماعة في السفن والملاحون وجميع عمال البحر
وقفوا من بعيد.
وصرخوا إذ نظروا دخان حريقها، قائلين:
أية مدينة مثل المدينة العظيمة.
وألقوا ترابًا على رؤوسهم،
وصرخوا باكين ونائحين، قائلين:
ويل، ويل.
المدينة العظيمة التي فيها استغنى جميع الذين لهم سفن في البحر من نفائسها،
لأنها في ساعة واحدة خربت.
أفرحي لها أيتها السماء والرسل القديسون والأنبياء،
لأن الرب قد دانها دينونتكم" [١٧-٢٠].

يكشف هذا المنظر المؤلم عن جماعة الوسطاء الذين يساعدون الناس على شرهم. هؤلاء يقفون يوم الهلاك الأبدي من بعيد، وكلما رأوهم ازداد حزنهم – وقد عبر عن ذلك بإلقاء التراب على رؤوسهم – ويصرخون نائحين كيف أن ما كانوا يحسبونه مصدر غنى لهم وسعادة صار موضوع

شقاء وهلاك!

النتيجة:

ما يريد أن يؤكده الرب في هذا الإصحاح هو أنه بقدر ما يزداد اتحاد المؤمنين كأعضاء في جسد الرب، وقدر ما تكون الشركة غاية في القوة بين العريس وعروسه وبين العروس والسمائيين، وتكون السماء كلها في فرحٍ وبهجةٍ ووحدةٍ ما بعدها وحدة، **نجد في البحيرة المتقدة نفورًا وضيقًا وهروبًا...** المتنعمون يقفون من بعيد. الكل لا يطيق أحدهم الآخر!

وكما يرى الكل شخص ربنا يسوع – البرّ الحقيقي – في كل عضو من أعضاء الكنيسة، **هكذا يرى كل عضو من الأشرار خطيته في زميله في الهلاك الأبدي، فينفر منه ولا يطيقه.**

وبالرغم مما اشترك فيه الكل من حزن ونحيب، لكن كل واحدٍ يقف منفردًا في بكائه، منقسمًا على زملائه، لاعنًا اليوم الذي فيه تعرف على بابل العنيدة. أما الأبرار فيفرحون معًا بروح واحد بلا انقسام "**افرحي لها أيتها السماء والرسل القديسون والأنبياء**"، مدركين أن الدينونة هي من عمل الله المحب الذي يهبهم الأبديّة ويدين بابل في شرها.

٤. تأكيد السقوط

وإذ أراد الرب أن يؤكد لنا أنه تم سقوطها قال الرسول:

"**ورفع ملاك واحد قوي حجرًا كرحى عظيمة**

ورماه في البحر قائلاً:

هكذا بدفع ستُرمى بابل المدينة العظيمة،

ولن توجد فيما بعد" **[٢١].**

هذا العمل الرمزي الذي قام به الملاك صنعه إرميا النبي قبلاً (٥١: ٦٣-٦٤)، وكما سقط الحجر هكذا سبق أن سقط فرعون وجنوده في البحر الأحمر (خر ١٥: ١٠)، غير أنه يعلن أن سقوطها يكون بدَفعة قويّة مرة واحدة. هكذا تُلقى بابل العنيدة في نار جهنم. أما صورة الخراب فجاء به في صورة استعارية سبق أن استخدمها العهد القديم، فأظهر في خرابها:

١. انتزاع أهل اللهو: "**وصوت الضاربين بالقيثارة والمغنين والمزمرين والنافخين بالبوق لن يُسمع فيك فيما بعد**" (راجع إش ١٤: ١١؛ حز ٢٦: ١٣).

٢. انعدام أصحاب الصناعات: "**وكل صانع صناعة لن يوجد فيك فيما بعد**".

٣. انعدام الأعمال الضرورية للحياة: "**صوت رحى لن يُسمع فيك فيما بعد**" **[٢٢]** (راجع إر ٢٥: ١٠).

٤. ظلمة تامة: "**ونور سراج لن يضيء فيك فيما بعد**".

٥. انعدام الفرح والإنجاب: "**وصوت عريس وعروس، لن يُسمَع فيك فيما بعد**" (راجع إر ٧: ٣٤؛ ١٦: ٩).

أما سبب خرابها فهو:

"**لأن تجارك كانوا عظماء الأرض.**

إذ بسحرك ضلَّت جميع الأمم.

وفيها وجد دم أنبياء وقديسين

وجميع من قُتل على الأرض" **[٢٣-٢٤].**

هذا يكشف لنا أنه لا يقصد ببابل بلد معين ولا فترة معينة، بل كل المعاندين الذين احتقروا دم الأنبياء والقديسين وسفكوا دم شهود الرب. إنه حديث يميل إلى التعميم أكثر منه تخصيص فترة ضد المسيح وحدها. وهذا ما أخذت به حتى الكنائس غير الرسوليّة[١].

[١] أخذ بذلك ايردمان في كتابه: *The Revelation of John, p.144*.

الأصحاح التاسع عشر

نصرة السماء

في هذا الأصحاح تعلن نصرة السماء.

١. **الأربعة هللويا** ١–١٠.

٢. **المسيح المنتصر** ١١–١٦.

٣. **هلاك ضد المسيح وأتباعه** ١٧–٢١.

١. الأربعة "هللويا"

بعدما أعلن السفر عن سقوط بابل وحزن الساقطين معها وبها في الهلاك الأبدي، عاد ليحدثنا عن فرحة السمائيين بنصرة البشرية الغالبة بالمسيح يسوع. وبقدر ما يتسم سكان الهلاك الأبدي بالانقسام، تتسم السماء بالوحدة إذ يقول:

"**من بعد هذا سمعت صوتًا عظيمًا من جمع كثير في السماء قائلاً: هللويا**".

أولاً: يمثل السمائيون جوقة واحدة بنغم روحي من وحي الروح، ينشدون معًا قائلين: "**هللويا**"، أي "احمدوا الرب" أو "لك الحمد يا رب". والتهليل أو "**هللويا**" هي تسبحة هذا الجمع الكثير، وتسبحة الأربعة والعشرين قسيسًا، وتسبحة الأربعة مخلوقات الحيَّة [٤]، وتسبحة كل السمائيين معًا [٦]. وهذه التسبحة تتغنى بها الكنيسة خاصة في أثناء القداس الإلهي وختامه. كما يسبح بها الشعب في مردات قسمة الأعياد مرددين "آمين. الليلويا".

"**الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا.**

لأن أحكامه حق وعادلة،

إذ قد دان الزانية العظيمة التي أفسدت الأرض بزناها،

وانتقم لدم عبيده من يدها" [١–٢].

سرّ تهليل السماء الأول أن الله أعلن عدله بإدانة بابل الزانية العظيمة، وهم في هذا لا يشمتون بالأشرار، بل يسرون من أجل انتزاع الشر. تلك الصورة المؤلمة التي بسببها كان يئن القديسون.

ثانيًا: تكرار تلك الجوقة تهليلها، إذ "**قالوا ثانية: هللويا ودخانها يصعد إلى أبد الآبدين" [٣].**

وصعود الدخان يطمئن السماء أنهم لن يعودوا يخرجون من البحيرة المتقدة، ولن يمثلوا بعد خطرًا على الكنيسة المنتصرة التي نالت في نفس اللحظة أبديتها الخالدة. صعود الدخان أيضًا يشير إلى عدم إخماد النار فيها قط، وأن من بها كمن هو يحترق، كوقود لا يفنى بل يبقى هكذا مدخنًا!

سيرى السمائيون في وقت واحد منظرين:

أ. انتزاع الشر وإدانته إلى الأبد في البحيرة المتقدة بالنار بلا نهاية!

ب. تمجيد الخير وتكليل القديسين في العرس الأبدي بلا رجوع!

ثالثًا: يشترك مع تلك الطغمات السمائية جماعة القسوس والمخلوقات الحية في الفرح، إذ يقول: "**وخر الأربعة والعشرون قسيسًا والأربعة المخلوقات الحية، وسجدوا لله الجالس على العرش، قائلين: آمين هللويا**" **[٤]**.

لم يقف الفرح هنا عند التسبيح بالكلام بل وبالخضوع والسجود. هنا يكشف لنا هؤلاء السمائيون أن السجود والمطانيات ليست فقط للبشر من أجل الانسحاق والتوبة، بل ويشترك بها معهم السمائيون في الفرح والبهجة. ويقول **مار اسحق السرياني** عن ارتباط السجود بالفرح: [المداومة على السهر مع ضرب المطانيات بين الحين والآخر لا تتأخر كثيرًا عن أن تكسب العابد المجتهد **فرحة الصلاة**... أعط نفسك للصلاة وأنت تحصل على **لذة المطانيات** وتداوم فيها بسرور.]

رابعًا: أي هللويا الرابعة.

"**وخرج من العرش صوت قائلاً:**

سبحوا إلهنا يا جميع عبيده الخائفين، الصغار والكبار.

وسمعت كصوت جمع كثير وكصوت مياه كثيرة

وكصوت رعود شديدة، قائلة:

هللويا، فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شيء" **[٥-٦]**.

لقد صدر الأمر بالتهليل من العرش. وكأن كل ما يدير تهليلات السماء هو بوحي من الجالس على العرش. الروح القدس الذي هيأ العروس وقدسها يطلب من السمائيين أن يبتهجوا مستقبلين العروس. وفعلاً انطلقت ألسنتهم "**كصوت جمع كثير وكصوت مياه كثيرة وكصوت رعود كثيرة**".

كأنه يقول توجد أصوات متعددة لطغمات كثيرة، لكنها متحدة معًا، قائلة:

"**لنفرح ونتهلل ونعطه المجد،**

لأن عرس الخروف قد جاء،

وامرأته هيأت نفسها" [٧].

هذا هو الموضوع الثاني لتهليلهم أن القديسين جاءوا إلى العرس، وتكللوا مع الرب عريسهم، وصار خلاصهم كاملاً أبديًا. وهم يتهللون كأصدقاء للعريس والعروس.

هذا العرس هو اتحاد حقيقي للحمل مع عروسه في كماله. هذا العرس سبق أن أخبرنا به:

١. **المرتل** في المزمور ٤٥: "كل مجد إبنة الملك في خدرها".

٢. **الأنبياء** مثل إشعياء النبي القائل: "لأن بعلك هو صانعك رب الجنود اسمه" (٥٤: ٥). وحزقيال النبي يصف ما قدمه الرب من بركات للمؤمنين كعروس له (١٦: ٧-١٤). وهوشع النبي يقول: "أنك تدعينني رجُلي ولا تدعينني بعلي" (٢: ١٦).

٣. **السيد المسيح** نفسه في أمثاله (مت ٩: ١٥؛ ٢٢: ٢-١٠؛ ٢٥: ١-١٠).

٤. **يوحنا المعمدان** يقول: "من له العروس فهو العريس" (يو ٣: ٢٩).

٥. **الرسل:** "لأني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح" (٢ كو ١١: ٢). "هذا السرّ (الزواج) عظيم، ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة" (أف ٥: ٣٢).

من هنا نعرف مكاننا في الأبدية أننا لسنا مجرد مدعوّين للوليمة ولا ضيوفًا فى السماء، وإنما ندخل إلى فرح سيدنا عروسًا لعريس، هذا جماله ومجده!

ويجدر بنا أن نلاحظ أنه يدعونا "**امرأته**" وليس "عروسه"، لأن العرس قد تم، والاتحاد قد تحقق وكمل لكنه لا يشيخ ولا ينتهي لهذا تدعى الكنيسة في ذلك الوقت "عروسًا" كما تدعى زوجة، لأنها صارت في حضن عريسها الخالد الذي لن تفارقه أبدًا!

وكيف تقبلنا السماء عروسًا لها كل هذا البهاء؟

يقول الكتاب: "**وأعطيت أن تلبس بزًا نقيًا بهيًا، لأن البزّ هو تبررات القديسين**" **[٨].**

لقد هيأت نفسها، لكنها رغم مثابرتها وجهادها، ورغم انتساب التهيئة إليها إلا أنها لم تأتِ بهذه التهيئة من عندها، بل تأخذ مما للمسيح وتتزين. إنها تتزين بكل فضائل عريسها، لها مجده ولمعانه (رؤ ٢١: ١١) وكما يقول الكتاب "وخرج لكِ اسم في الأمم لجمالك، لأنه كان كاملاً ببهائي، الذي جعلته عليكِ يقول السيد الرب" (حز ١٦: ١٤).

نعود إلى أصدقاء العروسين لنجدهم يقولون "**قد ملك الرب الإله القادر على كل شيء**" [٦]، ناسبين ما تتمتع به العروس إلى الله ،إذ ملك على كنيسته ملكية كاملة، عاكسًا مجده وجماله عليها.

لهذا أيضًا عندما يدخل الكاهن الهيكل ويلبس الثوب الكتاني الأبيض لخدمة الأسرار المقدسة يذكر دخول الكنيسة كلها السماء كعروسٍ متزينة فيترنم بالمزمور "الرب قد ملك ولبس الجلال".

وأخيرًا يشترك الملاك المرافق للرسول في البهجة السماوية، إذ قيل له:

"**اكتب طوبى للمدعوِّين إلى عشاء عرس الخروف...**

وقال هذه هي أقوال الله الصادقة" **[٩].**

المدعوون لحضور عشاء العروس مطوَّبون. فماذا يكون حال العروس صاحبة العرس التي من أجلها ارتجت السماء كلها متهللة!

أما قوله "**عشاء**" فربما لأن نهار الحياة الزمنية قد مال، وصار عشاء مع الرب يبقى إلى الأبد بعد طول نهار مملوء بالتعب. وفي مثل العذارى الحكيمات والجاهلات (مت ٢٥) نجد لهن مصابيح لأنهن مدعوات إلى عرس مسائي.

أمام محبة هذا الملاك لم يتمالك الرسول نفسه فقال:

"**فخررت أمام رجليه لأسجد له.**

فقال لي أنظر لا تفعل!

أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع.

اسجد لله. فإن شهادة يسوع هي روح النبوة" **[١٠].**

يقول **البابا أثناسيوس الرسولي:** [ظن الرسول في الملاك أنه المسيح، لهذا أراد السجود له كإله، يتعبد له وذلك لما رأى فيه من جلال وبهاء وجبروت[١].]

والكتاب يأمرنا بعدم السجود للعبادة لغير الله، إلاّ أنه يقدم لنا سجودًا لغير العبادة، كسجود يعقوب لعيسو سبع مرات إلى الأرض لصرف روح الغضب (تك ٣٣)، وسجود بني يعقوب ليوسف أخيهم علامة الولاء، وسجود إبراهيم أب الآباء لبني حثْ علامة حب واعتراف بالجميل (تك ٢٣).

وبهذا رفض الملاك أن يسجد له الرسول للعبادة، معلنًا أنه عبد معه ومع إخوته الذين عندهم شهادة يسوع.

هذه الشهادة للرب أنه جاء متجسدًا ومات وقام، وأنه سيأتي ليدين الأحياء والأموات هي روح النبوة وغايتها ومركزها.

---

[١] ضد الأريوسية مقال ٣.

٢. المسيح المنتصر

رافق الإعلان عن العرس السماوي والوليمة الأبدية أمران:

أولهما: الحديث عن شخص المسيح.

ثانيهما: الحديث عن هزيمة ضد المسيح وأتباعه.

فلا يمكن الحديث عن العرس السماوي دون الحديث عن صاحب العرس المنتصر، وعمله تجاه عروسه لأجل زفافها، لهذا يقول:

"**ثم رأيت السماء مفتوحة،**

وإذا فرس أبيض، والجالس عليه يدعى أمينًا وصادقًا

وبالعدل يحكم ويحارب.

وعيناه كلهيب نار، وعلى رأسه تيجان كثيرة،

وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو" [١١-١٢].

سرّ الحفل الأبدي هو ما سبق أن أعلنه في الختم الأول أنه محارب عنها ضد إبليس وكل حيله. يركب فرسًا أبيض محاربًا بسيف فمه "كلمة السلام[١]"، عيناه لا تنعسان ولا تغفلان عن عروسه[٢]، صادقًا وأمينًا فيما وعد به البشرية، يأتي كملك الملوك حاملاً على رأسه تيجانًا كثيرة. واسمه المكتوب الذي لا يعرفه أحد يعني أن جوهره لا يمكن إدراكه، لا ملائكيًا ولا بشريًا، لأنه لا يعرف الله إلا روح الله.

"**وهو متسربل بثوب مغموس بدم**"، ويشير الثوب إلى جسد الرب الممجد الذي يحمل آثار الصليب، سمات الحب الإلهي، معلنًا أنه المتكفل بثمن الحفل كله: دمه الأقدس. ويشير الثوب إلى الكنيسة المتطهرة بدم عريسها.

"**ويُدعَى اسمه كلمة الله" [١٣]**، أي "اللوغوس" أو النطق الإلهي. أما سرّ ذكر اسمه هكذا هنا فلكي يشجع كنيسته أن تتمسك بالكلمة وتلهج فيها.

"**والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض،**

لابسين بزًا أبيض ونقيًا" [١٤].

---

[١] تفسير رؤ ١: ١٦.

[٢] راجع تفسير رؤ ١: ١٤.

يتبع الكلمة جنود السماء يتممون إرادته. "**يتبعونه**"، أي لا يعملون شيئًا خارجًا عنه أو منفصلين عنه. أما ركوبهم خيلاً بيض فيُظهر عدم سلبيتهم في محبتهم لنا، إذ يُصلُّون عنّا (زك ١: ١٢)، ويجولون لخدمتنا (زك ١: ١١)، ويحاربون إبليس عدونا (رؤ ١٢: ٧).

"**ومن فمه يخرج سيف ماضٍ لكي يضرب به الأمم،**

وهو سيرعاهم بعصا من حديد.

وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شيء" **[١٥]**.

سبق أن رأينا أن السيف هو كلمة الله التي أرسلها تجاه الأمم فحطمت الشر فصاروا (الأمم) رعية له، وأعضاء أحياء في جسده السري أي الكنيسة عروسه. وهو يدوس معصرة خمر سخط الله، إذ هو وحده القادر أن يحتمل أجرة الخطية في جسده فيموت عنا ويقوم بنا من موتنا.

على الصليب حمل خطايانا التي تحجب وجه الآب إذ لا يطيقها. وبقيامته أقامنا معه منتصرًا وناصرًا لنا لهذا يقول:

"**وله على ثوبه وعلى فخده اسم مكتوب: ملك الملوك ورب الأرباب**" **[١٦]**.

بقيامته صار لكنيسته أن يكتب عليها اسم فاديها "ملك الملوك"، وأما فخذه فيعني ناسوته المتحد بلاهوته.

٣. هلاك ضد المسيح وأتباعه

"**ورأيت ملاكًا واحدًا واقفًا في الشمس،**

فصرخ بصوت عظيم قائلاً لجميع الطيور الطائرة في وسط السماء:

هلم اجتمعي إلى عشاء الإله العظيم.

لكي تأكلي لحوم ملوك، ولحوم قواد،

ولحوم أقوياء، ولحوم خيل والجالسين عليها،

ولحوم الكل: حرًا وعبدًا صغيرًا وكبيرًا" **[١٧-١٨]**.

مقابل وليمة العرس الأبدي نجد عشاء الإله العظيم، وليمة طيور جارحة دنسة أبديّة شاملة لكل الأسرار. هذه الصورة الاستعارية تكشف عن شدة الهلاك الذي يلحق بهم. وقد سبق استخدام نفس التصوير في العهد القديم (حز ٣٩: ١٧-١٨)، وقد بدأ بإهلاك العظماء المتكبرين.

"**ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين**

ليصنعوا حربًا مع الجالس على الفرس وجنده.

فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه

الصانع قدامه الآيات التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش

والذين سجدوا لصورته،

وطُرح الاثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت.

والباقون قتلوا بسيف على الفرس الخارج من فمه،

وجميع الطيور شبعت من لحومهم" [١٩-٢١].

بعد حديثه عن الدينونة المرعبة عاد ليتحدث عن إدانة الوحش (ضد المسيح) والنبي الكذاب، هذين اللذين سيظهران مرعبين للكنيسة في أيامهما، لكن الله يتمهل عليهما وأخيرًا يهلكهما، ويكون نصيبهما في يوم الدينونة مع الباقين.

وقد سبق الحديث عن هذا الأمر بأكثر توسع في الأصحاحات ١٢-١٤.

الباب الثالث

مجد أورشليم السماوية

- تقييد الشيطان وتمتعنا بملكوت السماوات ص ٢٠.
- وصف أورشليم السماوية ص ٢١.
- تطويب الساكنين فيها ص ٢٢.

مقدمة

بعدما تحدث سفر الرؤيا في أسلوب رمزي عن حال الكنيسة خلال جهادها على الأرض إلى يوم لقائها بالرب يسوع عريسها بدأ يحدثنا عن بيت الزوجية السماوي، أي الملكوت الأبدي، المعد لنا منذ تأسيس العالم.

هذا الملكوت بالنسبة للمؤمن الحقيقي ليس غريبًا عنه، بل هو امتداد لما يتمتع به هنا على الأرض عربونًا، وما يحيا به في الفردوس لحظة انتقاله. لهذا بدأ السفر بالحديث عن الملكوت الذي نعيشه هنا، والسلطان الذي لنا على إبليس وجنوده، كبداية لامتداد أبدي ولقاء سماوي مع أبينا السماوي وجهًا لوجه.

الأصحاح العشرون

تقييد الشيطان

وتمتعنا بملكوت السماوات

يعتبر هذا الأصحاح مقدمة أو تمهيدًا للأصحاحين التاليين، ففيه يحدثنا عن "**ملكوت الله الذي في داخلنا**" (لو ١٨: ١٢).

١. تقييد الشيطان	**١-٣.**
٢. القيامة الأولى	**٤-٦.**
٣. حل الشيطان في آخر الزمان	**٧-١٠.**
٤. الدينونة	**١١-١٥.**

١. تقييد الشيطان

"ورأيت ملاكًا نازلاً من السماء معه مفتاح الجحيم،
وسلسلة عظيمة على يده.
فقبض على التنين الحيَّة القديمة الذي هو إبليس والشيطان،
وقيده ألف سنة.
وطرحه في الجحيم، وأغلق عليه،
وختم عليه لكي لا يضل الأمم فيما بعد
حتى تتم الألف سنة، وبعد ذلك لا بد أن يُحل زمانًا يسيرًا" [١-٣].

هذا الملاك الذي نزل من السماء وله سلطان على الجحيم وقادر أن يربط الشيطان ويقيده رمز لملاك العهد، الرب يسوع، الذي نزل من السماء، وسُمر على الصليب من أجل البشر، حتى يُمزق صك الخطية، وبالتالي لا يكون لإبليس مكان أو حق فيهم، وبهذا يقدر المؤمن أن يدوس على إبليس وقوته. وكما يقول الكتاب المقدس[١]:

"الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجًا" (يو ١٢: ٣١).

[١] راجع القمص بيشوي كامل: "مُلك الألف سنة" سلسلة إيمان كنيستنا القبطية الأرثوذكسية رقم ٣.

"إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض، الذي كان ضدًا لنا، وقد رفعه من الوسط، مسمرًا إياه بالصليب، إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهارًا، ظافرًا بهم فيه (أي في الصليب)" (كو ٢: ١٤-١٥).

"وأما عن دينونة، فلأن رئيس هذا العالم قد دين" (يو ١٦: ١١).

"رأيت الشيطان ساقطًا مثل البرق من السماء. ها أنا أعطيكم سلطانًا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء" (لو ١٠: ١٩).

نجد في العهد الجديد شواهد كثيرة تطمئن نفوسنا لا أن طبع إبليس قد قُيِّد، بل سلطانه، فلم يعد قادرًا أن يملك على الإنسان مادام ليس له في قلبه شيء. أما إذا اختار الإنسان أن يُدخل في قلبه شيئًا مما لإبليس، فيكون قد سلم نفسه بنفسه للعدو. وما أكثر كتابات الكنيسة الأولى التي تهب للمؤمن رجاء وشجاعة ليحارب إبليس بلا خوف ولا اضطراب، مطمئنًا أنه بصليب الرب يقيده ويحطمه.

يقول **القديس أغسطينوس:** [الملاك النازل من السماء هو السيد المسيح الذي أخرج الذين كانوا في الجحيم على رجاء الفداء، كما قُيَّد سلطان إبليس حتى لا يكون له سلطان على مؤمنيه المجاهدين مدة جهادهم على الأرض[١].]

أما كون الزمن ١٠٠٠ سنة فيمكن أن تفهم بطريقتين:

١. إن الكنيسة في جهادها على الأرض تعيش في يوم "الرب" أي سبت الراحة "*Sabbath*" هذا الذي ابتدأ بقيامة الرب ولا يغرب أبدًا حيث يبقى هكذا راحة لا نهائية بالنسبة للقديسين، إذ يعبرون من جهادهم. وأخيرًا يعيشوا في الأبدية كامتداد لحياتهم ههنا. واليوم عند الرب كألف سنة، لذلك حسب زمنه بألف سنة!

٢. إنه يشير إلى كل زمان هذا العالم (منذ الصلب أو القيامة)، إذ تشير الألف إلى كمال الزمن وكثرته. إنها الفترة منذ دخول الرب "بيت القوي ونهب أمتعته بعد ما ربطه" (مر ٣: ٢٧)، واهبًا لأولاده أن يجاهدوا ولا يكون لإبليس سلطان إلى أن يأتي ضد المسيح، ويحل إبليس حتى لو أمكن أن يضل المختارين أيضًا.

وإن كان قلة من الطوائف البروتستانتية تزدري بهذا التفسير قائلة في تهكم كيف تقولون إن

[١] راجع مدينة الله ٢٠: ٧ (بتصرف قليل).

الشيطان مربوط ونحن نراه يعمل ويعمل؟ وإنما سيقيَّد فيما بعده[1]. لكني أترك إخواننا البروتستانت وخاصة اللوثريين يجيبون على ذلك:

فمثلاً يقول شارلس ايردمان أن ربنا وتلاميذه استخدموا كلمات أقوى من الربط والسجن ليصفوا أثر العمل الخلاصي للمسيح على الشيطان. إذ قال "رئيس هذا العالم قد دين"... وأورد *Joseph S. Exell* في مجموعة *The Biblical Illustrator* آراء لمفسرين كثيرين من إخواننا البروتستانت يُصِّرون بكل شدة إلا أن يقبلوا هذا التفسير، وهو أن الشيطان مقيد حاليًا بالنسبة للمؤمن الحقيقي.

٢. القيامة الأولى

"ورأيت عروشًا فجلسوا عليها، وأعطوا حكمًا،
ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع، ومن أجل كلمة الله،
والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته،
ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلي أيديهم،
فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة.
وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف سنة.
هذه هي القيامة الأولى.
مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى.
هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم،
بل سيكونون كهنة لله والمسيح، وسيملكون معه ألف سنة" [٤-٦].

هنا يحدثنا عن القيامة الأولى دون أن يذكر الكتاب المقدس في كل أسفاره عبارة "القيامة الثانية"، فماذا تعني القيامة الأولى؟

إننا نعلم أن الخطية دخلت إلى العالم، فملك الموت على كل النفوس، وصرنا نعيش بالجسد لكن نفوسنا ميتة بانفصالها عن مصدر حياتها "الله". إذًا جاء الرب ليقدم لنا قيامة روحية لأنفسنا قبل أن تتمتع أجسادنا مع أنفسنا بالقيامة العامة يوم الدينونة. يقول الرب "الحق الحق أقول لكم إنه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات (بالروح) صوت ابن الله والسامعون يحيون" (يو ٥: ٢٥). هذه القيامة ليست أمرًا ننتظره بل كما يقول الرسول: "مدفونين معه بالمعمودية، التي فيها أقمتم أيضًا معه

[1] سنعود إلى فكرتهم هذه في الحديث عن الملك الألفي.

بإيمان عمل الله، الذي أقامه من الأموات" (كو ٢: ١٢).

وبالتوبة أيضًا نتذوق القيامة ونحن بعد على الأرض مجاهدين "استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح" (أف ٥: ١٤). وهي موضوع اختبار مستمر في حياة المؤمن اليومية. فالرسول القائل: "وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات" (أف ٢: ٤-٦) يقول في صيغة الاستمرار "لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه" (في ٣: ١٠).

فبكل تأكيد نقول إن الكنيسة في جهادها بالرغم مما تعانيه من آلام إلا أنها تعيش في الملك الألفي، القيامة الأولى، متذوقة عربون السماويات.

وكما يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم:** [كان الإنسان آخر المخلوقات العاقلة، لكن هوذا قد صار القدم رأسًا. وبواسطة الباكورة صرنا إلى العرش الملكي... لقد أحضر طبيعتنا إلى العرش الإلهي، لذلك يصرح بولس قائلاً: "**أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات، في المسيح يسوع. ليظهر في آخر الدهور الآتية غنى نعمته الفائق باللطف علينا**" (أف ٢: ٦-٧). كيف نقول ليظهر في آخر الدهور الآتية؟ ألم يظهر الآن؟ لقد ظهر فعلاً. ولكن ليس لكل الناس بل لي أنا المؤمن، أما غير المؤمن فلم يظهر له بعد هذا العجب. لكن في ذلك اليوم تتقدم كل البشرية لترى وتتعجب مما حدث. أما بالنسبة لي فيزداد الأمر وضوحًا[١].]

إذن هؤلاء الذين يحملون الصليب مع ربنا يسوع شاهدين له حتى الموت يتمتعون هنا بالقيامة الأولى، أما بقية الأموات بالروح الذين لا يقبلون الإيمان فلا يتمتعون بالقيامة الأولى، ويسقطون تحت الموت الثاني الأبدي (رؤ ٢١: ٨).

نعود فنؤكد ما يقوله **القديس أغسطينوس:** [لن يكون هناك مجيء للمسيح قبل ظهوره الأخير للدينونة، لأن مجيئه حاصل بالفعل الآن في الكنيسة وفي أعضائنا. أما القيامة الأولى في سفر الرؤيا فهي مجازية تشير إلى التفسير الذي يحدث في حالة الناس عندما يموتون بالخطية ويقومون لحياة جديدة[٢].]

فالحكم الألفي للمسيح على الأرض قد بدأ فعلاً بيسوع المسيح نفسه في الكنيسة والقديسون يحكمون الآن فيها.

فكرة "الملك الألفي المادي"

---

[١] راجع للمؤلف: "هل للشيطان سلطان عليك؟ للقديس يوحنا الذهبي الفم" مقال ١.

[٢] مجلة مرقس عدد يناير ٦٨ (عن مدينة الله ٢٠: ٧، ٦).

بعدما تعرضنا لتفسير النص السابق الذي يتحدث عن الملك الألفي أو القيامة الأولى نود أن نبين للقارئ أن هناك فكرًا جاء عرضًا بين كتابات الآباء في القرون الثلاثة الأولى وجاء بصورة عنيفة ومغايرة في بعض كتابات المحدثين. وهو تفسير النص بصورة حرفية أن الرب يملك على الأرض مع مؤمنيه مُلكًا زمنيًا لمدة ألف سنة. غير أنه يليق بنا أن نفصل بين ما جاء في الكتابات الأولى وكتابات المحدثين.

فكرة الألف سنة الحرفية في الكنيسة الأولى

نحن نعلم أن اليهود لهم فكرهم المادي، لذلك رفضوا الرب يسوع بسبب رفضه الملك الزمني. وهم لا يزالون إلى يومنا هذا للأسف ينتظرون المسيح الذي يملك ملكًا زمنيًا ويعطيهم سيطرة على العالم كله.

هذا الفكر دخل إلى الكنيسة في بدء نشأتها عن طريقين:

١. دخول اليهود إلى المسيحية ومعهم بعض تصوراتهم المادية[1]، فبثوا هذه الأفكار عرضًا وسط الكتابات والعظات لهذا نجد مثلاً **الأب بابياس** من رجال القرن الأول يتصور ملكًا زمنيًا ماديًا لمدة ألف سنة يحدث في بداية القيامة فيه تنمو كروم العنب كل كرم يحمل عشرة آلاف فرع وكل فرع يحمل عشرة آلاف غصن... وإلى غير ذلك من الأمور التي تقبلها من الفكر اليهودي المادي في سذاجة.

ويقول **يوسابيوس**[2] إن بابياس وصل إلى هذه الكيفية المادية بسبب قصور فهمه للكتابات الرسولية غير مُدرك أن أقوالهم كانت مجازية (روحية) وإليه يرجع السبب في أن كثيرين من آباء الكنيسة من بعده اعتنقوا نفس الآراء. ويسمي يوسابيوس هذا الأمر "خرافة".

وقد انحرف وراء **بابياس إيريناؤس وترتليان وكلتنسيوس وفيكتورينوس ويوستينوس وأغسطينوس** في البداية، لكنه عاد وأدرك الخطأ.

٢. في قراءة محاورة **يوستينوس** مع تريفو اليهودي[3] ندرك أن يوستين أخذته الحماسة والغيرة لتأكيد أن كل ما كان لليهود من وعود وبركات قد صارت بكاملها وتمامها لكنيسة العهد الجديد، وبهذا حاول أن يثبت أن ما جاء في (إش ٦٥: ١٧–٢٥؛ مي ٤: ١–٧) سيتحقق للمسيحيين وحدهم.

---

[1] *St. Justin: Dialogue with Trypho, 80 - 81.*

[2] راجع القمص بيشوي كامل: مُلك الألف سنة، مقالات "الحكم الألفي" لمجلة مرقس.

[3] يوسابيوس ك ٣ ف ٣٩.

وإننا نجد نفس الأمر مع **ترتليان** في محاوراته مع اليهود إذ بعدما أكد نفس الفكرة أن كل ما بالعهد القديم صار للكنيسة وحرم اليهود من كل بركة عاد للأسف فحول الفكر اليهودي المادي وجعله للكنيسة.

يقظة الكنيسة

لم تكن عقيدة الألف سنة عقيدة قائمة بذاتها، ولا أعطى لها اهتمام كبير، لكن مدرسة الإسكندرية سرعان ما تنبهت لخطورة الأمر. وكأنها قد تطلعت بنظرة بعيدة المدى لترى في أيامنا هذه كيف مثلت هذه العقيدة الخاطئة فكرًا خطيرًا رئيسيًا في بعض الطوائف مثل الأدفنتست. لهذا انبرى **أوريجينوس** وقاوم هذا الفكر، وتلاه **البابا ديوناسيوس السكندري** في القرن الثالث وأدحض فكرة التفسير الحرفي لسفر الرؤيا. وقبل أن ينتهي القرن الرابع كاد هذا الفكر أن يزول تمامًا في كنيسة الإسكندرية.

أما في الخارج فقد قام **القديس أغسطينوس**، بعدما أدرك خطأه، وأوضح خطورة التفسير الحرفي للألف سنة مُفندًا ذلك بقوة حجة لا تقاوم واعتبر من يقول بها مهرطقًا.

فكرة الألف سنة عند بعض الطوائف البروتستانتية:

ظهرت هذه الفكرة عند بعض الطوائف البروتستانتية، وجعلت منها عقيدة أساسية، وبدأت تضع لها مواعيد محددة لمجيء المسيح ليملك ألف سنة. وهنا نجد اختلافًا للفكرة في الكتابات الأولى وبعض المحدثين.

١. في الكتابات الأولى جاءت عرضًا وكان دافعها الرئيسي تأكيد أن اليهود الأشرار غير المؤمنين بالرب قد انتزعت عنهم كل المواعيد ويقول **الشهيد يوستينوس:** (إن كثيرًا من المسيحيين المعتبرين لا يأخذون بهذا التعليم ولا يقرونه).

٢. إن بعض الطوائف البروتستانتية نادت بهذه الفكرة على هذه الأسس.

أولاً: يأتي السيد المسيح ليملك على قديسيه[١] قبل أن يأتي "إنسان الخطية" وتحل الضيقة العظمى، ثم يعود فيظهر مرة أخرى ليبيد ضد المسيح.

ثانيًا: إن إسرائيل تتوب ولكنها تبقى جسدًا متميزًا عن الكنيسة[٢]، وإن أورشليم تتسع وتتزين وتصير

---

[١] ترى لورة ب. هيملتون في كتابها "كشف المستقبل" أن الذين يملكون مع المسيح أناس خاضعين له لكن منهم من يخضعون له بأجسادهم دون قلوبهم... فعندما يأتي ضد المسيح ينكشف الخاضعون الحقيقيون من المرائين.

[٢] راجع تفسير ايردمان لسفر الرؤيا ص ١٥٦.

مركزًا للشعب اليهودي الذي يحكم العالم.

ثالثا : إعادة بناء الهيكل و تقديم ذبائح حيوانية...

وإنني في هذا المجال لا أود الدخول في مناقشات لكنني أترك إخوتي البروتستانت يردون على هذه الطوائف:

١. يرى ايردمان[١] أن هذه المبادئ التي تقوم عليها فكرة المُلك الألفي المادي تتناقض مع بعضها البعض وتبتعد عن روح الكتاب المقدس.

٢. يرى راى **سمرز**[٢] صاحب كتاب "مستحق هو الخروف" أنه لا يليق أن تُبنى أنظمة شاملة تخص الأمور الأخيرة واللاهوت وفلسفة التاريخ على ثلاث آيات (٤-٦ من الأصحاح ٢٠) بتفسير حرفي غير مستقر.

٣. *H. Monod*[٣] يرفض التفسير الحرفي للملك الألفي معللاً ذلك بالآتي (بتصرف):

أولاً: أن التفسير الروحي والرمزي يتفقان مع اتجاه الأنبياء عامة وخاصة في سفر الرؤيا. فنجد فيها الكنيسة منارة والخدام كواكب فلا نقبلها بحرفيتها.

ثانيًا: لاحظ أيضًا أن القديس يوحنا يتحدث فقط عن (نفوس) [٤] تنتعش وتملك مع المسيح، أي لم يقل "نفوس وأجساد".

ثالثًا: أن التفسير الحرفي لا يتفق مع النصوص الأخرى الواردة في الكتاب المقدس التي تتحدث عن القيامة العامة. فلم يحدثنا قط عن قيامة تحدث مرتين أو في فترتين مختلفتين. إنما يظهر بوضوح من (إش ١٢: ٢؛ يو ٥: ٢٨؛ ١ تس ٤: ١٦-١٧) أن قيامة الأموات – بالنسبة للأبرار والأشرار – يتبعها فورًا الدينونة والحياة الأبديّة.

رابعًا: يستحيل أن نفهم كيف تهب العودة إلى الأرض سعادة للأبرار الذين ماتوا في الإيمان وقد اجتمعوا في الراحة التي لشعب الله؟! إن خطأ اليهود متمثل في رغبتهم أن يملك المسيا مُلكًا زمنيًا، ويختلف الألفيّون عنهم في ذلك.

---

[١] نفس المرجع السابق.

[٢] المنشورات المعمدانية.

[3] *The Biblical Illustrator by Rev. Joseph S. Exell M.A.*

خامسًا: لو أخذنا بالتفسير الحرفي، ماذا يكون حال الذي يولدون أثناء الحكم الألفي؟ حاليًا بالموت (جسديًا) يخلص المؤمنون: إذ يموتون في سلام تاركين التجارب والبؤس ليرحلوا إلى الرب، لكن هذا لا يحدث للمولودين في المُلك الألفي. أكمل حديثه قائلاً: كيف يحمل المولودون أثناء المُلك الألفي – ما دام هو مُلك زمني مادي فيه يزوِّجون ويتزوَّجون – الصليب مع الرب يسوع؟ وكيف يسيرون في الطريق الضيق؟

سادسًا: هذا النص هو العبارة الوحيدة في الكتاب المقدس التي فيها يقال أن القيامة الأولى تكون قبل نهاية العالم، بينما عدد كثير من النبوات تتحدث عن القيامة دون أن تتحدث عن قيامة للأجساد بالصورة المادية الحرفية. أيهما أصح أن نفسر الكتاب كله وخاصة هذه النبوات على ضوء هذا النص الغامض، أم نشرح النص الغامض على ضوء نبوات الكتاب الكثيرة الواضحة؟

وأخيرًا يختتم معاتبًا الألفيّين الماديّين فيقول: "ليته يدرك ذلك العدد الضخم من النفوس في كنيسة أنفسهم أن هذا الملكوت المسيحي هو هكذا سلطان وهكذا لطيف وعذب ومجيد!"

ويخرج *H. Monod* بهذه النتيجة: [أن المسيح يسوع يستمر في أن يملك بأن يجلس إنجيله على العرش في داخل الإنسان الذي يقبل الإيمان المسيحي، عندئذٍ لا تكون الديانة المسيحية أداة للسياسة في يد الحكومات[1] إنها ستكون تعبيرًا مخلصًا لطريقة الحياة.]

٤. يرفض *J. Gible*[2] فكرة الملك الألفي الزمني، مُدحضًا فكرة قيامة الأجساد ليملكوا مُلكًا جسديًا منظورًا. كما يقول أن نفوس الشهداء حية وهي تمارس نوعًا من القيامة إذ يذوقون نوعًا من الراحة وحالة من السلطان والحيوية. وهم يمارسون نوعًا من المِلكيّة مع الرب قدر الآلام والأتعاب التي احتملوها في فترة جهادهم، من أجل الرب. وأن قديسي الرب يسوع يملكون معه بطريقة مجيدة غير مادية تفوق إدراكنا الحالي. وهو يُسمي الألفيّون بالماديّين والمتشكّكين. كما يطالبنا أن يكون لنا رجاء محدد لا رجاءً ماديًا في أمور باطلة. إنه أفضل للإنسان أن يطلب كل شيء للمسيح ليربح المسيح ويوجد فيه لينتفع بالملكوت السماوي... عالمين أن الصليب هو طريق الإكليل... لا أن نطلب أمور مادية.

وأخيرًا يقول بأن عدم قبول المُلك الألفي الزمني يبعث في المؤمنين تعزية، حينما يخلعون خيمتهم الأرضية. إنهم يعرفون أن نفوسهم لا تنام في حالة من الظلمة بلا إحساس، بينما تكون أجسادهم في

---

[1] نلخص من قوله إن هذه العقيدة لها دوافع سياسية يستخدمها بعض الغربيين المتأثرين باليهود الأشرار.

[2] *The Biblical Illustrator P. 275\6.*

التراب، بل يكون الموت بالنسبة لهم ربحًا.

هذه بعض آراء لقليل من إخوتنا البرتستانت، إذ يهاجمون فكرة المُلك الألفي الزمني بعنف.

٣. حل الشيطان في آخر الأزمنة

"ثم متى تمت الألف سنة، يُحل الشيطان من سجنه" [٧].

أي متى جاء الزمان الذي فيه يأتي ضد المسيح الذي يُوهب له سلطان إبليس وقوته ليقوم ويخرب، حتى ولو أمكن أن يضل المختارين. لهذا يُقال إن الشيطان يحل من الجحيم سجنه ليظهر عاملاً بقوة لم نرَ مثلها من قبل.

"ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا العالم،
جوج وماجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر.
فصعدوا على عرض الأرض،
وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة،
فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم.
وإبليس الذي كان يضلهم طُرح في بحيرة النار والكبريت،
حيث الوحش والنبي الكذاب،
وسيعذبون نهارًا وليلاً إلى أبد الآبدين" [٨-١٠].

وهنا نجد تفسيرين لهذا النص:

التفسير الأول: أن قبائل معينة خاضعة لأحد الملوك العشرة التي تعاصر ضد المسيح يجتمعون بمدينة أورشليم لمقاتلة إيليا وأخنوخ والباقين من الكنيسة في أورشليم ولكن الله يرسل نارًا ليحرقهم. ويرى البعض أن "جوج وماجوج" لا تعني قبائل معينة بل كل الشعوب المنحرفة التي يجتمع جنودها لمقاومة الكنيسة لكن الله يؤدبهم بنار سماوية.

التفسير الثاني: للقديس أغسطينوس[1]. يرى أن الحرب هنا حرب روحية وليست مادية. يستخدم ضد المسيح وأنصاره "جوج وماجوج" كل طرق القسوة والعنف والخداع والتضليل للفتك بالقديسين لكي ينحرفوا عن الإيمان، لكن الله يسند الشاهدين الأمينين إيليا وأخنوخ بنار الروح القدس السماوية التي تحرق الأضاليل وتنزع الخوف وتسند الإيمان.

[1] *City of God, 20: 12.*

بهذه النار يثبت المؤمنون في أيام الشاهدين، وبالأكثر بعد استشهادهما وقتل ضد المسيح، إذ يبكت الروح القدس كثيرين من الأمم واليهود الذين انحرفوا وراء ضد المسيح، وقاوموا الكنيسة، لكي يتوبوا ويرجعوا عن شرهم. أما بالنسبة لإبليس فإن نهايته ستكون مع الوحش والنبي الكذاب إذ يُلقى الأشرار في البحيرة المتقدة بالنار.

٤. الدينونة

"ثم رأيت عرشًا عظيمًا أبيض،
والجالس عليه والذي من وجهه هربت الأرض والسماء،
ولم يوجد لهما موضع" [١١].

بعدما حدثنا عن ملكوت الله الذي في داخلنا ونتمتع به، والسلطان الذي لنا، وما سيحل بالكنيسة من ضيق من جراء حلّ الشيطان في آخر الأزمنة دون أن يتركنا الرب بل يعمل بروحه في الكنيسة، عاد ليطمئن أولاده أنه يعقب هذا بقليل مجيء الرب للدينونة.

وهنا يظهر الرب جالسًا على عرش أبيض إشارة إلى السلام، أو لا يعود يحارب ولا يدافع، لأن الكنيسة كلها صارت في أمان، ويأتي عدوها "إبليس" مقيدًا ليُطرح في النار، وقد هربت من أمامه الأرض والسماء الماديتان! لا يأتي في فمه سيف، لا يظهر هنا كفارس ليحارب، ولا كأسد ليطمئن نفوسًا خائرة، بل جالسًا على العرش لكي يهب للغالبين شركة الأمجاد السماوية.

أما وصفه بأنه "**الذي من وجهه هربت الأرض والسماء، ولم يوجد لهما موضع**"، فذلك لكي يطمئننا أننا لا نعود بعد إلى الحياة المادية القديمة، فلا نكون في حاجة إلى أرض بما عليها من بحار ومواد طبيعية وغير طبيعية، ولا نحتاج إلى كواكب وأفلاك.

إنه بهذا ينزع من أمامنا كل ذكريات قديمة لحياة امتلأت بالتجارب والأتعاب. معارك كانت بيننا وبين إبليس، بل هي بين الله وإبليس. فأمجاد الأبدية تبتلع الصور القديمة وتنزعها من ذاكرتنا!

"ورأيت الأموات صغارًا وكبارًا،
واقفين أمام الله،
وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة،
ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم.
وسلم البحر الأموات الذين فيه،
وسلم الموت والجحيم الأموات الذين فيهما،

ودينوا كل واحد بحسب أعماله" [١٢-١٣].

في لحظة واحدة يُدان الأبرار صغارًا مع كبار المكتوبين في سفر الحياة بحسب أعمالهم، ويُدان الأشرار ساكنو الجحيم، الأموات روحيًا أيضًا حسب أعمالهم، لأنه ليس عند الله محاباة.

وهنا نجد:

١. فتح أسفار... ويرى **القديس أغسطينوس**[1] أنها رمز إلى فتح سرائر كل البشرية، أي قلوبهم وضمائرهم، حتى يدرك الكل عدل الله.

٢. انفتاح سفر الحياة... الذي هو كشف شخص الرب يسوع وعمله كشجرة حياة، من يأكلها في أيام جهاده على الأرض يعيش إلى الأبد. إنه السفر المفتوح، فيه يقرأ المؤمنون برهم الذي ليس لهم من ذاتهم، بل في شخص الرب يسوع، عندئذٍ يتهللون قائلين: "إذًا لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع، السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح. لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت" (رو ٨: ١-٢).

٣. سلم البحر الأموات الذين فيه، وإذ يرمز البحر للعالم لهذا يرى **القديس أغسطينوس** أن الإشارة هنا إلى الأشرار الذين يأتي عليهم يوم الرب ولم يكونوا قد ماتوا وانتقلوا إلى الجحيم. البحر الذي غرقوا فيه وفي ملذاته سيسلمهم للدينونة الأبديّة.

٤. سلم موت الروح والجحيم من بهما، فدينوا أيضًا على أساس عادل حسب أعمالهم الشريرة.

"وطرح الموت والجحيم في بحيرة النار.

هذا هو الموت الثاني.

وكل من لم يوجد مكتوبًا في سفر الحياة

طرح في بحيرة النار" [١٤-١٥].

هذه هي نهاية موت الروح والجحيم، أي نهاية السالكين حسب الجسد، حسب موت أرواحهم والذين صار نصيبهم بعد موتهم بالجسد الجحيم ينقلون إلى الموت الثاني، النار الأبديّة.

ويرى **القديس أغسطينوس** أن هذا إشارة إلى الشيطان الذي هو رئيس الموتى بالروح، وزعيم سكان الجحيم، لقد طرح في البحيرة المتقدة.

بهذا انتُزِعَت صورة الشر تمامًا ليسجل لنا الرسول في الأصحاحين التاليين الصورة المبهجة لبيت

[1] *City of God, 20. 14.*

الزوجية السماوي المملوء أمانًا واطمئنانًا، إذ طُرِحَ الشرير إلى الأبد بعيدًا.

الأصحاح الحادي والعشرون

وصف أورشليم السماوية

يحدثنا في هذا الأصحاح عن "**الوطن السماوي**"، أو كما يقول **القديس أغسطينوس: [الكنيسة السماوية**[1]**.]**

١. كنيسة واحدة	**١-٨.**
٢. كنيسة مقدسة	**٩-١١.**
٣. كنيسة جامعة رسولية	**١٢-١٤.**
٤. مقاييسها	**١٥-١٧.**
٥. بناؤها	**١٨-٢٧.**

١. كنيسة واحدة

كثيرون من الفلاسفة والأدباء والشعراء أمثال أفلاطون أخذوا يرسمون لنا مدنًا مثالية حسبما تتصورها أذهانهم، يسنّون لها قوانين ونظمًا ومبادئ حسبما تمليه عليهم فلسفتهم وفكرهم. لكن سرعان ما تندس في وسط تخيلاتهم مبادئ خاطئة أو خيالية، فتخرج المدينة ناقصة مملوءة ضعفات. أما الرسول يوحنا فلم يحذو حذوهم، بل صعد بالروح، فرأى كنيسة حقيقية مثالية خالدة، هي في حقيقتها "لقاء الله مع المؤمنين" أو قل هي "وحدة سماوية". ولما كان هذا الأمر يصعب رسمه أو التعبير عنه، لهذا سجل لنا ما رآه فعلاً لكن في رموز بسيطة تاركًا لنا أن نتعمق فيها لندرك ونتذوق ما عليه هذه المدينة السماوية على قدر ما تستطيع قامتنا الروحية أن تدرك بإرشاد الروح.

"**ثم رأيت سماء جديدة وأرضًا جديدة،**

لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا".

لقد أوضح لنا الرب يسوع أن الخمر الجديدة لا توضع في زقاق قديمة، بل في زقاق جديد، هكذا نحن خمر ملكوته إذ نخلع هذا الجسد الفاسد لنلبسه في عدم فساد، وهذا المائت في عدم موت. نقوم في مجد وقوة، لنا أجسام روحانية (١ كو ١٥: ٤٢-٤٤) لهذا يضعنا الرب في سماء جديدة.

يليق بنا كأبناء ملكوت جديد ألا نعود بعد إلى هذه الأرض، لأنه كما أكد لنا ربنا يسوع: "السماء

[1] *City of God, 22: 27.*

والأرض تزولان". وقد طمأننا الرسول بطرس أنه بمجيء يوم الرب "تنحل السماوات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب، ولكننا بحسب وعده ننتظر سماوات جديدة وأرضًا جديدة يسكن فيها البرّ" (٢ بط ٣: ١٢-١٣). نسكن في "أرض الأحياء" مع كافة القديسين الأحياء بالروح.

ولعل قوله "**سماء جديدة وأرض جديدة**" يحمل معنى آخر أيضًا، هو أنه مع زوال كل ما هو قائم حاليًا سنعود إلى سماء جديدة، أي نلتقي مع "الرب إله السماء"، ومع السمائيين في شركة مبدعة جديدة في كمالها وتمامها.

ونلتقي أيضًا مع إخوتنا الذين كانوا معنا على الأرض في "**أرض جديدة**"، أي في لقاء حب من صنف جديد، في وحدة تامة وكاملة في شخص الرب يسوع. إنه لقاء كنيسة واحدة تذوق الوحدة الأبدية في صورة ليس لها مثيل، لهذا يقول "**والبحر لا يوجد فيما بعد**" **[١]**. ليس للبحر موضع هناك، إذ يشير البحر إلى الانقسام والانشقاق حيث يفصل البلدان أو الدول أو القارات، أما في السماء فالكنيسة ليس فيها ما يفصل أعضاءها عن بعضهم البعض. والبحر يشير إلى الاضطراب والقلق، إذ يقول الكتاب: "أما الأشرار فكالبحر المضطرب لأنه لا يستطيع أن يهدأ ويقذف حمأة وطينًا" (إش ٥٧: ٢٠). فالكنيسة السماوية لا يختفي فيها شرير واحد، بل مع كمال وحدتها يسودها سلام داخلي وخارجي.

اسم الكنيسة

"أنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة،

نازلة من السماء من عند الله،

مهيأة كعروس مزينة لرجلها" [٢].

رأى يوحنا الرسول ما أعده الله لنا أو رآنا بروح النبوة ونحن في المجد، وإذ عاد ليخبرنا بما رأى لم تسعفه اللغة البشرية، إذ يعلم مدى اشتياقاتنا للمعرفة، وفي نفس الوقت يريد الروح القدس أن نعرف، لهذا سجل لنا ما رآه خلال رموز بسيطة فقال إنه رأى "**المدينة**". إنني أظنه كطفل بالكاد يعرف اللغة، لم يرَ طائرات من قبل، دخل مطارًا ضخمًا فرأى مئات الطائرات، فعاد ليقول "رأيت حمامًا كبيرًا على الأرض". هكذا يقول الرسول عن الأبديّة إنها "المدينة". هي في حقيقتها مسكن الله مع الناس، لهذا سماها "المدينة".

وإذ أدرك أحضان قدوس القديسين المفتوحة للقاء قديسيه، دعا ذلك اللقاء "**المدينة المقدسة**". إنها امتداد للكنيسة المقدسة، إذ أنه حال فيها قدوس القديسين.

وحينما أراد أن يعطيها اسمًا دعاها "**أورشليم الجديدة**"، أي مدينة الله الجديدة، وتبقى جديدة، لأن ما هو أخروي[1] جديد، ويبقى جديدًا لا يصيبه القِدَم، لأنه لا يكون زمان ولا عوامل فناء ولا فيها ما يفقدها جمالها وضياءها المتقد بنور الرب.

أما سرّ قداستها وجدتها فهو إنها "**تازلة من السماء من عند الله**". ومع إنها هي السماوات بعينها لكنها "**تازلة من السماء**" كالأم الحنون التي تفتح أحضانها وتركض لتحتضن طفلتها التي طالما اشتاقت إليها. هكذا تتوق الأبدية إلينا لأننا لسنا غرباء عنها بل أعضاء فيها. بنزولها من السماء من عند الله، تقدم لنا رجاء في أننا أبناء لها وأعضاء أحياء فيها، فلا يراودنا اليأس بحجة ضعفنا أننا لا نصلح لها.

في نزولها **من عند الله** تعلن حب الله للبشر واشتياقه إلى اللقاء معهم، فهو دائمًا المبادر بالحب. وهو الذي يهتم بهم، إذ "أن الله لا يستحي أن يُدعى إلههم، لأنه أعد لهم مدينة" (عب ١١: ١٦). وقد لمس إبراهيم أب الآباء في الأبديّة عمل الله تجاهه، فقيل عنه أنه كان "ينتظر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها الله" (عب ١١: ١٠).

وأخيرًا إذ رأى الرسول أن كل ما في المدينة يتلألأ جمالاً لم يعرف بماذا يصفها فقال: "**مهيأة كعروسٍ مزينة لرجُلِها**". إنها عروس واحدة مزينة بزينة عريسها التي أهداها لها.

هكذا عبر الرسول عن اللقاء الأبدي حين رآه، فبماذا عبر الصوت السمائي عنه؟

"**وسمعت صوتًا عظيمًا من السماء قائلاً:**

هوذا مسكن الله مع الناس، وهو سيسكن معهم،

وهم يكونون له شعبًا، والله نفسه يكون معهم إلهًا لهم" [٣].

لم تجد السماء اسمًا لهذه المدينة الجديدة والأرض الجديدة والسماء الجديدة يليق بها سوى أن تدعوها "**مسكن الله مع الناس**". لم تقل "مسكن الناس مع الله" بل "**مسكن اللّه مع الناس**"، لأن اشتياق الناس للسُكنى معه لا يقاس ولا يقارن باشتياق الله للسُكنى معنا. يا لعظم محبة اللّه الفائقة! كأن الله ينتظر الأبديّة ليستريح بالسُكنى معنا، مع أننا نعلم أنه ليس محتاجًا إلى عبوديتنا بل نحن المحتاجون إلى ربوبيته[2].

لهذا يبدأ بالقول "**وهم يكونون له شعبًا**"، أي أنهم هم المحتاجون إليه، وهو يسكب حبه عليهم، إذ

---

[1] أي يخص الحياة الآخرة.

[2] عن القداس الإغريغوري بتصرف.

"**الله نفسه يكون معهم إلهًا لهم**". إنه إله كل البشر، وإله المؤمنين. لكن في الأبدية ينعم أبناء الملكوت بمفاهيم أعمق وعذوبة أكثر في ربوبية الله لهم.

وأخيرًا يمكننا من خلال قراءتنا للأصحاحين ٢١ و٢٢ أن نفهم ماذا تعنيه الكنيسة السماوية الواحدة وهو:

١. **إنها المسكن الأبدي** الذي يقول عنه الرب: "أنا أمضي لأعد لكم مكانًا"، وقد قدمه لنا الرسول واصفًا لنا أبعاده ومواد بنائه في أسلوب رمزي بسيط.

٢. **إنها الوجود في حضرة العريس السماوي** واللقاء الدائم معه، إذ هي "مسكن الله مع الناس" لهذا حدثنا عن شخص العريس وعمله مع شعبه.

٣. **إنها جماعة المؤمنين الغالبين** "الذين يحسبون سماء"، ليس في الحياة الأبدية فحسب، بل وهم على الأرض. إذ يقول **القديس أغسطينوس** [الإنسان الروحاني في الكنيسة هو السماء... الكنيسة هي السماء... والسماء هي الكنيسة[١].]

حال الكنيسة الواحدة

١. "**وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم**": وكما يقول **العلامة ترتليان**[٢] أن الله يمسح كل دمعة سكبتها العيون قبلاً، إذ ما كان لها أن تجف ما لم تمسحها الرأفات الإلهية. طوبى لأصحاب العيون الباكية، لأن الله بنفسه يمسحها ويطيِّبها!

٢. "**والموت لا يكون فيما بعد**": وكما يقول النبي "يبلغ الموت إلى الأبد ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه" (إش ٢٥: ٨).

٣. "**ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد. لأن الأمور الأولى قد مضت**" **[٤]**. لقد مضى العالم القديم بما يحمله معه من سمة للنقصان وقابلية للفناء، وصار كل ما في الأبدية جديدًا مفرحًا ومبهجًا للكل.

٤. "**وقال الجالس على العرش ها أنا أصنع كل شيء جديدًا**". في العالم الآخر لا نجد ما تسأمه النفس، ولا ما تملّ منه، إذ ليس فيها شيء يعتق ويشيخ بل لحظة فلحظة – إن صح هذا التعبير – نجد كل شيء جديدًا. إذ نحن ماثلون أمام الله الذي لا تشبع النفس من اشتهائه. وكما يقول **القديس**

---

[١] أغسطينوس، الصلاة الربانية ص ١٧.

[2] *Tertullian: On the Resurrection of the Flesh, 58.*

غريغوريوس النيسي: [أن رؤية الله بالضبط لا تَشبع النفس من اشتهائه. وهذا يتم إلى الأبد **والنفس ذاهبة من بدء إلى بدء ببداءات لا تنتهي**[1].] كلما تأمل الإنسان الله رآه كأنه لأول مرة يراه جديدًا في نظره، فيزداد شوقًا إلى السجود له والنظر إليه، ويستمر هكذا بلا نهاية.

ولما كان هذا الأمر مجيدًا حتى ليستعصب الكثيرون نواله، أراد الرب أن يبعث فيهم رجاء فقيل للرسول: "**وقال لي: اكتب فإن هذه الأقوال صادقة وأمينة، ثم قال لي: قد تم**" **[٥]**. إنها أمور حقيقية واقعية قد أتم الله تهيئتها للبشر، ولم يبقَ سوى أن ندخل ونرث. وكأنه يقول لعروسه: "الله بالحق قد أعد بيت الزوجية وبقي أن تأتي صاحبة البيت".

أما مقدم الدعوة فيقول: "**أنا هو الألف والياء. البداية والنهاية**". وقد سبق لنا شرح هذا القول. إنه يقول: إنني لغة السماء أعلمكم التسبحة الجديدة، وأنا رأس الكل أتيت أخيرًا لكي أحتضن الجميع وأجمعهم معي.

إنني لا أبخل على أحد، بل أقدم ذاتي ينبوع ماء حياة مجاني لكل طالب "**أنا أعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجانًا**" **[٦]**. يقدم نفسه لكل ظمآن يشعر بالحاجة إليه، القائل مع المرنم: "كما يشتاق الإيل إلى جداول المياه هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله. عطشت نفسي إلى الله إلى الإله الحي، متى أجيء وأتراءى قدام الله. صارت لي دموعي خبزًا نهارًا وليلاً، إذ قيل لي كل يوم: أين إلهك؟" (مز ٤٢: ١-٣). لهذا ينادي الرب قائلاً: "إن عطش أحد فليقبل إليَّ ويشرب" (يو ٧: ٣٧). وحتى لا يسيء أحد إلى فهم مجانية الماء الحي عاد ليؤكد لنا أن الميراث الأبدي لا يناله إلا المجاهدون المثابرون، لهذا يقول: "**من يغلب يرث كل شيء وأكون له إلهًا وهو يكون لي ابنا**" **[٧]**.

إنه يعطي للغالبين... فماذا يأخذون؟

"**يرث كل شيء!**" إنه كأب رأى الأيام التي كان فيها ابنه قاصرًا قد انتهت، وقد صار الآن ناضجًا، فيقدم له كل أمواله وممتلكاته ويسلمه كل شئونه وأسراره، وإن استطاع أن يقدم له كل قلبه. إنه يورّثه كل شيء وهو بعد حي! هذا ما يعنيه بقوله: "**يرث كل شيء**". لهذا يكمل قائلاً: "**وأكون له إلهًا، وهو يكون لي ابنًا**". حقًا بالمعمودية صرنا أبناء ولكننا ندرك كمال بنوتنا حين نتسلم الميراث الأبدي!

أما غير المجاهدين وغير المؤمنين فليس لهم نصيب معه إذ يقول:

"**وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع**

[1] مجلة النور عدد ٨ لسنة ١٩٦٨.

الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني" [٨].

لقد بدأ هذه القائمة المرة **بالخائفين**، أي الجبناء الذين ينكرون الإيمان خوفًا على حياتهم الزمنية، وهؤلاء أشر الفئات. ويليهم "**غير المؤمنين**" لأنه بدون إيمان لا يمكن أرضاؤه. ويليهم صانعو الشر أي "**الرجسون والقاتلون...**" أي المؤمنون اسمًا لكن أعمالهم لا تتناسب مع الإيمان. وإننا نجده يركز على الكذب فيقول "وجميع الكذبة"، ولعله يقصد بالكذب أولئك الذين يستخدمون الغش والخداع في معاملاتهم وأحاديثهم.

٢. كنيسة مقدسة

"ثم جاء إلى واحد من السبعة الملائكة
الذين معهم السبعة الجامات المملوءة من السبع الضربات الأخيرة،
وتكلم معي قائلاً: هلم فأريك العروس امرأة الخروف" [٩].

اختار الرب أن يرسل ملاكًا من الذين معهم السبعة الجامات ليرى الرسول "**العروس امرأة الخروف**"، وذلك ليظهر لنا حب هؤلاء الملائكة لنا وحنانهم تجاه البشر، فمع كونهم يسكبون الجامات لكنهم يتوقون إلى رؤية البشر في حالة تقديس كامل، ليس فقط هكذا بل ويريدون أن يعلنوا ذلك لكل أحد.

ستكون الكنيسة في قداستها موضوع إعجاب الملائكة، فيترنمون مع المرتل قائلين: "جعلت الملكة عن يمينك بذهب أوفير..." ويناجيها العريس نفسه إذ يرى فيها جمالاً، فيقول "ها أنت جميلة يا حبيبتي..." (نش ١: ١٥). هذا الجمال السماوي الذي هو القداسة المشعة من الله تجاه أولاده.

أما سر قداستها فهو:

١. "**علوّها وسموّها**": "**وذهب بي الروح إلى جبلٍ عظيمٍ عالٍ، وأراني المدينة العظيمة أورشليم المقدسة**" **[١٠]**. إنها مرتفعة جدًا، سماوية، لا يقدر أن يقترب إليها إبليس أو جنوده، لأنهم ملقون في البحيرة المتقدة.

٢. "**نازلة من عند الله**" **[١٠]**. سرّ قداستها إنها مرتفعة كما رأينا، وإنها "**نازلة من السماء من عند الله**". ففي علوّها لا يقدر أحد أن يصعد إليها، وبنزولها من السماء يعلن أن الله يُصعدنا إليه. يقول **القديس أغسطينوس**[١] إنه لا يستطيع أحد أن يصعد إلى شركة أورشليم السمائية ما لم يؤمن أن

[١] المذاهب ٣١.

صعوده لا يتم بقوته الذاتية بل بعمل الله. وبنزولها أيضًا يعلن لنا أنه يجب علينا أن نختبر الحياة السماوية ونحن هنا على الأرض قبلما يأتي يوم الرب لنرتفع معه وبه. **يقول القديس إكليمنضس الإسكندري** إننا نستعيض عن الأرض بالسماء، إذ بالأعمال الصالحة نصير آلهة[1]... وبسلوكنا في السماويات نصير كمن هم في السماء!

٣. "**لها مجد الله شبه أكرم حجر كحجر يشب بلوري**" **[١١]**. مجدها ليس من ذاتها، بل مجد الله المُشرق عليها. وهي كالبلّور تستقبل الأمجاد الإلهيّة. فكما أنه هو "في المنظر شبه حجر يشب" (رؤ ٤: ٣)، هكذا باتحادنا به وتقبلنا إشعاعات مجده نصير كحجر يشب بلوري. هو شمس البرّ يتلألأ جمالاً، ونحن كالبلور الذي يحيط به من كل جانب حتى تختفي فينا ملامح البلّور ولا يظهر إلا الإضاءات القوية من شمس البرّ علينا. إن كل واحد منا كالبلّور يرى في أخيه مجد الله، وأخوه يرى فيه مجد الله. هكذا يصير الله الكل في الكل.

٣. كنيسة جامعة رسولية

"**وكان لها سور عظيم وعال**"

من هو السور؟ يقول المرتل "لأنك أنتَ إله حصني" (مز ٤٣: ٢). الله هو حصن الكنيسة السماوية وملجأها، في ستره نسكن وفي ظله نبيت (مز ٩١). هذا السور يجمع شمل الكنيسة الجامعة في وحدة كاملة لا يدخلها عدو، أي إبليس وأعماله لكي يقسمها أو يفرق أعضاءها. وكما يقول **القديس أغسطينوس:** [طوبى للذي يسكن في المدينة التي لا يخرج منها صديق ولا يقتحمها عدو!]

هذه الكنيسة أو المدينة جامعة يجمع سورها شمل الكنيسة كلها. كنيسة العهد القديم وكنيسة العهد الجديد وهي رسولية على أساس سورها أسماء رسل المسيح إذ يقول:

"**وكان لها اثنا عشر بابًا وعلى الأبواب اثنا عشر ملاكًا،**
وأسماء مكتوبة هي أسماء أسباط بني إسرائيل الاثني عشر.
ومن الشرق ثلاثة أبواب، ومن الغرب ثلاثة أبواب،
ومن الشمال ثلاثة أبواب، ومن الجنوب ثلاثة أبواب.
وسور المدينة كان له اثنا عشر أساسًا،
وعليها أسماء رسل الخروف الاثني عشر" **[١٢-١٤]**.

[1] أي ترتسم فينا صورة الله... لا أن نصير موضوع عبادة، بل يعكس الله إشراقاته علينا فنستنير بنوره.

لقد جمعت بين أسماء الأسباط الاثني عشر، أي رجال العهد القديم وأسماء رسل المسيح، أي رجال العهد الجديد لأنها كنيسة واحدة، أما اليهود المنشقون عنها برفضهم الإيمان، فلم يعد لهم مكان إذ انتزع عنهم نسبهم الروحي للأسباط وصاروا غير مؤمنين. وتشير الأبواب الإثنا عشر إلى افتتاح الأبواب من كل جانب لكل أبناء الملكوت[١]. أما توزيع الأبواب في كل الجهات فذلك لكي لا يضل أحد من الراغبين في الميراث الأبدي عن البلوغ إلى داخله.

٤. مقاييسها

"والذي كان يتكلم معي كان معه قصبة من ذهب،
لكي يقيس بها المدينة وأبوابها وسورها" [١٥].

إن أبناء الملكوت معروفون ومقاسون من قبل الله ومحفوظون لديه. أما وحدة القياس فهي قصبة من ذهب أي سماوية، لأن الأمور الروحية والسماوية لا تقاس إلا بما هو روحي سماوي.

"والمدينة كانت موضوعة مربعة طولها بقدر العرض،
فقاس المدينة بالقصبة مسافة اثني عشر ألف غلوة
للطول والعرض والارتفاع متساوية" [١٦].

هي مربعة لها أربعة زوايا متساوية، إشارة إلى أن حاملها الأناجيل الأربعة التي ترتفع بالمؤمنين تجاه السماويات وتهيئهم ليكونوا عروسًا سماوية بقوة الكلمة. أما قياسها ١٢٠٠٠ غلوة فذلك لأن رقم ١٢ يشير إلى أبناء الملكوت، ١٠٠٠ يشير إلى السماء، أي تتسع لكل أبناء الملكوت السمائيين.

"وقاس سورها مئة وأربعة وأربعين ذراع إنسان، أي الملاك" [١٧].

يشير رقم ١٤٤ إلى الكنيسة الجامعة (كنيسة العهد القديم ١٢× كنيسة العهد الجديد ١٢) التي هي مسورة بسور واحد لتتعم بإله واحد. أما الذي قاس فهو ملاك لا إنسان أرضي حتى لا نتخيل في السماء ماديات وأرضيات.

٥. بناؤها

١. السور

"وكان بناء سورها من يشب، والمدينة ذهب نقي شبه زجاج نقي" [١٨].

[١] إذ رأينا في أكثر من موضع أن رقم ١٢ يشير إلى ملكوت الله.

إنها مُسوَّرة بالله ذاته حافظها، وهي من ذهب نقي شبه زجاج نقي أي سمائية طاهرة.

"**وأساسات سور المدينة مزينة بكل حجر كريم**".

الأساس الأول يشب. الثاني ياقوت أزرق.

الثالث عقيق أبيض. الرابع زمرد ذبابي.

الخامس جزع عقيقي. السادس عقيق أحمر.

السابع زبرجد. الثامن زمرد سلقي.

التاسع ياقوت أصفر. العاشر عقيق أخضر.

الحادي عشر أسمانجوني. الثاني عشر جمشت" **[١٩-٢٠]**.

أولاً: تشير هذه الحجارة الكريمة إلى رسل المسيح، إذ هي كنيسة رسولية، كما يقول الكتاب: "مبنيين على أساس الرسل والأنبياء والمسيح نفسه حجر الزاوية" (أف ٢: ٢٠).

ثانيًا: تشير الحجارة الكريمة إلى الفضائل الإلهية التي يهبنا الله إياها لأجل تزييننا. فالأساس الذي نبني عليه في الأبديّة هو الفضائل الإلهية التي يهبنا عربونها في هذه الحياة خلال جهادنا. وهناك نتلألأ فينا في مجد سماوي. لهذا يُعزي الرب الكنيسة المجاهدة قائلاً لها: "أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية. هأنذا أبني بالأثمد حجارتك. وبالياقوت الأزرق أؤسسك. وأجعل شرفك ياقوتًا وأبوابك حجارة بهرمانية وكل تخومك حجارة كريمة.... هذا هو ميراث عبيد الرب وبرهم من عندي يقول الرب" (إش ٥٤: ١١-١٧).

ثالثًا: إذ يشير رقم ١٢ إلى أبناء الملكوت، فكأن كل ابن للملكوت يتزين بزينة إلهية مختلفة عن أخيه، لكنها ثمينة وجميلة. وهكذا تكمل الكنيسة بعضها البعض في وحدة بالغة.

٢. الأبواب

"**والاثنا عشر بابًا اثنتا عشرة لؤلؤة،**

كل واحد من الأبواب كان من لؤلؤة واحدة".

الرب يسوع هو "**اللؤلؤة**" كثيرة الثمن من أجلها يبيع الإنسان كل ماله ليقتنيها (مت ١٣: ٤٦). فأبناء الملكوت جميعهم الداخلون من الأبواب باعوا العالم واشتروا اللؤلؤة. ومن ناحية أخرى نجد أنه من كل جانب يظهر ثلاثة أبواب أي الثالوث القدوس. فكأن الثالوث القدوس من كل جانب يبهج نظر الشعوب لتبيع ما تملكه وتقتني الأبدية، فتدخل إلى الميراث المعد لها. ويرى البعض أن الاثني عشر

بابًا أيضًا تشير إلى الاثني عشر هؤلاء الذين جعلهم "**الباب الفريد**" أي الرب يسوع أبوابًا، عن طريق كرازتهم تدخل الشعوب إلى الإيمان به.

٣. السوق (الساحة)

"**وسوق المدينة ذهب نقي كزجاج شفاف**" **[٢١].**

وسوق المدينة يشير إلى صنف ما من الأبرار. على أي الأمور كل المدينة ذهب نقي، أي سماوية ليس فيها أمر أرضي، وزجاج شفاف ليس فيها دنس أو تعقيد بل بساطة ونقاوة قلب.

٤. الهيكل

"**ولم أرَ فيها هيكلاً،**

لأن الرب الله القادر على كل شيء هو والخروف هيكلها" **[٢٢].**

أ. لقد طالب الله الشعب القديم أن يقيموا خيمة اجتماع، يجتمع فيها الله مع الناس، خلال الرموز والظلال. ثم عاد فطلب بناء هيكل يحمل معنى وجود الله وسط البشر.

ب. وإذ انحرف اليهود ورفضوا الرب خرب الهيكل بعدما قدم لنا الرب جسده هيكلاً جديدًا (يو ٢: ١٩)، وإذ صرنا نحن من لحمه وعظامه (أف ٥: ٣٠)، صرنا به هيكلاً مقدسًا (١ كو ٣: ١٦-١٧)، وأصبحنا بناء الله (١ كو ٣: ٩).

ج. وفي نفس الوقت سلّمنا الذبيحة غير الدمويّة في خميس العهد وطالبنا أن تُقدم في هيكل العهد الجديد، عربون الهيكل الأبدي.

د. أما في الأبدية فلم يرَ الرسول هيكلاً، لا لأنه غير موجود، بل لأن "الرب الله القادر على كل شيء هو الخروف هيكلها". إنه هيكل هذا اتساعه وهذه إمكانياته، هيكل لا نهائي سرمدي!

٥. الإضاءة

"**والمدينة لا تحتاج إلى الشمس، ولا إلى القمر،**

ليضيئا فيها لأن مجد الله قد أنارها، والخروف سراجها" **[٢٣].**

انعدمت وسائل الإضاءة المادية لأنه قد صار لنا الرب شمسًا وسراجًا.

٦. مجدها

"**وتمشي شعوب المخلصين بنورها،**

وملوك الأرض يجيئون بمجدهم وكرامتهم إليها.

وأبوابها لن تغلق نهارًا، لأن ليلاً لا يكون هناك.

ويجيئون بمجد الأمم وكرامتهم إليها.

ولن يدخلها شيء دنس،

ولا ما يصنع رجسًا وكذبًا، إلا المكتوبين في سفر حياة الخروف" [٢٤-٢٧].

على ضيائها وبنورها يسير كثيرون تجاهها، إذ يقول الرب: "إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات" (مت ٨: ١١). يأتون بمجدهم وكرامتهم، أي نازعين كل مجد أرضي وكرامة زمنية من أجلها.

يأتون بإرادتهم لا قسرًا أو إلزامًا، فالأبواب مفتوحة للكل والدعوة للجميع إذ يريد الله أن الكل يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون. يأتون ليجدوا أبوابها لن تغلق، إذ تستقبل الكل بلا محاباة بين غني أو فقير، عبد أو حر. يأتون نهارًا، لأنه لا يدخلها في الظلمة ولا يتسلل إليها من يصنع دنسًا أو رجسًا أو كذبًا.

الأصحاح الثاني والعشرون

تطويب الساكنين فيها

في هذا الأصحاح أيضًا يحدثنا عن أمجاد الكنيسة السماوية وتطويبها:

١. شجرة الحياة ١-٧.

٢. ختام ٨-٢١.

١. شجرة الحياة

"وأراني نهرًا صافيًا من ماء حياة، لامعًا كبلّور،
خارجًا من عرش الله والخروف.
في وسط سوقها (ساحتها) وعلى النهر من هنا ومن هناك
شجرة حياة تصنع اثنتي عشرة ثمرة، وتعطي كل شهر ثمرها.
وورق الشجرة لشفاء الأمم.
ولا تكون لعنة فيما بعد" [١-٣].

يقول **العلامة ترتليان** إنه لا يمكننا تفسير هذا النص تفسيرًا حرفيًا. ففي الحياة الأبدية لا توجد أنهار ولا ساحات ولا أشجار. وتظهر رمزية هذه الأوصاف في حديثه عن شجرة الحياة أنها قائمة وسط ساحة المدينة، وفي نفس الوقت هي بذاتها قائمة على شاطئ النهر من الجانبين. فكيف يكون هذا لو كان ذلك بتفسير حرفي؟

١. نهر الحياة

يرى **العلامة ترتليان** أن النهر هو شخص السيد المسيح الذي يروي كل نفسٍ. وهو بنفسه الحمل الذي فدانا. وهو شجرة الحياة الذي يشبع أولاده. إنه كل شيء بالنسبة للمخلصين.

ويرى **القديس أمبروسيوس**[1] أنه الروح القدس الذي لا يشرب منه إلاّ الذي يؤمن بالسيد المسيح، القائل: "إن عطش أحد فليقبل إلي ويشرب. من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي". قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه (يو ٧: ٣٧-٣٩). هذا هو روح الآب والابن منبثق من الآب مستقر في الابن، أرسله الابن من عند الآب ليبكتنا ويقدسنا ويقودنا حتى

[1] *The Holy Spirit 3: 21.*

نبلغ العرس السماوي. هذا هو النهر الخالد الذي روى ويروي العروس.

وهو أيضًا يشير إلى **فيض نعم الله المبهجة** في الأبدية، والتي هي في حقيقتها ليست شيئًا خارجًا عنه بل يعطينا ذاته ننعم به ونبتهج. وكما يقول المرتل: "نهر سواقيه تُفرح مدينة الله مقدس مساكن العلي. الله في وسطها فلن تتزعزع" (مز ٤٦: ٤-٥).

يشير أيضًا إلى **السلام** الذي تنعم به أورشليم السماوية، إذ قيل: "هأنذا أدير عليها سلامًا كنهر... كإنسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا، وفي أورشليم تعزون، فترون وتفرح قلوبكم" (إش ٦٦: ١٢-١٤).

٢. شجرة الحياة

يرى **طيخون الأفريقي** أن شجرة الحياة تشير إلى الصليب المقدس الذي إليه إمتدت أيدينا لتقتطف كل ثمر شهي. كثيرون مثل **مار أفرآم السرياني**[١] يلقّبون الصليب بشجرة الحياة.

فبالصليب أمات الرب الموت وفتح لنا الفردوس، وأعطانا جسده ودمه المبذولين عنا، وجعلنا أبناء بركة ووارثين للحياة الأبدية. بالصليب يتمم الروح القدس الأسرار المقدسة على يدي الكهنة في الكنيسة، هذه الأسرار التي هي غذاء الكنيسة. والصليب كما نعلم امتد عمله ليقتطف رجال العهد الجديد منه كل يوم ثمارًا. ونبقى في الأبدية نتأمل جراحات الحمل القائم كأنه مذبوح لنجد فيها شبعًا.

لهذا نجد الإثمار **شهري** ومستمر، إثمار جديد بالنسبة لنا نأكل منه فنشبع وفي نفس الوقت يلتهب القلب شوقًا إليه، فنعود لنأكل منه لنجد فيه ثمارًا جديدة بالنسبة لنا فنأكل ونشبع، ويصاحب الشبع زيادة في الجوع إليه. وهكذا كما يقول ابن سيراخ إن من يأكل منه يعود إليه جائعًا ومن يشرب منه يعود إليه ظمآنًا.

بهذا نقف دومًا أمام الشجرة في دهش وعجب بلا ملل! أما أثمارها اثنتي عشرة، فذلك لأن رقم ١٢ يشير إلى أبناء الملكوت، وكأن الثمر مخصص لهم، كل واحد يجد فيه احتياجه وشبعه.

لقد أسهب الآباء الأولون مثل **القديسين باسيليوس الكبير وأغسطينوس**[٢] **والأب يوحنا الدمشقي** في حالة الإزدهار التي تكون عليها الأبديّة، وحالة الشبع التي يكون فيها الإنسان. وقد أدرك النبي ذلك فقال: "أنا أؤمن أني أعاين خيرات الرب في أرض الأحياء" (مز ٢٧: ١٣).

٣. سعادة دائمة

---

[١] ميامر الميلاد لمار أفرآم السرياني.

[٢] راجع في ذلك كتاب "التأملات" للقديس أغسطينوس فصل ٢٦.

"**ولا تكون لعنة فيما بعد**"... لنا خبرة مرة تسلمناها من أبينا آدم الذي تنعم بفردوس أرضي ولكن إلى حين، إذ خرج مطرودًا يئن من ثقل اللعنة التي يحملها على كتفيه بعصيانه، لكن في الأبدية لا يكون للخطية والعصيان موضع، بل الكل يخدمون الله في طاعة كاملة إذ يقول:

"**وعرش الله والخروف يكون فيها، وعبيده يخدمونه**" **[٣]**.

يخدمونه في حب ويتوقون إلى رؤيته، ويفتخرون باسمه، إذ أنهم "**سينظرون وجهه واسمه على جباههم**" **[٤]**.

٤. نور دائم

"**ولا يكون ليل هناك، ولا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس،**

لأن الرب الإله ينير عليهم،

وهم سيملكون إلى الأبد" **[٥]**.

ما أكثر العبارات التي جاء بها سفر الرؤيا المنير ليعلن لنا سرّ استضاءة أبناء الملكوت، ألا وهو وجود الله "**شمس البِرّ**" حولهم وفوقهم ومحيطًا بهم.

لقد اختبر الآباء نور الله المشرق عليهم وهم بعد هنا في الجسد الترابي[١]:

يقول **الشيخ الروحاني:** [مصباحًا واحدًا أنظر، وبنوره أستضيء، والآن أنا في ذهول؟ أبتهج روحيًا، إذ في داخلي ينبوع الحياة، ذاك الذي هو غاية العالم غير المحسوس!]

ويقول **القديس أغسطينوس:** [إلهي... أنت نوري، أفتح عيناي فتعاينا بهاءك الإلهي لأستطيع أن أسير في طريقي بغير تعثر في فخاخ العدو!

وما هو النور إلا أنت يا إلهي!

أنت هو النور لأولاد النور! نهارك لا يعرف الغروب! نهارك يضيء لأولادك حتى لا يتعثروا!

أما الذين هم خارجًا عنك، فإنهم يسلكون في الظلام ويعيشون فيه! إذن، لنلتصق بك يا من أنت هو نور العالم!

ما حاجتنا أن نجرب كل يوم الابتعاد عنك؟! لأن كل من يبتعد عنك أيها النور الحقيقي يتوغل في ظلام الخطية، وإذ تحيط به الظلمة لا يقدر أن يميز الفخاخ المنصوبة له على طول الطريق!]

أخيرًا اختتم وصفه للمجد الأبدي بالقول:

---

[١] راجع للمؤلف: الحب الإلهي... الله نور النفس ص ٦٣-٧٨.

"ثم قال لي هذه الأقوال أمينة وصادقة،
والرب إله الأنبياء القديسين أرسل ملاكه،
ليُري عبيده ما ينبغي أن يكون سريعًا.
ها أنا آتي سريعًا.
طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب" [٦-٧].

إنها أقوال صادقة يلزمنا أن نهتم بها، لأن مرسلها هو إله الأنبياء الذي سبق فأنبأنا بأمور كثيرة خاصة بخلاصنا وتحققت نبواتها، والآن ينبئنا بإرسال ملاكه ليُري عبيده ما سيكون سريعًا.

ربما يتساءل البعض: لماذا نقرأ هذه النبوة والوقت لا يزال متسعًا وبعيدًا؟ فيجيب "**ها أنا آتي سريعًا. طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب**".

إنه يحذرنا ألا نضيع الوقت في التشكك، إنما بإيمان نقبل النبوة ونحفظ أقوالها أي وصاياها ونسهر منتظرين مجيئه لهذا نصلي قائلين: [ها هوذا العريس يأتي في نصف الليل. طوبى للعبد الذي يجده مستيقظًا. أما الذي يجده متغافلاً فإنه غير مستحق المُضي معه. فانظري يا نفسي لئلا تثقلي نومًا، فتلقي خارج الملكوت بل اسهري واصرخي قائلة: قدوس، قدوس، قدوس... اسهري متضرعة لكي تلتقى المسيح الرب بدهنٍ دسمٍ، وينعم لك بعرس مجده الإلهي الحقيقي[١].]

٢. ختام

"وأنا يوحنا الذي كان ينظر ويسمع هذا.
وحين سمعت ونظرت خررت لأسجد أمام رجلي الملاك الذي كان يريني هذا.
فقال لي انظر لا تفعل.
لأني عبد معك ومع إخوتك الأنبياء والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب.
اسجد لله" [٨-٩].

يؤكد لنا الرسول أن ما هو بين أيدينا قد رآه وسمعه بنفسه، لم يكتب شيئًا من عنده. وها هو يظهر لنا ضعفه، فإنه للمرة الثانية ينسى نفسه ويظن في الملاك المرافق له أنه المسيح وأراد أن يسجد له متعبدًا فرفض الملاك[٢]. وإن ما كتبه أيضًا بأمر الله إذ يقول:

---

[١] الأجبية – قطع تسبحة نصف الليل – الخدمة الأولى.

[٢] راجع تفسير رؤ ١٩: ١٠.

"**وقال لي لا تختم على أقوال نبوة هذا الكتاب لأن الوقت قريب**" **[١٠]**.

لعل الذي حدَّثه هو نفس الملاك، وربما يكون شخص ربنا يسوع الذي سيكمل الحديث كما سنرى. على أي حال صدر له أمر سماوي ألا يختم ولا يخفي بل يكتب وينشر، لأن الوقت قد اقترب لتحقيقها، فيلزم أن ينتفع بها كل مؤمن. ولكن الله لا يلزم أحدًا بالسلوك حسب وصاياه النبوة إذ يقول:

"**من يظلم فليظلم بعد.**

ومن هو نجس فليتنجس بعد.

ومن هو بار فليتبرر بعد.

ومن هو مقدس فليتقدس بعد" **[١١]**.

كأنه يخبرنا أن لكل إنسان أن يفعل ما يشاء بكامل حريته إلى أن يأتي يوم الرب العظيم. وكأنه يوبخنا قائلاً مع سليمان الحكيم: "افرح أيها الشاب في حداثتك، وليسرك قلبك في أيام شبابك، واسلك في طرق قلبك، وبمرأى عينيك، واعلم أن على هذه الأمور كلها يأتي بك الله إلى الدينونة" (جا ١١: ٩).

أو لعله يقصد ما قاله **القديس مقاريوس الكبير**[١] أن ما يقتنيه الإنسان هنا يبقى معه إلى الأبد في صورة أتم وأكمل. فمن يزرع فسادًا يرتمي حيث يوجد رئيس الفساد، ومن يجاهد في البرّ يجد نصيبه في الرب برّنا، إذ يجد عندئذٍ لذة فيه. فما يزرعه الإنسان إيّاه يحصد. وقد اقترب وقت الحصاد، إذ ينادي الرب قائلاً: "**ها أنا آتي سريعًا، وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله**" **[١٢]**.

ولئلا يضطرب المؤمنون خوفًا من الدينونة يقول:

"**أنا الألف والياء، البداية والنهاية. الأول والآخر**" **[١٣]**، أي محتضن الجميع ومهتم بالكل[٢]، إننا نجد فيه رجاءنا فلا نخاف.

"**طوبى للذين يصنعون وصاياه**[٣]"، فبالوصايا التي بين أيديهم يدخلون إلى الفرح الأبدي "**لكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة، ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة**" **[١٤]**. أما منكرو الإيمان وصانعو الشر، فيقول عنهم: "**لأن خارجًا الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الأوثان، وكل من يحب ويصنع كذبًا**" **[١٥]**.

---

[١] عظات القديس مقاريوس.

[٢] راجع تفسير هذا النص في رؤيا ١: ١٧، ١١.

[٣] جاءت في بعض النسخ "طوبى للذين يغسلون ثيابهم بدم الحمل".

مناجاة بين العروسين:

لما كان هذا السفر هو سفر العُرس السماوي، لهذا يتقدم العريس ويكشف لعروسه عن شخصه قائلاً:

"**أنا يسوع**"، أي أنا مخلصك وفاديك المهتم بك على الدوام، وها أنا "**أرسلت ملاكي، لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس**".

"**أنا أصل وذرية داود**". إنني خالقه وقد صرت من ذريته حتى أصير واحدًا منكم ليس غريبًا عنكم.

"**كوكب الصبح المنير**" **[١٦]** لا تخافي من ظلمة الخطية، ولا من ليل ملذات العالم وضيقاته، ولا من هواجس الفكر الخفية، فإنني أشرق عليك فأنيرك.

وإذ تسمع الكنيسة صوت عريسها خلال الروح القدس تناجيه: "**والروح والعروس يقولان تعال**". إننا خلال الكنيسة (العروس) نناجي المسيح، لأنه كما يقول **القديس أغسطينوس والشهيد كبريانوس** وغيرهما من الآباء إنه لا خلاص خارج الكنيسة.

"**ومن يسمع فليقل تعال.**
ومن يعطش فليأتِ،
ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجانًا" **[١٧]**.

إن الشركة مع الرب:

١. تكون بالروح داخل الكنيسة.
٢. لسماع صوت الرب فنشتهي مجيئه.
٣. بالعطش إليه فنذهب أي نقترب إليه بالصلاة والسلوك في وصاياه.
٤. من يرد فليأخذ، أي لتكن إرادته عاملة لا خاملة.

تحذير:

"**لأني أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب،**
إن كان أحد يزيد على هذا
يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب.
وإن كان أحد يحذف من أقوال هذه النبوة

يحذف الله نصيبه من سفر الحياة

ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب" [١٨-١٩].

وأخيرًا يختتم السفر المبهج بمناجاة عذبة فيها يشتاق السيد المسيح إلى المجيء إلى عروسه سريعًا، قائلاً "**يقول الشاهد بهذا نعم. أنا آتي سريعًا**".

وتترجاه العروس أيضًا أن يسرع في تحقيق وعده قائلة: "**آمين تعال أيها الرب يسوع.**

"**نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم، آمين" [٢٠-٢١].**

المحتويات

المقدمة ٥

الباب الأول: الكنائس السبع ١٠

الأصحاح الأول ١١

الأصحاح الثاني ٢٥

الأصحاح الثالث ٣٧

الباب الثاني: الرؤى النبوية ٤٨

مقدمة ٤٩

١. ظهور السفر المختوم ٥٢

الأصحاح الرابع ٥٣

الأصحاح الخامس ٦٥

٢. الختوم السبعة ٧٣

الأصحاح السادس ٧٥

الأصحاح السابع ٨٣

٣. الأبواق السبعة ٩٢

الأصحاح الثامن ٩٣

الأصحاح التاسع ١٠٠

الأصحاح العاشر ١٠٦

الأصحاح الحادي عشر ١١١

٤. المرأة المتسربلة بالشمس ١١٨

مقدمة ١١٩

الأصحاح الثاني عشر ١٢٠

الأصحاح الثالث عشر ١٢٦

الأصحاح الرابع عشر ١٣٢

٥. الجامات السبعة ١٤٠
الأصحاح الخامس عشر ١٤١
الأصحاح السادس عشر ١٤٥
٦. سقوط بابل ١٥٢
مقدمة ١٥٣
الأصحاح السابع عشر ١٥٥
الأصحاح الثامن عشر ١٦١
الأصحاح التاسع عشر ١٧٠
الباب الثالث: مجد أورشليم السماوية ١٧٧
مقدمة ١٧٨
الأصحاح العشرون ١٧٩
الأصحاح الحادي والعشرون ١٩١
الأصحاح الثاني والعشرون ٢٠٢

صدر عن هذه السلسلة

العهد القديم

١ التكوين
٢ الخروج
٣ اللاويين
٤ العدد
٥ التثنية
٦ يشوع
٧ القضاة
٨ راعوث
٩ صموئيل الأول
١٠ صموئيل الثاني
١١ ملوك (جزءان)
١٢ أخبار الأيام الأول
١٣ أخبار الأيام الثاني
١٤ عزرا
١٥ نحميا
١٦ يهوديت
١٧ أستير
١٨ أيوب (٤ أجزاء)
١٩ المزامير
٢٠ الأمثال (٣ أجزاء)
٢١ الجامعة
٢٢ نشيد الأناشيد
٢٣ حكمة سليمان
٢٤ إشعياء
٢٥ إرميا (جزءان)
٢٦ مراثي إرميا
٢٧ حزقيال
٢٨ دانيال
٢٩ هوشع
٣٠ يوئيل
٣١ عاموس
٣٢ عوبديا
٣٣ يونان
٣٤ ميخا
٣٥ ناحوم
٣٦ حبقوق
٣٧ صفنيا
٣٨ حجي
٣٩ زكريا
٤٠ ملاخي

العهد الجديد

١ إنجيل متى
٢ إنجيل مرقس
٣ إنجيل لوقا
٤ إنجيل يوحنا (جزءان)
٥ أعمال الرسل (جزءان)
٦ رسالة رومية
٧ كورنثوس الأولى
٨ كورنثوس الثانية
٩ غلاطية
١٠ أفسس
١١ الرسالة إلى فيلبي
١٢ الرسالة إلى كولوسي
١٣ تسالونيكي الأولى
١٤ تسالونيكي الثانية
١٥ تيموثاوس الأولى
١٦ تيموثاوس الثانية
١٧ الرسالة إلى تيطس
١٨ الرسالة إلى فليمون
١٩ الرسالة إلى العبرانيين
٢٠ رسالة يعقوب
٢١ رسالة بطرس الأولى
٢٢ رسالة بطرس الثانية
٢٣ رسائل يوحنا الثلاث
٢٤ رسالة يهوذا
٢٥ رؤيا يوحنا اللاهوتي

يُطلب مِن

❖ مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس / العباسية / القاهرة – ت: ٢٤٨٨٢٤٥٤

❖ كنيسة مارجرجس – سبورتنج / الإبراهيمية / الإسكندرية ت: ٥٩١٩٨٨٨ / ٠٣